



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

منطقة الهلال الخصيب في

المخططات الغربية الاستعمارية خلال الربع الأول من القرن 20م

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي

إشراف الدكتور:

*د/ محفوظ تاونزة

إعداد الطالبة:

• سعدية حريزي

السنة الجامعية: 2017/2016م / 1439/1438هـ

كلمة شكر

نحمد الذي تمت بحمده الصالحات ، وأعظم شكر للذي سجدت له الكائنات، الذي رفع السماء بلا أدوات نحمده سبحانه وتعالى على حسن التوفيق و التمكين، راجين أن يحمل عملي هذا حسنه في ميزانه الأيمن والصلاة والسلام على أشرف المرسلين والصحابة أجمعين وعلى من اتبع الهدى إلى يوم الدين .

أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور الفاضل تاونزة محفوظ على شخصيته التي تتميز بالأخلاق العالية، والذي لم يبخل علي بالتشجيع والتقييم والتقويم .

أسأل الله العلي القدير أن يجازيه خير الجزاء، وأن يكتب صنيعه في ميزان الحسنات .

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المحترمة سبيحي عائشة التي رافقتني طوال مدة تحضير هذه المذكرة .

وزميلي في العمل لوصادي عبد الحميد على المساعدة التي تلقيتها منه، وإلى كل زملائي في العمل الذين ساعدوني على إتمام هذا العمل ولو بكلمة مشجعة أو لفظة طيبة أو ابتسامة موسمية .

إهداء

اللهم إني أسألك إيماناً دائماً وقلبا خاشعا وعلما نافعا، وأستعين بعافيتك وأتبرع من علمك وأحمدك على تسميتك لطريقي واجبة منك العفو والمغفرة.

أمدي هذا العمل المتواضع إلى من قال فيهم تعالى : " و لا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا " إلى من سهرت من أجلي و كانته دائما بجانبني إلى من كانته و سترال نور قلبي أمي الحنون .
إلى من كان السبب في وجودي و أنار لي طريق النجاح إلى من وضع في نفسي روح العمل و المبادرة إلى أبي العزيز .

إلى كل عائلة حريزي ، إخوتي و أزواجهم إخواني إخواني و زوجاتهم وكل أولادهم و بناتهم .
و أحسن بالذكر ابن أختي حمدي نصر الدين .

إلى كل عائلة مبدوع بما فيهم الأم أطل الله في عمرها و الأبج رحمه الله و كل أفراد العائلة خاصة الأخوة فاطمة الزهراء و ابنتهما

و إلى كافة المواطنين من أساتذة و عمال و موظفين إداريين بمتوسطة اسماعيل بن سلطان اسماعيل .
و إلى الروح الكريم و أبنائي أيوب و علاء الدين .

مقدمة

مقدمة:

(1) موضوع البحث:

تحتل منطقة الهلال الخصيب موقعا استراتيجيا، كونها تشكل عقدة الاتصال للعالم القديم وملتقى الطرق التجارية بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، فهذا الموقع الاستراتيجي الحضاري الذي جرت عليه أهم حوادث التاريخ القديم وانطلقت منه مشاعل الحضارة الإنسانية، جعلها عرضة لاضطرابات قوية منذ العصر القديم. ومنذ مطلع القرن العشرين بدأت الدول الاستعمارية الأوروبية، بنشاطها في منطقة الهلال الخصيب للسيطرة عليه ونهب ثرواته فلجأت هذه الدول إلى إستراتيجية التقسيم لتفتتت أوصال المنطقة إلى كيانات يسهل التهامها. وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى بدأ الحلفاء في تجسيد مخططاتهم الرامية إلى اقتسام المنطقة بعد سلبها من السيادة العثمانية، وهنا تكمن أهمية الدراسة الموسومة "بمنطقة الهلال الخصيب في المخططات الغربية خلال الربع الأول من القرن 20م.

(2) دوافع اختيار الموضوع:

إن المتفحص للأبحاث والدراسات من مقالات ومذكرات ورسائل جامعية التي تناولت بالدراسة الأطماع الاستعمارية الأوروبية في الوطن العربي يلاحظ أنها مازالت غير كافية لتغطية كل جوانب هذا الموضوع ولهذا السبب انصب اهتماما على جزئية من هذا الموضوع الواسع ويتعلق بالتخصص الدقيق في منطقة الهلال الخصيب في إستراتيجية المخططات الاستعمارية خلال الربع الأول من القرن العشرين بغية معالجته معالجة دقيقة ومعقدة . واعتقادنا بأن الموضوع بحاجة إلى دراسات وأبحاث أخرى للإلقاء الضوء على جوانبه المختلفة لان الدراسات الأكاديمية حوله لا تزال غير كافية، ومن ثم تمت الرغبة لدينا للخوض في هذا الموضوع لنكون احد المساهمين في الكتابة عن منطقة الهلال الخصيب

والمشرق العربي والوطن العربي ككل تأكيدا على الروابط الحضارية التي تربط الجزائر
بغيرها من أجزاء الأمة العربية.

(3) أهمية الموضوع:

كانت منطقة الهلال الخصيب كغيرها من الممتلكات الدولة العثمانية محل الأطماع
الأوروبية خلال القرن التاسع عشر ميلادي، ومع مطلع القرن العشرين شهدت المنطقة تزايدا
في درجة التكالب الأوروبي للسيطرة عليها ونهب ثرواتها في إطار تصفية تركة الرجل
المريض يتجلى ذلك من خلال مخططات والاتفاقيات المبرمة بين القوى الأوروبية (فرنسا،
بريطانيا) خلال الربع الأول من القرن العشرين.

ومن هنا فاختيارنا لموضوع منطقة الهلال الخصيب في المخططات الغربية الاستعمارية
خلال الربع الأول من القرن العشرين 20م لم يكن وليد الصدفة بقدر ما هو محاولة للكشف
عن أحد مظاهر الحقد على الإسلام والمسلمين وكذا الدوافع الحقيقية الكامنة وراء السيطرة
الاستعمارية على منطقة الهلال الخصيب.

- إن موضوع رسالتنا يعتبر في حدود علمنا واطلاعنا جديدا في محتواه وطرحه، وإن
كانت هناك دراسات عدة تناولت بإسهاب مواضيع السيطرة الاستعمارية الأوروبية على
الوطن العربي.

إلا انها لم تمنح الموضوع حقه من التحليل نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر
رسالة ماجستير بعنوان: علاقة الدولة العثمانية بالعرب في بلاد الشام أثناء الحرب
العالمية الأولى وانعكاساتها (1914-1918) لأمين سعدي، نوقشت بجامعة الجزائر
02 (2014-2015).

(4) حدود الدراسة:

تتخصر الدراسة خلال الربع الأول من القرن العشرين وهي الفترة التي شهدت بروز
المخططات الاستعمارية للهيمنة على منطقة الهلال الخصيب والقضاء على حدتها بداية

بأول مخطط استعماري بريطاني **كامبل بنرمان 1907** وما أعقبه من اتفاقيات ومخططات مستهدفة لسيادة المنطقة التي امتدت على مدار الربع الأول من القرن العشرين، ثم كان التجسيد العملي لتلك الاتفاقيات في **مؤتمر سان ريمو 1920** م، الذي أقر الانتداب الأوروبي على الهلال الخصيب من جهة، وتمكين الصهيونية العالمية من تجسيد مشروعها بفلسطين من جهة أخرى.

(5) إشكالية الدراسة:

تتمحور إشكالية الدراسة حول ماهية المخططات الغربية الاستعمارية المستهدفة لمنطقة الهلال الخصيب خلال الربع الأول من القرن العشرين ومدى تجسيدها على أرض الواقع، وكذا موقف الدولة العثمانية منها، ومدى تقطن عرب الشام لتلك المؤامرات التي كانت تحاك ضد أراضيهم .

وقمنا بتفكيك الإشكالية المحورية إلى التساؤلات الآتية:

- ماهي مظاهر الأطماع الاستعمارية في المنطقة خلال القرن التاسع عشر 19 ؟
- فيم تمثلت المخططات الغربية الاستعمارية المستهدفة لمنطقة الهلال الخصيب في الربع الأول من القرن العشرين؟
- ماهي انعكاسات الحرب العالمية الأولى (1914-1918) على المنطقة وعلى إستراتيجية الدول الاستعمارية فيها؟
- ما مدى تجسيد المخططات الغربية المستهدفة للهلال الخصيب على أرض الواقع؟
- ما موقف الدولة العثمانية من تلك المخططات ؟
- ماهي انعكاساتها على منطقة الهلال الخصيب؟

(6) المنهج المعتمد في الدراسة:

- للإجابة على الإشكالية المطروحة، ومن أجل الإلمام بجوانب الموضوع اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي النقدي الذي يقوم على جمع أكبر كم ممكن من المعلومات ثم نقدها وتحليلها وتركيبها وترتيبها كرونولوجيا بما يتماشى والإطار الزمني للدراسة. كما استعنا بمناهج أخرى مساعدة، منها المنهج الوصفي الذي يعتمد على وصف العناصر المكونة للأحداث، والمنهج الاستنباطي الذي وظفناه في استنتاج الحقائق التاريخية عندما يتعذر علينا الحصول عليها جاهزة وكذا غياب المادة التوثيقية حولها.

(7) المادة التوثيقية:

اعتمدنا في هذه الدراسة على مصادر ومراجع هامة كانت خير معين لا نجاز عملنا نذكر منها على سبيل المثال- لا الحصر:-

- (اليقظة العربية): ل: جورج أنطونيوس.
- (فلسطين تاريخا .. عبرة .. مصيرا..): ل: شفيق الراشيدات .
- (ويوميات هرتزل). تعريب هنده صانع.
- (تاريخ المشرق العربي 1516-1922): ل: عمر عبد الغزيز عمر.
- (المشرق العربي المعاصر): ل: صلاح العقاد.
- (اسرائيل بين اليهودية و الصهيونية): ل: روجي غارودي.
- (الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان): ل: زين نور الدين زين.

(8) خطة الدراسة:

تضمنت الخطة المنتهجة في الدراسة فصلا تمهيديا وثلاث فصول رئيسية إضافة إلى مقدمة وخاتمة.

فالفصل التمهيدي، والذي جاء تحت عنوان "الأطماع الاستعمارية الغربية في الهلال الخصيب خلال القرن التاسع عشر (19م)"، وقد عرفنا من خلاله بمنطقة الهلال الخصيب جغرافيا وأبرزنا فيه أهمية المنطقة استراتيجيا وحضاريا واقتصاديا، وكذا مظاهر الأطماع الاستعمارية الغربية في المنطقة خلال القرن 19م والتي تمثلت في حملة نابليون بونابرت على مصر (1798-1801) والحملة البريطانية على مصر والسودان.

أما الفصل الثاني وقد خصص للمخطط الاستعماري البريطاني كامبل بنرمان 1907 واستهدافه لفلسطين باعتبار ه يأتي على رأس المخططات الاستعمارية خلال الربع الأول من القرن العشرين ويأتي في مقدمتها، حيث تطرقنا إلى ظروف ودوافع ظهوره ومضمونه ومجاله في التطبيق.

وعالجنا في الفصل الثالث المخططات الاستعمارية الغربية المستهدفة لمنطقة الهلال الخصيب خلال الحرب العالمية الأولى (1914م-1918م)، وتم التركيز فيه على معاهدة سان بطرسبرغ مارس 1916، واتفاقية سايكس بيكو 16 ماي 1916، ووعد بلفور 02 نوفمبر 1917 وذلك بابرار ظروف ودوافع ظهورها ومخاطرها على المنطقة.

و أخيرا الفصل الرابع الذي يعكس عنوانه استمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب بعد الحرب العالمية الأولى وخيبة أمل عرب المنطقة الخصب من هذه الحرب، من خلال تكرر الحلفاء للعهود التي قطعوها معهم في مؤتمر الصلح 1920، واقتسام المنطقة فيما بينهم في اطار فرض الانتداب بموجب قرارات مؤتمر سان ريمو 1920، ثم معاهدتي سيفر 1920، ولوزان 1923، اللتين تم بموجبهما اعتراف الرسمي للدولة العثمانية بالتنازل عن نفوذها في المشرق العربي لصالح القوى الغربية الاستعمارية والصهيونية العالمية.

(8 صعوبات البحث: من الجدير بالذكر أنه قد اعترضت سبيلي إنجاز البحث صعوبات جمة

أهمها:

- ضيق الوقت المخصص لانجاز الرسالة وهو سداسي دراسي واحد.
- قلة الدراسات الأكاديمية حول هذا الموضوع .
- تكرار نفس المادة العلمية في مختلف المراجع والمصادر .
- صعوبة الحصول على المصادر والمراجع الأجنبية حول الموضوع بسبب افتقادها في المكتبات الجامعية من اجل الاعتماد على وجهات النظر المعاكسة بغية معالجة الموضوع معالجة موضوعية.
- إلا أن عزيمتنا على تحدي الظروف وتشجيعات الأستاذ المشرق تم انجاز هذا العمل.
- ولا يسعنا في الأخير إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الخالص للأستاذ الدكتور تاونزة محفوظ الذي لم يبخل علي بأفكاره وتوجيهاته في إنجاز هذه الدراسة.

الفصل التمهيدي:
الأطماع الاستعمارية الغربية
في الهلال الخصيب
خلال القرن 19

المبحث الأول: لمحة جغرافية عن منطقة الهلال الخصيب.

المبحث الثاني: مظاهر الأطماع الاستعمارية الغربية في الهلال الخصيب

خلال القرن 19

الفصل التمهيدي:

كانت الدولة العثمانية من أعظم الدول ذات السيادة الكبرى فامتدت أراضيها لتشمل أنحاء واسعة من قارات العالم القديم آسيا وإفريقيا وأوروبا⁽¹⁾، ولكن لما أصيبت الدولة العثمانية بالضعف والتقهر فأخذت تفقد ممتلكاتها لعدة أسباب لا مجال لذكرها. وبدأت الدول الأوروبية تتسارع للإستيلاء على كل المناطق التي كانت تحت سيطرتها، ومن بين تلك المناطق التي تمتعت بإهتمام كبير من قبل الدول الإستعمارية منطقة الهلال الخصيب وهي تشمل حالياً: سوريا، العراق، الأردن، فلسطين ولبنان .

فوضع الهلال الخصيب تحت الإنتداب الأوربي (الفرنسي، البريطاني) بموجب قرار أصدرته عصبة الأمم، وذلك لماله من موقع استراتيجي جد مهم جعله يكون محط أنظار العديد من الدول الغربية لتفكيك أوصاله.

(1) - انظر الملحق رقم 10 (خريطة رقم 01) ص 126.

المبحث الأول: لمحة جغرافية عن منطقة الهلال الخصيب.

01-التعريف بالهلال الخصيب:

اختلف المؤرخون حول أصل تسمية "الهلال الخصيب" فهناك من يرى أن المصطلح يطلق على قسم خصب هلاليا الشكل من جزيرة العرب الذي يقع على أطرافها الشرقية والشمالية والغربية التي تشمل سوريا ولبنان وفلسطين وشرقي الأردن والعراق وبعضهم يضم الجزء الشمالي من وادي النيل ضمن الهلال الخصيب⁽¹⁾.

كما أطلق العالم الأمريكي "برستد" صفة الهلال الخصيب على الرقعة الجغرافية الممتدة من جبال "طورس" إلى "زغروس" والخليج العربي ومن "طوروس" على امتداد شواطئ البحر الأبيض المتوسط حتى عريش مصر ومن الشرق على امتداد القوس الصحراوي، بالنظر لشكلها الجغرافي (قوس هلال) وخصوبة تربتها وغناها⁽²⁾.

كما يذكر المؤرخ السوري "فليب حتى" في كتابه "خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى" واصفا الهلال الخصيب بأنه حزام يشبه دائرة أرض صالحة للزراعة ومحاطة جوانبه بجبال وبحار. وأن طرفه الشرقي يشمل العراق أما طرفه الغربي فيشمل وادي مصر⁽³⁾، ويضم الهلال الخصيب كل الوحدات السياسية الواقعة شمال الجزيرة العربية وهي فلسطين، الأردن، لبنان، سوريا، العراق، وقد أطلق هذا إسم على تلك المنطقة باعتبارها هي المناطق الخصبة التي تكون في شكلها هلال يضم بين طرفيه كل موارد المياه من الدجلة والفرات شرقا إلى

(1) - حسين فهد حمادة، "موسوعة الآثار التاريخية (حضارات، شعوب، مدن، عصور، حرف، لغات)" ، دراسات للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2008، ص 631.

(2) - مفيد عرنوف، أضواء على الصراع العربي الإسرائيلي، ط1، منشورات دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1990، ص 184.

(3) - مسعود الخونة، "الموسوعة التاريخية الجغرافية (زامبيا، سوريا)"، ج9، دار رواد النهضة، لبنان، ص 31.

بردى والأردن والليطاني و الكلب غربا، ويوجد جنوب هذه المنطقة صحراء الشام والصحراء الغربية⁽¹⁾.

وتحتوي المنطقة على مجموعة من أنهار جعلتها منطقة خصبة وهي نهر العاصي، الليطاني، ونهر الدجلة والفرات.

وتقسم المنطقة إلى منطقة بلاد الرافدين (العراق) ومنطقة بلاد الشام.

أ- بلاد الشام (الموقع): هي البلاد الواقعة شمال الجزيرة العربية وتشمل حدودها حسب ما أورده الجغرافيون العرب الأوائل هي تقريبا سوريا حاليا ولبنان والأردن.

يحدّها من الغرب البحر الأبيض المتوسط، ومن الشرق بادية الشام، ومن الشمال تمتد حدودها من الفرات إلى بلاد الأناضول ومن الجنوب سيناء.

وتقع بين الطرفين الغربي من قارة آسيا على شاطئ البحر الأبيض المتوسط⁽²⁾.

ب- العراق: تقع جنوب غرب القارة الآسيوية، تحدها جنوبا المملكة العربية السعودية والخليج العربي، ومن الشرق إيران وشمالا تركيا أما غربا فسوريا والأردن⁽³⁾.

معظم أراضي العراق منبسطة يقطعها نهر الدجلة على امتداد 1419 كم والفرات على طول 1200 كم.

تبلغ مساحتها 444.442 كم² عاصمتها بغداد.

(1) يسرى الجوهري، دول الخليج العربي والمشرق الإسلامي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، 1997، ص 105.

(2) جيهان بنت ابراهيم عبد الرحيم، الأثار السياسية والحضارية للإنتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث والمعاصر، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2011، ص 02.

(3) محمد الهادي لعروق، أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص 72.

2/ أهمية المنطقة الإستراتيجية والاقتصادية والحضارية:

لقيت المنطقة العربية خلال القرن 19 اهتماما كبيرا من طرف الدول العظمى وهذا ما أدى إلى منافسة طويلة فيما بينها انعكست على البلاد بالسلب، وأدت إلى تفتيتها بعد أن كان دولة واحدة. وهذا راجع إلى أهميتها الجغرافية.

حيث أثبتت جميع الدراسات حول المنطقة العربية بصفة عامة وبلاد الشام بصفة خاصة أهمية موقعها الجغرافي وهذا ما أعطاها أهمية كبرى جعلتها تصبح ساحة للصراع بين الدول الأوربية.

حيث أنها تعتبر قلب العالم القديم، وتحتوي على مساحة هامة من الساحل الجنوبي لأهم بحر هو البحر الأبيض المتوسط الذي يعتبر أهم شريان للملاحة⁽¹⁾.

كما يحتضن شبكة نقل كبيرة في العالم وبتأخذه مع البحر الأحمر يصبح نواة هذه الشبكة⁽²⁾. وهذا ما أوضحه الباحث جورج ناصيف استنادا إلى ما ورد في توصيات كامبل بنرمان⁽³⁾ "أن البحر الأبيض المتوسط هو شريان حيوي للإستعمار، لأن الجسر الذي يصل الشرق بالغرب والممر الطبيعي إلى القارتين الآسيوية والإفريقية وملتقى طرف العالم⁽⁴⁾.

كما أن لمنطقة الهلال الخصيب أهمية عسكرية وهذا ما نستنتجه من ما كتبه الكولونيل تشرشل في منتصف القرن 19م، حيث قال "إذا كانت بريطانيا ترغب في الحفاظ على سيطرتها في الشرق الأوسط، ينبغي لها بشكل ما، أن تدخل سورية ومصر في نطاق نفوذها وسيطرتها. أعلن نابليون أنه سيجعل من مدينة "عكا" مفتاحا للشرق، وكانت عبقرية العسكرية

(1) - الصياد محمود وآخرون، المجتمع العربي والقضية الفلسطينية، دار النهضة، بيروت، 1997، ص 52.

(2) - محمد ابراهيم حسن، جغرافية الوطن العربي وحوض الأبيض المتوسط دراسة اقليمية تحليلية مقارنة، ج 2، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2001، ص 590.

(3) - كامبل بنرمان (1836-1908): سياسي بريطاني تولى رئاسة الوزارة البريطانية من، 1905/12/05، إلى غاية 1908، صاحب التقرير المشهور كامبل بنرمان (حسن صبري خولي، فلسطين بين المؤامرات الصهيونية والاستعمار، دار تحرير، 1968، ص ص 47،48) انظر الملحق رقم 01، ص 108 .

(4) - جورج ناصيف، الوحدة العربية وإسرائيل، معهد الإنماء العربي، ط5، بيروت، 1985، ص 48.

الفصل التمهيدي: الأطماع الاستعمارية الغربية في الهلال الخصيب خلال القرن 19

على صواب في تقديرها أهمية هذه البلاد (الشرق الأدنى) التي عبثا حاول الإستيلاء عليها ليجعل منها مرتكزا ومنطلقا في أعماله الحربية ضد إمبراطوريتنا الهندية وإذا كانت أسوار عكا تتطوي على مصير عظيم لأعداء بريطانيا، فمن يجرؤ على القول أن حكم نابليون كان وهما وخيالاً⁽¹⁾؟.

وقد ازدادت أهمية هذه المنطقة بعد شق قناة السويس 1869 التي أصبحت أساس الملاحة العالمية بين الشرق والغرب حيث ربطت البحر الأبيض بالبحر الأحمر، وبالتالي أصبح البحر الأبيض المتوسط الطريق الرئيسي للملاحة العالمية والتجارة الدولية ليس مع الشرق الأقصى وإنما مع الهند أين توجد مصالح بريطانيا وجنوب شرق آسيا وغيرها⁽²⁾.

ليس هذا فحسب بل للمنطقة أهمية حضارية أدركها المفكرين الأوربيين خلال القرن 19، أنه توجد بين المحيط الأطلسي والخليج العربي جماعة تملك خصائص الأمة المتعارف عليها حيث تجمعها وحدة اللغة والتاريخ المشترك، كما تجمعها وحدة المصير والدين⁽³⁾.

كل هذا يجعلها أمة متميزة عن الأمم الأخرى، وهذا ما نصت عليه وثيقة كامبل بزمان 1907: «لايكنم الخطر المهدد للعالم في هذا البحر في حوضه مهد الديانات، الحضارات وعلى شواطئه الجنوبية والشرقية يعيش شعب واحد له من وحدة تاريخه ودينه ولغته ومآله كل مقومات التجمع والترابط والإتحاد وتتوافر له في ثرواته الطبيعية وكثرة تناسله كل أسباب القوة والتحرر والنهوض⁽⁴⁾».

(1) عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي (1516 - 1962)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1993، ص 441.

(2) رنوفان بيير، العلاقات الدولية (القرن 19) 1915 - 1914، ترجمة جلال يحيى، دار المعارف، ط2، مصر ص 353.

(3) محمود الصياد، المرجع السابق، ص 25-29.

(4) جورج ناصيف، المرجع السابق، ص 48.

فالمناطق تمتاز بحضارة عريقة استطاعت بناء إمبراطورية واسعة وصلت إلى أعماق إفريقيا وآسيا، وهذا ما قاله الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسن " عندما كانت أوربا ترتع في غياهب العصور الوسطى، كانت الحضارة الإسلامية في الأساس حضارة كبيرة" (1) .

فالمناطق هي مهد الديانات السماوية المتمثلة في المسيحية واليهودية.

وكتب السفير البريطاني في اسطنبول هنري بولر عام 1860 قائلاً: «أن سورية تشكل نقطة اتصال بين إفريقيا من جهة وبين آسيا من جهة أخرى... وحقيقة الأمر أنه كلما أمعنا النظر في هذه القضية تبين لنا مالها من أهمية تستدعي عنايتنا كما أنه يتضح لنا ضرورة إبقاء عيوننا مفتوحة بالنسبة لهذه البلاد»(2).

(1) ماجد الكيالي، "مشروع الشرق الأوسطي"، مركز الإمارات للبحوث الإستراتيجية، ابوظبي، ط1، 1998، ص13.

(2) - زين نور الدين زين، الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان، دار النهار، بيروت، ط 2

المبحث الثاني: مظاهر الأطماع الاستعمارية الغربية في الهلال الخصيب خلال القرن 19

1- الحملة الفرنسية على مصر (1798-1801)

لم يكن مشروع الحملة الفرنسية على مصر وليد ظروف طارئة انما يرجع في نشأته إلى ذلك النزاع الاستعماري القائم بين إنجلترا وفرنسا في الهند إبان القرن الثامن عشر، ومن أهم العوامل التي كانت وراء الحملة نذكر:

- العامل الإمبريالي: يتمثل في الرغبة الفرنسية في إنشاء مستعمرة جديدة في الشرق، نتيجة فقدان هذه الأخيرة معظم مستعمراتها في العالمين القديم والجديد أثناء حروبها الاستعمارية بينهما وبين بريطانيا خلال القرن 18 م.

- العامل السياسي: يتمثل في الموقف السياسي في أوروبا حيث عند إعدام لويس السادس عشر سنة 1793، توترت العلاقات بين فرنسا الثورة من جهة وبين بقية الحكومات الأوروبية من جهة أخرى. ونتج عن ذلك تحالف دولي من بريطانيا وهولندا والنمسا وإسبانيا وبرتغال وشكانيا ونابولي والولايات البابوية ضد فرنسا⁽¹⁾.

لذا رأت فرنسا أنه من الضروري الانتقام من إنجلترا إما بتوجيه الضربة لها في عقر دارها، وإما إلحاق الهزيمة بها في مستعمراتها وطردها من الهند خصوصا. ومنذ 05 مارس 1798 بدأت الإستعدادات لتجهيز الحملة وبدأ الجيش يتجمع في الشواطئ الجنوبية تحت إسم "الجناح الأيسر" لجيش إنجلترا تضليلا لبريطانيا.

ولم يستعد نابليون بونابرت⁽²⁾ لغزو مصر عسكريا فحسب بل إستعد لغزوها علميا، حيث اصطحب معه عددا من المستشرقين والعلماء والجغرافيين و الفنانين والرسامين والمطابع.

(1) -اسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكات، ط1، الرياض، 1997، ص 204.
(2) -نابليون بونابرت (1769-1821): ولد في جزيرة كورسيكا في البحر الأبيض المتوسط، دخل المدرسة العسكرية عام 1779 وهو في سن التاسعة من عمره، ترقى إلى رتبة ملازم أول سنة 1791، ثم نقيب عام 1792، توجه نفسه امبراطور لفرنسا، توفي عام 1821. للمزيد حول هذا الموضوع أنظر: أحمد مهدي الشويخات، الموسوعة العربية العلمية، مؤسسة سلطان عبد العزيز، السعودية، 2004، ص 50.

وفي 19 ماي 1798 خرجت الحملة من ميناء طولون⁽¹⁾ وقطعت البحر الأبيض المتوسط من الغرب إلى الشرق، فاحتلت الإسكندرية ثم الدلتا ثم القاهرة.

وعند وطأة نابليون الأراضي المصرية قام بنشر منشورا⁽²⁾ باللغة العربية مشيرا فيه إلى مبادئ الثورة الفرنسية ودورها ضد التسلط الذي يمارسه المماليك على الشعب المصري، وشرع في تنظيم الإدارة المصرية.

لكن بعودة الأسطول البريطاني الذي غادر ميناء الإسكندرية قبل ثلاثة أيام من إنطلاقة الحملة، بحثا عنها في البحر الأبيض المتوسط، دمر الأسطول الفرنسي في معركة أبي قير البحرية في 1798/08/01، وكان بهذه المعركة أثر كبير على الفرنسيين إذ أنها قطعت الاتصالات بين فرنسا ونابليون.

توجهت الحملة بعد ذلك إلى غزو سورية برا. فسقطت العريش، ثم الرملة، ثم غزة ويافا. وفي شهر مارس 1799 ضرب بونايرت حصارا حول مدينة عكا دامت ثلاثة أشهر، لكنه فشل أمام بسالة أهلها بزعامة أحمد باشا الجزار. واضطر للانسحاب لما واجهه من مصاعب وانتشار الأمراض فعاد إلى مصر، وأوكل مهمة قيادة الجيش إلى الجنرال كلير وعزم السفر إلى فرنسا.

عند قيام ثورة القاهرة الثانية 1799م، شعر كلير بعدم قدرته على البقاء في مصر. فبدأ المفاوضات الفرنسية العثمانية التي انتهت بمعاهدة العريش في جانفي 1800م، وكان من أبرز بنودها جلاء الفرنسيين عن مصر بصورة كاملة والرحيل على السفن الفرنسية والعثمانية دون شرط، فاعترضت بريطانيا على ذلك ولم تقبل إلا بخروجهم على أنهم أسرى حرب⁽³⁾.

(1) -أنظر الملحق رقم 11 (خريطة رقم 02) ص 127.

(2) - أنظر الملحق رقم (2) ص 109.

(3) - جميل سيار ، تكوين العرب الحديث، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 1998، 308.

فتواصلت الحرب لكن الجنرال كليبر وفاته المنية⁽¹⁾ هذا ما أدى إلى إستلام القيادة الجنرال مونير الذي كان له دور في تعجيل الإتفاق بين فرنسا والدولة العثمانية سنة 1801 الذي نص على الجلاء الفرنسي من الأراضي المصرية.

2- نتائج الحملة:

على الرغم من فشل الحملة الفرنسية على مصر وبلاد الشام وقصر مدة حياتها، وأنها لم تحقق أهدافها السياسية والإستراتيجية والعسكرية إلا أنها:

- شكلت صدمة قوية للمجتمع المصري الذي كان يعيش في سبات على مدى العصر المملوكي ولا سيما خلال العهد العثماني فكانت الحملة بمثابة اليقظة والانتباه.
 - تعد الحملة أول تحدي استعماري غربي تعرضت له دواخل الوطن العربي خلال التاريخ الحديث.
 - أثرت في تنمية الشعور القومي العربي، مقارنة بالشعوب والقوميات الأخرى، والتعاطف العربي مع مصر.
 - فتحت الحملة حقبة طويلة من التنافس الإستعماري الفرنسي الإنجليزي على مصر.
 - أتاحت الحملة للمصريين الوقوف عند ظواهر التفوق الأوربي حيث عرف الوطن العربي الصحافة من خلال المطابع التي جلبتها الحملة معها.
- وتم الكشف كذلك عن جوانب واسعة من التاريخ المصري القديم حيث عثر ضابط فرنسي على حجر الرشيد، مما أدى إلى فك رموز الكتابة الهيروغليفية سنة 1822⁽²⁾.

(1)-أغتيل الجنرال كليبر 14 جوان 1800،بطعنة قاتلة من أحد طلبة الأزهر السوريين وهو سليمان الحلبي. أنظر محمد عبد الله عوده، إبراهيم ياسين الخطيب ، تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989، ص 71.

(2)- نفسه، ص 73.

02- الاحتلال البريطاني لمصر و السودان:

2-1 الاحتلال البريطاني لمصر 1882

كانت بريطانيا أسبق الدول الأوروبية بالمنطقة العربية، فقد تم تعيين أول قنصل بريطاني عام 1697 بالقاهرة، وحصلت على امتيازات من السلطان العثماني في مصر⁽¹⁾.

وفي الثلث الأخير من القرن 18م ازداد اهتمام بريطانيا لمصر لعاملين هما:

1- ضعف الدولة العثمانية وهزائمها المتكررة في البلقان وظهور الأطماع الفرنسية في مصر.

2- ظهور أهمية مصر كحلقة في طريق المواصلات البرية والبحرية بين أوروبا والهند، والتفكير في إحياء الطرق البرية القديمة أهمها البحر الأحمر ومصر، وطريق الخليج والفرات.

لكن اضطراب الأحوال في مصر في عهد الأميرين إبراهيم بك ومراد بك دفع الانجليز إلى التحلي مؤقتاً عن الاهتمام بمصر.

لكن الحملة الفرنسية على مصر (1798-1801) نبهت انجلترا إلى ضرورة الاهتمام بالمنطقة، فحاولت في عام 1807 احتلالها فيما عرف بحملة فريزر⁽²⁾، لكنها فشلت أمام

(1) - رأفت غنيمي الشبخ، التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية (1412-1992)، دار ثقافة للنشر والتوزيع ، ط 1، القاهرة 1992 ، ص 52 .

(2) - نسبة للجنرال البريطاني فريز الذي قاد الحملة البريطانية على مصر سنة 1807، واحتلت الاسكندرية دون مقاومة بعد أن سلمها الحاكم التركي "امين آغا" لبريطانيا مقابل مبلغ من المال واتجهت بعد ذلك إلى عقد الصلح مع محمد علي للاستزادة في الموضوع، راجع: محمد عبد الله، ابراهيم ياسين الخطيب، المرجع السابق، ص 47.

قوة محمد علي⁽¹⁾ الذي أراد تشكيل دولة عربية موحدة تتكون من مصر، فلسطين، سوريا والجزيرة العربية، لولا أن حالت دون ذلك الدول الأوروبية وعلى رأسها بريطانيا. إلا أن أحفاد هذا الأخير لم يكونوا في قوته، فاستعانوا بالغرب من أجل النهوض بمصر، وكان أشهرهم الخديوي اسماعيل الذي ذهب جزء كبير من أموال مصر على ملذاته ورفاهيته.

واضطر بذلك إلى الاقتراض من المصارف والشركات الأوروبية، ولما عجز عن الدفع، أرغمته الانجليز على بيع حصته من أسهم شركة قناة السويس مقابل تسديد القروض البالغة نصف أسهم الشركة وذلك عام 1875.

وهنا بدأ التدخل الأجنبي في شؤون مصر، فأرسلت بريطانيا وفرنسا في 1876 مندوبين عنها لمراقبة المالية المصرية.

ولما حاول إسماعيل باشا منع هذه المراقبة، استصدرت هاتين الحكومتين مرسوما من السلطان عبد الحميد الثاني⁽²⁾ لعزله، وتوليه ابنه توفيق باشا عام 1879م⁽³⁾.

وقع توفيق باشا تحت النفوذ الأوروبي، ورفض الاستجابة لمطالب الشعب، فأستاء الشعب والجيش لذلك، ونشأت حركة ضد الخديوي لمحاولة خلعه.

(1)-محمد علي (1769-1849): ولد بمدينة قولة من أصل ألباني، توفي والده وهو صبي فأدخله حاكم المدينة الجندية، ثم إحتترف تجارة التبغ، واشترك في معركة أبو قير 1799 ضد الفرنسيين في مصر، أظهر تقدما حيث وصل بسرعة إلى رتبة اللواء وبعد خروج الفرنسيين من مصر، أراد السيطرة عليها، ولى مصر (1805-1848)، مرضى وتوفي 1848 أنظر عبد الوهاب الكلبي ومحمود محمد محفوظ، ط2، الموسوعة العربية المسيرة، المجلد 4، دار الجبل، مصر 2001، ص 221.

(2)-السلطان عبد الحميد الثاني (1842-1909): ولد في 1842/12/31، هو ابن السلطان عبد المجيد أحد سلاطين الدولة العثمانية، ولد باسطنبول، وصل إلى العرش سنة 1876 بعد عزل أخيه مراد الخامس، وهو ما ندى بالجامعة الاسلامية رفض كل الإغراءات اليهودية لتقديم مساعدات مالية لدولته مقابل أن يسمح لهم بالهجرة إلى فلسطين، أبعد عن السلطة سنة 1909، ثم نفي إلى سالونيك من طرف جمعية الاتحاد والرفي سنة 1901، ثم أعيد إلى استانبول ليبقي سجيناً في قصره حتى توفي انظر **مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني**، تعريب و تقديم محمد حرب، دار القلم، ط3 دمشق، 1991.

(3)- جميل بيضون وآخرون، **تاريخ العرب الحديث**، دار أمل للنشر والتوزيع، ط1، ص 1991، ص 123.

فأرسلت بريطانيا وفرنسا أسطولا مشتركا إلى الاسكندرية⁽¹⁾، حيث تم قصفها، مما أثار غضب الأهالي فراحوا يحرقون الأحياء الأوروبية، واغتتمت بريطانيا الفرصة فأنزلت جيوشها في الإسكندرية سنة 1882 بحجة إعادة النظام وحماية الأوروبيين المقيمين هناك. فنشأت نتيجة ذلك الثورة المصرية بقيادة أحمد العرابي⁽²⁾ وتمكنت بريطانيا من التغلب عليه في معركة النيل الكبير 1882.

وفي عام 1883 أعلن جلاستون⁽³⁾ رئيس الوزراء البريطاني أن احتلال بريطانيا لمصر إنما هو احتلال مؤقت ينتهي بإعادة النظام إليها وتسديد ما عليها من الديون.

لكن في حقيقة الأمر كانت إنجلترا تنتظر الفرصة للإعلان حمايتها على مصر من أجل التأمين طريق الهند والسيطرة على قناة السويس.

بقيت بريطانيا في مصر من 1882 إلى 1914 باسم الاحتلال المؤقت ولكن عند اندلاع الحرب العالمية الأولى ودخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا، انتهزت الفرصة وأعلنت الحماية عليها.

2-2 - إخضاع السودان للحكم المصري البريطاني:

تم فتح أهم أجزاء السودان تقريبا عام 1825، ومنذ ذلك التاريخ استمرت عمليات الفتح في عهد محمد علي وخلفائه، حتى استكمل في عهد الخديوي إسماعيل.

(1) - انظر ملحق رقم 12 (الخريطة رقم 03)، ص 128.

(2) - أحمد عرابي ولد 21-03-1841، في قرية هرية الرزنة القريبة من الزقازيق أبوه محمد عرابي ينتهي نسبه إلى علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه، أمه فاطمة بنت سليمان دخل في سلك العسكرية، في 06-12-1853، بدأ الكفاح منذ الخديوي إسماعيل، هو قائد الثورة العرابية في مصر أنظر: محمود متولي أحمد عرابي، سلسلة رواد حركة الوطنية المصرية في تاريخ الحديث وزارة الاعلام.

(3) - جلاستون: (1809-1898) أصبح وزيراً في سن 27 ثم تزعم حزب الأحرار، تولى الوزارة ثلاث مرات (1864-1868) و(1880-1886) و(1892-1895)، وفي عهدي وزارته تم الاحتلال الإنجليزي للمصر 1882 انظر عابدين حمادة تاريخ الشرق والغرب، المطبعة الجديدة، ط3، دمشق، 1957، ص ص 185-186.

وفي ظل الحكم المصري أنشئت عاصمة السودان وهي مدينة الخرطوم سنة 1830، واستقر الأمن في ربوع المنطقة⁽¹⁾.

إلا أن الأوضاع السياسية والمالية في عهد الخديوي إسماعيل انعكست على الأوضاع في المنطقة، فانتشرت الرشوة بين الموظفين واحتكرت الحكومة المصرية تجارة بعض السلع كالعاج، واتبعت سياسة عنيفة في محاربة تجارة الرقيق التي كانت منتشرة آنذاك، وأهلكت الضرائب كاهل السودانين.

وزادت الأوضاع سوءا عندما لجأ الخديوي إسماعيل إلى الاستعانة بالموظفين الأجانب، ونتيجة هذه الأوضاع قامت الثورة المهديّة بقيادة محمد أحمد الملقب بالمهدي⁽²⁾، التي استطاعت طرد القوات المصرية وإقامة دولة مستقلة في السودان بعد سقوط الخرطوم في 26 جانفي 1885.

واستمرت الحركة المهديّة في حركتها العسكرية حتى بعد موت المهدي في جوان 1885، وتولى عبد الله التعايشي زعامة المهديّة الذي قاد الجيوش لغزو مصر وتخليصها من الإحتلال البريطاني⁽³⁾.

(1) - رأفت الشيخ، تاريخ العرب الحديث، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1994، ص 23.

(2) - محمد أحمد بن عبد الله الملقب بالمهدي: صاحب الحركة المهديّة في السودان، ولد في جزيرة لبيب من مدينة دنقلة السودانية في 12/08/1844 والده يشتغل بضاعة السفن، تلقى التعليم الديني في قرية خلوة، ثم انتقل من كررى إلى الخرطوم لزيادة العلم، اشتغل بتدريس القرآن الكريم، انضم إلى السيد محمد الشريف شيخ الطريقة السمانية، ثم أثر الابتعاد عن جو الخرطوم، فاتجه إلى جزيرة "أبا" عام 1871 التي انطلقت منها دعوته التي عرفت باسمه، انظر رأفت الشيخ، المرجع نفسه، ص: 234-237.

(3) - محمد عبد الله عودة وإبراهيم ياسين: المرجع السابق، ص 89.

الفصل التمهيدي: الأطماع الاستعمارية الغربية في الهلال الخصيب خلال القرن 19

عندها قررت بريطانيا أن تسترد السودان بقوات مصرية يقودها ضباط إنجليز، وإستطاع الجنرال البريطاني كشنر (1) إحتلال أم درمان.

وانتهت الثورة المهدية باحتلال الجنرال كشنر الخرطوم وأصبحت السودان في 1899 تخضع لحكم ثنائي مصري/إنجليزي.

وهكذا إستأثرت بريطانيا بالسودان تحت ستار الحكم الثنائي وسيطرت على المنطقة سيطرة كاملة إلى غاية قيام الثورة المصرية 1952. وتم الإتفاق مع بريطانيا على إعطاء الشعب السوداني حق تقرير مصيره يوم 1952/02/12 (2).

(1) اللورد كيشنر هيربرت (1850-1916): قائد عسكري وسياسي بريطاني ومعتمد بمصر من (1911-1914) تلقى العلوم بالكلية الحربية، ثم إلتحق ببعثة سلاح المهندس البريطاني عام 1871، إنشغل بالجيش المصري في 1883، عين قنصل عام لبريطانيا في مصر عام 1911 ومع بداية الحرب العالمية الأولى عام 1914 ترك مصر لتعيينه وزير حرب بلاده، مات غريقا في طرادة بريطانية كانت في طريقها إلى روسيا عام 1916 أنظر الكيالي، موسوعة السياسية، ج 5، ص326.

(2) - جميل بيضون، المرجع السابق، ص 126.

الفصل الثاني

مخطط كامبل بنرمان

1907 واستهدافه لفلسطين

المبحث الأول: ظروف ودوافع ظهور مخطط كامبل بنرمان

المبحث الثاني: مضمون مخطط " كامبل بنرمان "

الفصل الثاني: مخطط كامبل بنرمان 1907 واستهدافه لفلسطين

في عام 1905 دعا حزب المحافظين البريطاني سرا إلى عقد مؤتمر يهدف إلى إعداد استراتيجية أوروبية لضمان سيادة وسيطرة الحضارة الغربية على العالم. وإيجاد آلية تحافظ على استمرار وتفوق الغرب الاستعماري ولما كان حزب المحافظين في ذلك الوقت خارج الحكم، فقد قدم فكرة الدعوة الى عقد هذا المؤتمر الى رئيس حزب الاحرار، هنري بنرمان رئيس الوزراء البريطاني آنذاك.

الذي كان مولعا بفلسفة التاريخ، وكان معنيا بأن تبقى بريطانيا على إمبراطوريتها التي تمتد من أقصى الارض إلى أقصاها.

تأمل بنرمان في فلسفة التاريخ وتساءل إذا كان نجم بريطانيا سيغرب لا محالة، وما الذي يستطيع أن يفعله من أجل حضارة بلاده.

لذا دعا الدول الاستعمارية (فرنسا، هولندا، بلجيكا، إسبانيا، إيطاليا، البرتغال) إلى عقد هذا المؤتمر وخرج هذا الأخير بوثيقة أطلق عليها " وثيقة كامبل بنرمان "

المبحث الأول: ظروف ودوافع ظهور مخطط كامبل بنرمان

1) شخصية محمد وطموحه في تكوين دولة عربية:

في سنة 1798 تعرضت مصر لغزو فرنسي قاده نابليون بونابرت، و كان هذا سببا في تنبيه الغرب الى مدى أهمية هذه المنطقة .

فأرسل السلطان العثماني محمد علي لمقاومة الفرنسيين فنجح في ذلك، وتمكن من السيطرة على مصر رسميا (1801-1805) وأخذ نفوذه يقوي وينتشر (1).

حيث استطاع خلال سنتين تحقيق أحلامه في حكم مصر، وواصل مشواره في التوسع من أجل تحقيق هدفه في بناء امبراطورية عربية، حيث أرسل ابنه ابراهيم باشا (2) في نوفمبر 1831 لضم فلسطين، فدخل الجيش المصري مدينة خان يونس، ثم غزة، يافا وحيفا ثم حاصر عكا وفتحها.

ومن فلسطين إنطلقت الحملة المصرية إلى دمشق وبقيّة المدن السورية وبهذا إنفتح له الطريق إلى القسطنطينية.

(1)-عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي (1516/1922) مصدر سابق ، ص 302.

(2)-إبراهيم باشا (1779-1848): هو الابن الأكبر لمحمد علي، ولد في قولة دخل إلى مصر في السنة الأولى التي تولى فيها والده الحكم 1805، عين دفتنر دار بمثابة وزير المالية، تولى حكم الصعيد، يعتبر المؤسس الفعلي للجيش المصري ونفذ سياسة والده في بنائه، كان يتقن الفارسية والتركية والعربية وكان ملم بالتاريخ البلاد الشرقية، قاد الحملة ضد الوهامن(1812-1818)، تولى حكم مصر في أبريل 1848 غير أن مدة حكمه كانت قصيرة لأنه توفي في نوفمبر 1848 أنظر عبد الوهاب الكباني وآخرون، ح 1، موسوعة السياسية، ط 3، المؤسسة العربية للنشر والدراسات، 1990، ص 17.

حيث دخل كوتاهية في 1833، وهنا اضطر السلطان العثماني إلى إبرام الصلح مع إبراهيم باشا، عرف بصلح كوتاهية⁽¹⁾.

كما توسع محمد علي في شبه الجزيرة العربية، حيث أخضع الحجاز وأرسل حملة لليمن 1835.

قام محمد علي بالانفصال عن الدولة العثمانية، وعارض معاهدة كوتاهية حيث هزم المصريين الأتراك في 24 جوان 1939 غرب نهر الفرات وبهذا يكون قد حقق انتصارات كبيرة.

أثارت هذه القوة الجديدة التي قامت على طريق الهند قلق الدول الأوروبية، وعلى رأسها بريطانيا التي كانت تخطط لتجزئة الوطن العربي فعملت منذ البداية على إفشال مشروعه بتحالفها مع الدولة العثمانية، لمحاربتة وخنقه في مهده قبل أن يشتد عوده⁽²⁾.

فتدخلت عسكريا سنة 1840 أثناء أزمة الشرق وحصلت على تفكيك امبراطورية محمد علي بالرغم من دعم فرنسا له. من خلال عقد مؤتمر لندن 1840، حيث تنازل بموجبه عن كل ما فتحه من الأقاليم التابعة للدولة العثمانية واحتفظ بمصر والسودان له ولأولاده من بعده.

(1) - معاهدة كوتاهية 1833: أبرمت بين محمد علي والدولة العثمانية في مدينة كوتاهية القريبة من الاستانة اتفق الطرفان، بموجبها:

- أن يخلي محمد علي إقليم الأناضول، ويرجع بجيوشه إلى ما وراء جبال طوروس.
- تعطى محمد علي ولاية مصر مدة حياته ونعيه واليا على ولايات الشام الأربع (عكا، طرابلس، حلب، دمشق). ويعين ابنه إبراهيم باشا واليا على حكم أضنة أنظر محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية تحقيق إحسان حقي، ط 1، دار النفائس، بيروت، 1981، ص 451.

(2) - أحمد طرابين، التجزئة العربية كيف تحققت تاريخيا، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987، ص 82.

كان هدف محمد على إقامة دولة عربية موحدة، وهو ما أشارت إليه وثيقة وضعها السفير البارون بوانكونت الذي أوفدته فرنسا في ذلك الوقت لدراسة مخطط على وسياسته حيث يقول: "إن إبراهيم باشا يجاهد علنا بأنه ينوي إحياء القومية العربية وإعطاء العرب حقوقهم، وإسناد المناصب إليهم سواء في الإدارة، أو الجيش، وأن يجعل منهم شعبا مستقلا ... وتتجلا فكرته هذه في منشوراته ومخاطباته لجنوده العرب في الحرب الأخيرة في سورية، فإنه لا يفتأ يذكرهم بمفاخر الأمة العربية ومجدها ..."⁽¹⁾.

كما صرح بالوستون⁽²⁾ إلى شقيقه نابولي: "إن المقصد الحقيقي لمحمد على هو أن ينشأ مملكة عربية تضم كل البلاد التي تتكلم العربية، وقد لا يكون هناك ضرر لهذا العمل في حد ذاته ... فإن سيطرة الأتراك على الطريق إلى الهند في نظرنا أسوء من خضوع هذا الطريق لحاكم عربي"⁽³⁾.

(2) التحالف العثماني الألماني:

منذ مؤتمر برلين 1878 بدأ اعتماد الدولة العثمانية بصورة كبيرة على تأيد ألمانيا، بعد أن تخلت فرنسا وبريطانيا الوقوف بجانبها ضد روسيا. وكانت ألمانيا في تطورها أنذاك كدولة صناعية واستعمارية قد تطلعت الى مجالات أوسع خارج أوروبا والشرق الأدنى إحدى هذه المجالات وبالذات آسيا.

(1) - أحمد سعيد نوفل، دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، ط 2، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، لبنان، 2010، ص 109.

(2) - بالمرستون (1784-1885): سياسي ورجل دولة بريطاني إمبريالي، إسمه بالولادة هنري جون تنبل، أصبح نائب عن حزب المحافظين 1807، تقلد في المناصب العليا مدة تقارب نصف قرن، بدأ كوزير للحربية (1809-1828) ثم كوزير الخارجية (1830-1841)، توسط لدى السلطان العثماني بشأن إقامة دولة يهودية عازلة بين عرب آسيا وعرب إفريقيا أنظر عبد الوهاب الكيلاني وآخرون، المرجع السابق، ص 483.

(3) - جلال أحمد أمين، المشرق العربي والغرب، ط 4، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1983، ص 135.

وكان الإمبراطور الألماني وليم الثاني مدفوعاً من جانب رجال الأعمال الألمان للحصول على أسواق خارجية.

ولذلك ففي عام 1888 حصلت مؤسسة ألمانية على موافقة الحكومة العثمانية على بناء خط حديد من البوسفور إلى أنقرة وتأسست بذلك شركة خط حديد الأناضول للقيام بهذا العمل وفي 1892 تم إتفاق اقتصادي ألماني-عثماني، وتحول فيما بعد إلى إتفاق سياسي بين الدولتين⁽¹⁾.

والواقع أن ما كان يدور بذهن الإمبراطور الألماني ومستشاريه هو بناء نظام من الخطوط الحديدية تمتد من البسفور عبر حلب ثم سورية إلى شبه الجزيرة العربية، وفرع آخر يمتد عبر العراق فالخليج الفارسي، حتى يتسنى ربط الأناضول بأوروبا بشبكة ضخمة حتى تكون السيطرة الألمانية واستغلال المصادر المعدنية والزراعية في الدولة العثمانية.

فعارضت كل من روسيا وبريطانيا هذا المشروع خوفاً على مصالحهم، في إيران والهند وسبب ذلك تعطل المشروع حتى قامت الحرب العالمية الأولى.

(1) - جورج أنطونيوس، **بقظة العرب**، تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، ط 8، دار العلم للملايين، لبنان، 1987، ص 146.

وفي عام 1898 قام غليوم الثاني* بزيارة إلى تركيا وسوريا وفلسطين واستقبل في القدس، وفدا صهيونيا على رأسه تيودور هرتزل⁽¹⁾. وقد أكد لهذا الوفد " بأن مساعي الصهيونية في فلسطين التي تحترم سيادة حليفة تركيا تستطيع أن تعتمد على رعايته الكاملة".

وعندها أحست بريطانيا بخطر إقامة قاعدة ألمانية في فلسطين تحت غطاء الصهيونية. فعرضت على المؤتمر الصهيوني السادس الذي إنعقد في 1903 إقامة وطن يهودي في أوغندا، وبذلت كل ما في وسعها إلى أن يقوم هذا الوطن اليهودي على تخوم قناة السويس، بينما كانت أخطار الإمبراطورية الألمانية ونزوعها إلى قناة السويس يزداد وضوحا.

إن هدف ألمانيا يرمي إلى طرد الإنجليز من الأراضي العربية الآسيوية التي تسيطر عليها وحرمانها من التزود من المازوت من جنوب العراق ليكون ذلك سبيلا لشل حركة اسطولها ثم إغلاق قناة السويس وباب المنذب.

(3) النشاط الصهيوني:

(1-3) جهود الساسة اليهود قبيل مؤتمر بال 1897 :

كانت فكرة العودة إلى فلسطين جزءا من المعتقدات الدينية اليهودية ذات الطابع الإعجازي حيث ارتبطت في أذهان اليهود بظهور المسيح المنتظر الذي سيعود بلم شتات الشعب اليهودي من منفه وإعادته إلى ارض فلسطين التي ستكون قاعدة يهودية عالمية⁽²⁾

* امبراطور ألمانيا.

(1) - ولد في بودابست بتاريخ 1860/05/02 توفي 1904/06/03 حصل على شهادة الحقوق من جامعة فينا 1878، ودكتوراه في القانون 1884، عين عضو في الجمعية اللغوية الألمانية، وزاول مهنة المحاماة ثم عمل في الصحافة كرس حياته لتحقيق أسس الإستيطان الأولى وأصبح يلقب أبو الصهيونية، عقد أول مؤتمر صهيوني في مدينة بال 1897 أنظر يوميات هرتزل، تعريب هنده صانع، ط 1 مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت، 1968.

(2) - روجية غارودي، اسرائيل بين اليهودية والصهيونية، تعريب حسين حيدر، ط1، دار التضامن، بيروت، 1990، ص 11 .

إلا أن مع مرور الزمن غلب على هذه الفكرة الطابع السياسي وعرفت في العصر الحديث بالصهيونية

والصهيونية بمفهومها الحديث هي حركة سياسية استعمارية ظهرت في أوروبا في أوائل القرن 14 هـ الموافق أواخر القرن 19م قامت على مزج الدين بالقومية محولة اليهودية من مجرد ديانة سماوية إلى رابطة سياسية.

وهي تهدف إلى جميع يهود العالم فوق ارض فلسطين⁽¹⁾.

وقد استندت الحركة الصهيونية في نشأتها وتطورها على ركيزتين اثنتين هما: الادعاء باضطهاد اليهود والالتحام بحركة الاستعمار العالمي خلال القرن التاسع عشر نتيجة تصاعد حركة الاستعمار الأوروبي التي أفرزتها الثورة الصناعية التي شهدتها أوروبا وما نتج عنها من سباق محموم لاستيلاء على أراضي آسيا وإفريقيا طمعا في ثرواتها وأسواقها، وما رافقه من تنافس استعماري شديد بين الدول الأوروبية الكبرى لإيجاد قوى حليفة تستخدمها في تحقيق مآربها الاستعمارية⁽²⁾.

ومن هذا المنطلق وجد الاستعمار في الصهيونية أداة لتدعيم نفوذه وتحقيق مخططاته الحيوية في المشرق العربي وفي المقابل وجدت الصهيونية في الاستعمار السند الدولي القوي الذي تحتاج إليه مشروعها.

وقبل ظهور الحركة الصهيونية الحديثة في إطارها السياسي كان هناك العديد من المحاولات التي مهدت لظهورها تمثلت في جهود فردية لشخصيات يهودية بارزة، أو جمعيات ومنظمات

(1)- مؤسسة الدراسات الفلسطينية، فلسطين تاريخها وقضيتها 1، شركة الخدمات النشرية

. 19 1983

(4)-حسان على حلاق، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1،الدار الجامعية للطباعة والنشر،بيروت1980 19.

يهودية متناثرة في شتى أنحاء العالم كان لها دور ضليع في رسم ملامح الطريق لها، وتهيئة الأذهان لتقبلها منها:

3-1-1) جمعية محبي القدس الشريف (تامبل tampel): الذي أسسها مجموعة من اليهود ألمانيا سنة 1860 وترأسها هوفمان HOFFMAN الذي طلب من السلطان العثماني عبد العزيز (1861-1876) السماح له بتأسيس مستعمرة يهودية ألمانية في فلسطين يسكنها المهاجرون اليهود وحصلوا على إذن بذلك⁽¹⁾.

3-1-2) جمعية محبي صهيون (chibbath ziom): تأسست من قبل مجموعة من اليهود الروس في مدينة أودسيا الروسية من أهم أعضائها ليون بنسكر هدفها تشجيع اليهود على الهجرة إلى فلسطين ونشر التاريخ والأدب اليهودي وتعليم اللغة العبرية، وتقدمت الجمعية في 1882 طلب إلى القنصل العثماني في أودسيا للحصول على إذن بالهجرة إلى فلسطين و الاستيطان فيها، لكن السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909) رفض ذلك⁽²⁾.

وإمعانا في تأكيد على هذا الموقف أصدر قرارا في 1882 نص فيه على ضرورة إشعار جميع اليهود الراغبين في الهجرة إلى الدولة العثمانية بأنهم لا يسمح لهم بالاستقرار في فلسطين.

3-1-3) شخصية بنسكر وكتابه التحرر الذاتي سنة 1882: الذي كان بمثابة خطة عمل للكثير من اليهود والمتحمسين وعلى اثر صدوره تألفت العديد من الجمعيات اليهودية التي تبنت سياسة التحرر الذاتي⁽³⁾.

(1)-رفي السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين 5 مكتبة مدبولي ،القاهرة،1990 . 100 .

(2)- نفسه 102.

(3) -اسماعيل احمد ياغي، الجزور التاريخية للقضية الفلسطينية 2، دار النفائس ، بيروت،1992 . 40

3-1-4) البارون أدموندي روتشلد: والدعم المادي للمشاريع الاستيطانية حيث قام بتقديم المنح لتأسيس المستعمرات الزراعية في فلسطين وفي 1870 أنشئ أول معهد زراعي صهيوني قرب يافا، ولم يكن الدعم المالي الذي كان يقدمه البارون روتشلد مقتصر على تشجيع الاستيطان بل شمل العناية الاجتماعية والصحية وذلك ببناء المدارس والمستشفيات⁽¹⁾.

وقد كان لهذا النشاط الصهيوني أهمية بالغة في تهيئة المناخ المناسب لمولد الحركة الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر على يد الصهيوني تيودور هرتزل.

3-2) تيودور هرتزل والنشاط الصهيوني الدولي:

في أواخر القرن 19 م وفقت الفكرة الصهيونية المبتدئة بإيجاد شخصية استطاعت أن تحقق لها نقلة كبيرة وتخطو بها خطى واسعة في طريق تحقيق أهدافها وهي شخصية تيودور هرتزل الذي يعد المؤسس الحقيقي للحركة الصهيونية السياسية الحديثة² وصاحب كتاب الدولة اليهودية الذي تضمن الحل الأمثل في رأيه للمشكلة اليهودية، وهو إقامة دولة يهودية قومية مستقلة تجمع شتات اليهود في العالم ولم يحدد مكانا معيناً لإقامة تلك الدولة، إلا أن ميوله لأن تكون فلسطين هي المكان المفضل، فقد أشار إليها في أكثر من موضع في كتابه لقوله " ...فإن فلسطين هي وطننا التاريخي الذي لا يمكن أن ينسى، ومجرد اسمها سيكون عاملاً مهماً فعالاً شديد الفعالية...." ⁽³⁾

ولم يكتف هرتزل عند حد تأليف هذا الكتاب وطرحه تلك الفكرة الجريئة على يهود العالم، بل راح يجند نفسه لتحويل تلك الفكرة إلى واقع ملموس، وبدأ تحركه الدبلوماسي المكثف

(1) - العزيز الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها 1، المكتبة الأنكلو مصرية، القاهرة 1984 982.

(2) - روجية غارودي، المرجع السابق، ص12

(3) نفسه 14

للحصول على الدعم والتأييد الدولي بشأن تحقيق مشروعه، فسافر إلى ألمانيا سنة 1896 أين قابل دوق بادن الكبير وعرض عليه فكرته وطلب منه أن يمهد له لمقابلة قيصر الألماني، وقد أشار هرتزل إلى تلك المقابلة في مذكراته " لقد إهتم دوق بادن الكبير باقتراحي بأن تقوم دولة منذ البدء.."⁽¹⁾.

وفي الوقت نفسه كان هرتزل يبذل جهدا كبيرا للاتصال بالمسؤولين في الحكومة البريطانية، وبعد مساعي طويلة نجح في الحصول على تقييم لمشروعه من جلادستون الرئيس الأسبق للحكومة البريطانية جاء في رسالة بعث بها إلى صموئيل منتاجو (SAMUEL MANTAGUE) اليهودي عضو مجلس العموم البريطاني الذي أهدها كتاب هرتزل حيث يقول جلادستون "أن موضوع الكتاب الذي تفضلت بإرساله إلي شيق للغاية، ومن الصعب على الغريب عن الموضوع أن يتوصل إلى الحكم بخصوصه، وان يتمكن من إبداء أي حكم، ولكن دهشت جدا لمدى الكدر الذي استولى على اليهود وأنا بالطبع أعارض اللاسامية معارضة شديدة"⁽²⁾.

ونلاحظ هنا أن على الرغم من كون فلسطين التي يخطط هرتزل لإقامة الدولة اليهودية على أرضها جزء من أملاك الدولة العثمانية، فانه قد بدأ مساعيه لتحقيق ذلك من أوروبا قبل أن يتصل بالسلطات العثمانية، وذلك لأنه كان يدرك بأنه لن يتمكن من الحصول على فلسطين إلا إذا حصل على تأييد وضمانة دولية ومن ثم الضغط على السلطان العثماني لإقناعه بالمشروع.

(1) - يوميات هرتزل 23.

(2) - نفسه 27.

فراح يستعين ببعض الشخصيات التي أبدت استعدادها لتقديم العون له لمقابلة السلطان العثماني وعرض خدماته عليه مقابل إعطائه جزء من فلسطين لكنه فشل في ذلك إزاء صلابة موقف السلطان الذي صرح برفضه القاطع للتفريط بجزء مهم من أملاك دولته ".....جاءوا إلي بعد فترة وطلبوا مني أرضا لتوطين اليهود في فلسطين مقابل أموال طائلة و بالطبع رفضت"⁽¹⁾

هذا ما جعل هرتزل يشعر بعقم هذا الأسلوب في المفاوضات فقرر السفر إلى استانبول 1896 وأجرى اتصالات مباشرة مع بعض المسؤولين في الحكومة العثمانية لكنه فشل في مساعاه وظل هرتزل يمارس نشاطه الصهيوني ويسعى لمقابلة السلطان فزار استانبول مدة ثانية عام 1898 في أعقاب انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول لكنه فشل مرة أخرى، وفي سنة 1901 استطاع هرتزل مقابلة عبد الحميد الثاني وشرح له وجهة نظره وهي جمع شتات اليهود في أنحاء العالم في وطن خاص بهم مشيرا إلى أنهم مقابل ذلك سيكون هو وسائر اليهود في خدمة الدولة العثمانية.

وقد أشار هرتزل في مذكراته بقوله " ...أني أكرس نفسي لخدمته...واني بشكل خاص مستعد لتأدية أية خدمة له وخاصة الخدمات الكبيرة..."⁽²⁾

فكان رد السلطان العثماني كما جاء في مذكراته " يمكن للاسرائيليين أن يقبلوا ويستقروا في الإمبراطورية العثمانية شرط أن لا يكونوا جميعا في مكان واحد بل يفرقوا في أماكن تعينها لهم الحكومة، وشرط أن يقرر عددهم مسبقا من قبل الحكومة، وسيعطون الجنسية العثمانية ويسألون عن جميع الضرائب المدنية بما فيها العسكرية"⁽³⁾

(1) - الحميد الثاني 141 .

(2) - يوميات هرتزل ، 173 .

(3) - نفسه 236 .

ورغم المحاولات الفاشلة المتوالية لهرتزل لإقناع السلطان عبد الحميد الثاني للموافقة على طلبه، فقد ظل متشبث بالأمل ويبحث عن وسائل أخرى منها الإغراء المادي أثناء الأزمة المالية للدولة العثمانية، إظهار المساندة اليهودية في قضية خلافها مع العناصر الأرمنية. وبموازات هذا الخط الدبلوماسي الذي سلكه هرتزل كان هناك خط آخر من الجهود سار فيه والذي تمحور في الدعوة لعقد مؤتمر يهودي عالمي بمدينة بازل بسويسرا في الفترة من 29 إلى 31 أوت 1897 حضره مائة مندوب عن اليهود وخرج المؤتمر بعدة قرارات أطلق عليها فيما بعد برنامج بازل وهو تعبير عن برنامج السياسة الصهيونية لإنشاء الدولة اليهودية في فلسطين (1)

وقد ذكر هرتزل في نهاية المؤتمر "لو طلب مني تلخيص مؤتمر بازل في كلمة، وعلى أن احرص عدم تلفظها بصوت عال لكانت هي في بازل أسست الدولة اليهودية، لو قلت ذلك بصوت عال لضحك الجميع مني، ولكن ربما في خمس سنوات وبالتأكيد في خمسين سنة سيعلم كل واحد بالأمر" (2)

وهذا ما حصل بالفعل، فبعد مرور خمسين سنة على مؤتمر بازل قامت دولة إسرائيل في فلسطين .

وبعد وفاة هرتزل في جويلية 1904 واصل حايم وايزمان مساعيه في تحقيق ما بدأه هرتزل وكانت الحرب العالمية الأولى فرصة لتحقيق الحركة الصهيونية مشاريعها في فلسطين.

لقد أدت كل من طموح محمد علي في تكوين دولة عربية موحدة وبروز أطماع ألمانيا في المنطقة العربية وذلك من خلال التقارب العثماني الألماني بالإضافة إلى النشاط الصهيوني في إنشاء وطن قومي في فلسطين إلى تخوف بريطانيا من فلول إمبراطوريتها لذا سعت

(1) - اسما عيل ياغي، الجدور التاريخية الفلسطينية 45

(2) - يوميات هرتزل 89

لإيجاد حل يحد من ذلك، فقد عقدت مؤتمرا يضم سبعة دول أوروبية بلندن خرج بوثيقة عرفت بمخطط كامبل بنرمان .

فماهي النقاط التي تناولها هذا المخطط، أو بمعنى آخر ما هو مضمون هذا المخطط ؟
هذا ما سنعالجه في المبحث التالي.

المبحث الثاني: مضمون مخطط " كامبل بنرمان "

بعد سقوط حكومة المحافظين سنة 1907، ووصول حزب الأحرار للحكم برئاسة هنري كامبل بنرمان، قام هذا الأخير بدعوة الدول الاستعمارية فرنسا، هولندا، بلجيكا، اسبانيا، إيطاليا إلى عقد مؤتمر.

افتتح بنرمان المؤتمر بكلمة طويلة جاء فيها: «... أن الإمبراطوريات تتكون وتتسع وتقوى ثم تستقر إلى حد ما ثم تتحلل رويدا ثم تزول والتاريخ ملئ بهذه التطورات، وهو لا يتغير بالنسبة لكل نهضة ولكل أمة. فهناك إمبراطوريات روما وأثينا والهند والصين، وقبلها بابل وأشور والفرعونية وغيرها ... فهل لديكم أسباب أو وسائل يمكن أن تحول دون سقوط الاستعمار الأوروبي و إنهياره، أو تأخر مصيره. وقد بلغ الآن الذروة وأصبحت أوروبا قارة قديمة استنفذت مواردها وشاخت معالمها بينما لا يزال العالم الآخر في صرح شبابه يتطلع إلى مزيد من العلم والتنظيم والرفاهية...؟ هذه مهنتكم أيها السادة وعلى نجاحها يتوقف رجاؤنا وسيطرتنا...»⁽¹⁾.

ونظرا إلى ضخامة الدراسات وأوراق العمل المقدمة إلى المؤتمر تشكلت لجنة للمتابعة سمية بالجنة الاستعمار مكونة من كبار أساتذة الجامعات في شتى المجالات مثل الإقتصاد والبتروال والزراعة والتاريخ والإجتماع وشؤون الإستعمار⁽²⁾.

تحددت مهمتها فيما يلي:

1- إقتراح الوسائل التي تمنع سقوط الإمبراطوريات الإستعمارية الأوروبية القائمة وقتذاك.

2- العمل على إعاقاة تقدم العالم الغير الأوروبي وتطوره بحرمانه من التعليم والتنظيم

والرفاهية حتى يطمئن الإستعمار إلى وجوده فيه أطول مدة ممكنة.

(1) - شفيق الرشيدات، فلسطين، تاريخا... عبرة... ومصيرا، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991، ص

(2) - نفسه، ص 45.

وبعد فترة من الدراسة والبحث خرج المؤتمر بخطة عمل للمستقبل، وأوصوا بها وضمونها تقريراً قدموه إلى وزارة الخارجية التي أحالته بعد الدراسة على وزارة المستعمرات ورئيس الوزراء البريطاني.

يشتمل التقرير على مقدمة وعدة فصول مبنية

جاءت المقدمة تسرد الأحداث التاريخية الهامة وتقاربه ببعضها البعض وتناقشها وتستخلص منها العبر والنتائج.

فحددت بهذه المقدمة مصالح كل دولة من الدول الإستعمارية فتحدثت مثلاً عن إتساع مصالح بريطانيا وإمتداد هذه المصالح إلى جميع القارات، وتأثيرها بجميع المشكلات الدولية. كما أوضح أن إمتداد المصالح البريطانية على أجزاء كبيرة في إفريقيا والهند والشرق الأقصى.

بينما حدد مصالح إيطاليا في ليبيا حيث تم إحتلالها سنة 1911 أما إسبانيا فقد حدد مصالحها في المغرب وجزر المحيط الأطلسي وإستمر المؤتمر على تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ بين الدول الإستعمارية المشتركة في المؤتمر.

إنقل التقرير بعد ذلك إلى الحديث عن البحر الأبيض المتوسط باعتباره ذا أثر حيوي لكل الدول الإستعمارية، إذ أنه الشريان الرئيسي للإستعمار عبر العصور التاريخية، وأنه الجسر بين الشرق والغرب والمرر الطبيعي بين أوروبا وكل من آسيا وإفريقيا، فضلاً عن أنه ملتقى طرق تجارية دولية رئيسية عديدة في العالم وأيضاً مهد الأديان والحضارات⁽¹⁾.

ثم إنتهى في ختام هذه النقطة إلى تسجيل فكرة أن من يسيطر على حوض البحر الأبيض المتوسط يستطيع التحكم في العالم.

(1) - شفيق الرشيدات، المصدر السابق، ص 46.

ثم إنتقل التقرير إلى نقطة أخرى وهي الأخطار المحدقة بالإستعمار وأحوال المستعمرات المختلفة في العالم.

ومدى ما يمكن أن يلحق بالدول الإستعمارية من أضرار إذا خرجت المستعمرات من قبضة يدها. فاكد التقرير إتقاء أي خطر على الإستعمار يأتي من جهة الممتلكات الحرة لأن معظم سكانها من الأوروبيين. ولأنه من السهل فض مشاكل القومية والوطنية فيها بالتشريعات الإستثنائية.

كما قلل التقرير من إحتمال إستقلال الهند، الملايو، الهند الصينية وبلاد جنوب شرقي آسيا⁽¹⁾. على أساس أن أصحاب هذه المستعمرات مستغرقون في العديد من المشاكل الدينية واللغوية والطائفية.

إستبعد التقرير أي خطر من المستعمرات إفريقيا السوداء ومحيط الأطلسي، المحيط الهادي لإنعزالها عن العالم.

وفي الأخير توصل التقرير إلى أن منابع الخطر التي تهدد المصالح الإستعمارية تكمن في منطقة البحر الأبيض المتوسط سبب موقعه بين الغرب والشرق. ولأنه نشأت على شواطئه الجنوبية والشرقية موانئ مهمة (الرباط، غزة، مرسين، أضنة).

كما تضم هذه المنطقة برزخ السويس حيث نتصل بآسيا وإفريقيا. وفيها قناة السويس شريان الحياة لأوروبا. وتشمل كذلك شواطئ البحر الأحمر وخليج العرب حيث الطريق إلى الهند والمستعمرات الأوروبية في الشرق.

وحلل التقرير سكان منطقة العرب البالغ عددهم في ذلك الوقت 35 مليون نسمة، ووصفهم بأنهم شعب واحد تتوافر فيه وحدة التاريخ و الدين واللغة والثقافة والآمال وهي جميعها مقومات الإتحاد والترابط وأسباب القوة والتحرر والنهوض نتيجة لنزاعات التحررية و ثرواته الطبيعية

(1) - شفيق الرشيدات، المصدر السابق، ص 47.

وموارده البشرية المتزايدة. حيث قدر أن يرتفع هذا العدد ليصبح مائة مليون نسمة في مدى قرن واحد⁽¹⁾.

بعد ذلك طرح التقرير التساؤلات التالية:

أولاً: كيف يمكن أن يكون وضع هذه المنطقة العربية إذا توحدت فعلاً وإذا أخذت هذه القوة كلها اتجاهها واحد؟

ثانياً: ماذا تكون النتيجة حين تدخل وسائل الفينة الحديثة ومكتسبات الثورة الصناعية الأوروبية إلى هذه المنطقة؟

ثالثاً: ماذا يحدث لو إنتشر التعليم وعمت الثقافة في أوساط هذا الشعب؟

رابعاً: ما هو مصير هذه المنطقة إذا تحررت وتمكن أبنائها من إستغلال ثروتها الطبيعية لمصلحتهم؟

ويجب التقرير عن تلك التساؤلات بأنه ستحل الضربة القاضية على المصالح الإستعمارية، وتضمحل الإمبراطوريات.

" ... عند ذلك ستحل الضربة حتما بالإمبراطوريات الإستعمارية وعندها ستبخر أحلام الإستعمار في الخلود، فتنقطع أوصاله ثم يضمحل وينهار كما إنهارت إمبراطوريات الرومان والإغريق وغيرهم ..."⁽²⁾.

وبحث التقرير في الوسائل التي على الدول الأوروبية اللجوء إليها لمنع حدوث ذلك. فدعى الدول الأوروبية إلى العمل على " إستمرار وضع المنطقة مجزأة ومتأخرة، وإلى إبقاء شعبها على ما هو عليه من تفكك وجهل وتناحر، وعلى هذا الأساس قاموا بتقسيم دول العالم بالنسبة إليهم إلى ثلاث فئات⁽³⁾.

(1) - أحمد سعيد نوفل: المرجع السابق، ص 22.

(2) - نفسه، ص 23.

(3) - جاسم سلطان: أداة فلسفة التاريخ، سلسلة أدوات القادة، ص 67-68.

- **المساحة الأولى:** تتكون من الوحدات التي تقع في المنظومة المسيحية الغربية، وتقرر الوثيقة أن من واجب بريطانيا إتجاه هذه المساحة من الحضارة ألا تكون السيادة على العالم خارج إطارها وأن يقدم لها الدعم ماديا وتقنيا. (دول هذه المساحة: دول أوروبا، أمريكا الشمالية وأستراليا).

-**المساحة الثانية:** يقصد بها دول لا تقع ضمن الحضارة الغربية المسيحية ولكن لا يوجد تصادم حضاري معها ولا تشكل تهديدا عليها (كدول أمريكا الجنوبية، اليابان وكوريا وغيرها) والواجب إتجاه هذه الدول هو احتوائها وإمكانية دعمها بالقدر الذي لا يشكل تهديدا عليها وعلى تفوقها.

-**المساحة الثالثة:** دول لا تقع ضمن الحضارة الغربية ويوجد تصادم حضاري معها وتشكل تهديدا لتفوقها وهي بالتحديد الدول العربية بشكل خاص والإسلامية بشكل عام) والواجب إتجاه هذه الدول حرمانها من الدعم ومن إكتساب العلوم والمعارف التقنية وعدم دعمها في هذا المجال، ومحاربة أي إتجاه من هذه الدول لإمتلاك العلوم التقنية .

وأوصى التقرير بمحاربة إتحاد الجماهير العربية أو إرتباطها بأي نوع من أنواع الإرتباط الفكري أو الروحي أو التاريخي، وبضرورة إيجاد وسائل العلمية القوية لفصل بعضها عن بعض.

واقترح التقرير لدراء الخطر عن المصالح الإستعمارية في المنطقة العربية العمل على فصل الجزء الإفريقي من هذه المنطقة عن الجزء الآسيوي بإقامة حاجز بشري قوي وغريب على الجسر البري الذي يربط آسيا بإفريقيا وربطهما معا للبحر المتوسط، بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للإستعمار وعدوة لسكان المنطقة⁽¹⁾.

(1)-حسن صبري خولي، المرجع السابق، ص 10.

وكانت النقطة الأخيرة في التقرير هو زرع شعب غريب عن المنطقة العربية شرقي قناة السويس أي في سيناء وفلسطين باعتبارها المناطق الوحيدة التي يمكن أن تفصل آسيا عن إفريقيا كلياً وتمزق الوطن العربي كله.

بقي هذا المخطط دفين الأدرج حتى الحرب العالمية الأولى . ويعتبر هذا المخطط النوات الأساسية أو البذرة التي نتج عنها كل من اتفاقية سايكس- بيكو، ووعده بلفور التي عملت على تمزيق أوصال الوطن العربي .

والواقع التي تعيشه المنطقة العربية في هذه الفترة خير دليل على مدى نجاح هذا المخطط .

الفصل الثالث:

المخططات الإستعمارية الغربية ومنطقة الهلال الخصيب

خلال الحرب العالمية (1914-1918)

المبحث الأول: معاهدة سان بطرسبرغ مارس 1916

المبحث الثاني: اتفاقية سايكس-بيكو 1916

المبحث الثالث: وعد بلفور 1917/11/02

الفصل الثالث: المخططات الإستعمارية الغربية ومنطقة الهلال الخصيب خلال الحرب العالمية الأولى
(1914-1918)

الفصل الثالث: المخططات الإستعمارية الغربية في منطقة الهلال الخصيب خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918)

لما دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا بدأت زرافات من الرغبات الحبيسة طريقها نحو التجسيد و رأت كل من روسيا و فرنسا و بريطانيا أن الفرصة حانت لتحقيق أطماعها في المنطقة العربية.

فافتتح باب المفاوضات في أوائل 1915، و أبرمت بينهم سلسلة من المعاهدات السرية في السنوات الثلاث الأولى من الحرب من بينها مراسلات حسين-مكماهون⁽¹⁾، معاهدة سان بطرسغ و اتفاقية سايكس-بيكو، وعد بلفور التي تهدف إلى تقسيم تركة الرجل المريض و غرس الجسم الغريب المقصود به بني إسرائيل في المنطقة العربية.

(1) - تمت عن طريق مجموعة رسائل (عددها 10 رسائل) بين المندوب البريطاني في مصر السيد هنري مكماهون مع شريف مكة حسين بن عبد الله حول حدود الدولة العربية المستقلة التي ستمنحها بريطانيا بعد مساندة العرب لها في الحرب العالمية الأولى وذلك بإشعال نار الثورة على الدولة العثمانية التي عرفت بالثورة العربية الكبرى 1916. للاستزادة في الموضوع راجع جورج انطونيوس، مصدر سابق، ص 251 .

المبحث الأول: معاهدة سان بطرسبرغ مارس 1916

1) ظروف ظهورها:

في مطلع القرن التاسع عشر كانت المنطقة العربية مسرحاً للأحداث صنعتها خمسة قوى كبرى هي الدولة العثمانية، فرنسا، النمسا وروسيا، بريطانيا وكانت سياسة هذه القوى تختلف وتتنوع وتتناقض⁽¹⁾، غير أن إحدى هذه الدول تعرضت للضعف وهي الدولة العثمانية التي بدأت تتدهور منذ أواخر القرن الثامن عشر ميلادي وبداية القرن التاسع عشر، وشغل هذا التدهور أذهان الساسة في أوروبا، وبدأ التفكير في مصيرها ووراثتها، وكانت الدول الأكثر إهتماماً بمصير هذه الدولة هي:

- **بريطانيا:** أرادت تأمين طرق مواصلاتها إلى الشرق الأقصى والهند خصوصاً، وتأمين تجارتها معها سواء عن طريق السويس والبحر الأحمر أو عن طريق الخليج العربي ونهري الدجلة والفرات.

- **روسيا القيصرية:** التي رأت أن تجد لها منفذاً من البحر الأسود إلى المياه الدافئة بالبحر الأبيض المتوسط، وذلك باستيلاء على القسطنطينية، ومضايق البسفور والدرديل، والتي أرادت أن تكون لها النفوذ الأكبر في شبه جزيرة البلقان لتؤسس بها دولة سلافية كبرى.

- **فرنسا:** التي أخذت على عاتقها حماية المسيحيين الكاثوليك في بلاد الشام بصفة عامة والمارونيين بصفة خاصة في لبنان ورعاية مصالحها في المنطقة، ثم إستغلال نفوذها في أملاك الدول الأخرى في الساحل الشمال الإفريقي، وبالتحديد في تونس والجزائر.

كما نجد دولاً أخرى مثل النمسا وروسيا اللتان إهتمتا بمصير هذه الدولة التي باتت متوقع زوالها وإتخذ هذا القرار من طرف أولئك الدول من أجل المحافظة على التوازن الدولي في أوروبا وترتب عن ذلك محاولة التوصل إلى حل هذه المشكلة، والتي عرفت بالمسألة

¹ - جميل سيار، المرجع السابق، ص 459.

(1914-1918)

الشرقية⁽¹⁾. وكيفية تقسيم كما أسماها الدول الغربية بتركة الرجل المريض⁽²⁾، وهو المصطلح الذي أطلقه القيصر الروسي نيقولا الأول في تصريح له عام 1833 في قوله "ليس في إستطاعتي أن أبعث الحياة في الموتى، إن الإمبراطورية العثمانية دون شك ميتة، وليس لدي ثقة في أن يستمر هذا الجسر العجوز محافظ على الحياة لأنه في حالة إنحلال في جميع النواحي⁽³⁾ .

1-1) المسألة الشرقية:

1.1.1. ماهية المسألة الشرقية:

تعود جذور التدخلات الأجنبية في المنطقة العربية إلى الصراع العثماني-البيزنطي منذ القرن الخامس عشر وما تركه فتح القسطنطينية عام 1453 من آثار وتفاعلات أدت إلى ظهور ما إصطلح على تسميته المسألة الشرقية. التي انطوت على تدخلات أوروبية تحت شعار حماية الطوائف في المشرق العربي والولايات الخاضعة للسلطة العثمانية وما زاد من حدة هذه التدخلات تضارب المصالح والنفوذ السياسي بين الدول الأوروبية والعثمانية. منذ أواخر القرن 18 م للسيطرة على أجزاء الإمبراطورية العثمانية.

حيث حاول الأوروبيون إثارة النعرة القومية وذلك بتمزيق الدولة إلى ترك وعرب وأكراد وأرمن، بربر... إلخ، ثم تمزيق هؤلاء إلى مذاهب وطوائف.

(1) أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي، ط2، مكتبة الكعبات، 1998، ص 142.

(2) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد 4، دار الشروق، ط 1، بيروت، 1999، ص256.

(3) يوسف حسين عمر، أسباب خلع السلطان عبد الحميد الثاني 1876-1909، دار الكتاب، الأردن، 2001،

إن هذه المسألة حكمتها عدة عوامل، ففي أواخر القرن 18 م إتخذت شكلا حديثا، حيث بدأ ظهور الضعف المتزايد للباب العالي في القسطنطينية وظهر عدة قوميات مسيحية. وهكذا بدأت الدولة العثمانية تتدهور خاصة بعد تنازلها عن المجر للإمبراطورية الرومانية المقدسة، بموجب إتفاقية كارلوفتيس 1699 وتنازلها عن إقليم القرم لروسيا، طبقا لاتفاقية كوتشك قينارجه 1774 وبعد أن كانت معروفة بقوتها خاصة في عهد السليمانى القانونى حيث أصبحت الإمبراطورية في عهده تمتد من الدانوب حتى الخليج الفارسى، ومن أراضي الإستبس في أوكرانيا إلى الشلال في جنوب مصر. وهنا إشتد الصراع بين الإمبراطورية الهيسبرج والدولة الفارسية⁽¹⁾ وبقي هذا الصراع قائما إلى غاية معاهدة كارلوفتيس، وبعد ذلك ظهرت روسيا كدولة أولى في الصراع الأوروبى ضد الدولة العثمانية.

ويرى البعض أن المسألة الشرقية بدأت منذ 1683 حينما إنهزمت الدولة العثمانية في حصارها لفينا، ومنذ ذلك الوقت بدأ التقدم الغربى ومحاولة الإستيلاء على ممتلكات الرجل المريض.

1.1. 2 مظاهرها:

إن تدخل القوى الكبرى في الشؤون الداخلية كان يجرى من قبل دولة واحدة على الإنفراد لتسوية قضية تخص الدولة المذكورة، وفي بعض الأحيان كان التدخل يأخذ شكلا جماعيا تشترك فيه مجموعة من الدول من أجل قضية إتفقوا عليها. ومع مرور الوقت إنبتقت عن هذه المسألة مسائل أخرى هي: مسألة المضائق، مسألة مقدونيا، مسألة ألمانيا، مسألة البوسنة والهرسك، المسألة الأرمنية، المسألة العربية.

(1)-محمد أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربى 1514-1914، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1985، ص ص

الفصل الثالث: المخططات الإستعمارية الغربية ومنطقة الهلال الخصيب خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918)

وهنا إزدادت المسألة الشرقية تعقيدا، ومرت بعدة أدوار أهمها:

حملة نابليون بونابرت على مصر (1798-1801): ومحاولة إنهاء الدولة العثمانية

لمصلحة فرنسا وهذا ما شكل تهديد بالنسبة لقوة بريطانيا الإستعمارية في الهند⁽¹⁾.

- ظهور حركات قومية في البلقان وتطورها حيث بدأت طريقها إلى الإستقلال الواحدة تلو الأخرى.

- إستقلال اليونان 1832، رومانيا (1856-1887) و الصرب 1841.

- الحرب الروسية العثمانية التي إنتهت بمعاهدة أدرنة.

أما داخل الولايات العربية فقد ظهرت عدة حركات إنفصالية منها حركة محمد علي التي تحدثنا عنها سابقا.

حوادث مصر⁽²⁾ وسوريا التي عرفت فتنة كبيرة سنة 1860 عندما نشب صراع بين الموارنة⁽³⁾ والدروز⁽⁴⁾، وتم تقسيم جبل لبنان إلى قسمين.

(1)-جميل سيار: المرجع السابق، ص 302.

(2)- محمد أنيس: المرجع السابق، ص 170.

(3)-طائفة مسيحية كاثوليكية ظهرت في واد نهر العاصي مؤسسها القديس مارون نزحت إلى جبال لبنان وأقامت فيها ثقافتها ولغتها الغربية، يرأسها بطريق أنطاكية، حل من الموارنة عدد غير قليل إلى قبرص وفلسطين ومصر وأمريكا ولهم نشاط ثقافي ملحوظ فكانوا في طليعة النهضة العربية الحديثة وأدت مذبحه الموارنة التي دبرها الدروز في القرن التاسع عشر إلى تدخل فرنسا في سوريا أنظر محمد محفوظ، الموسوعة العربية المسيرة، المجلد 4، دار الجبل ط2، مصر 2001، ص 2360.

(4)-فرقة إسلامية في سوريا ولبنان تؤمن بإمامة الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، أسمها حمزة بن علي في القرن 11 م في عهد الخليفة الحاكم، والدروز يؤمنون بتناسخ الأرواح أي بإنتقالها عند الوفاة من إنسان لآخر ويذهبون إلى القول بأن الغرض من هذا التناسخ هو تطهير النفس من ذنوبها أنظر منير البعلبكي، موسوعة المورد، المجلد 3، دار العلم للملايين، بيروت، ص 224.

(1914-1918)

ظهور الحركة الوهابية في الحجاز، بالإضافة إلى حرب القرم (1854-1856) معاهدة (سان ستيفانو) بمؤتمر برلين.

وعلى الرغم من الإنتصارات التي أحرزتها روسيا في هذه الفترة حيث أنه في معاهدة برلين كان زحف النفوذ الروسي ونشاطها السياسي والعسكري موجه بصفة خاصة إلى الجهة الغربية أي البلقان⁽¹⁾ إلحاق البوسنة والهرسك بالنمسا 1908، والإحتلال الإيطالي لليبيا 1911، حروب البلقان (1912-1913)، وانسلاخ جميع الولايات العربية عن الدولة العثمانية بموجب معاهدة لوزان 1923.

1-2 سياسات القوى العظمى تجاه الدولة العثمانية:

1-2-1 السياسة الروسية:

كانت روسيا في تنافس دائم مع الدول الغربية وخاصة مع بريطانيا من أجل إقتسام ممتلكات الدولة العثمانية، لإهتمامها بإيجاد من منافذ على المياه الدافئة والتحكم في المضائق التركية.

وهذا ما كانت تعتبره بريطانيا تهديدا لمصالحها في الشرق حيث تصبح الطرق المؤدية لمستعمراتها هناك تحت رحمة روسيا ولهذا فإن بريطانيا شكلت حلفا من الدول الغربية والتي تمثلت في كل من بروسيا والنمسا وفرنسا للوقوف في وجه الأطماع الروسية وهكذا فإن روسيا كانت دائما تدعو إلى القضاء على الدولة العثمانية والسيطرة على شعوب البلقان الصقلية والإشراف على المضائق وكذا الوصول إلى المياه الدافئة، ذلك أن روسيا كانت أشد رغبة من غيرها لتقسيم الإمبراطورية العثمانية.

(1) - محمد أنيس: المرجع السابق، ص 181.

الفصل الثالث: المخططات الإستعمارية الغربية ومنطقة الهلال الخصيب خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918)

حيث كانت سياستها تقوم على التنفيذ العملي للتعليمات التي وضعها القيصر الروسي بطرس الأكبر⁽¹⁾ مؤسس روسيا.

بالإضافة إلى تطبيق وصايا القيصر إسكندر الأول⁽²⁾ وعلى هذا المنوال سار القياصرة الذين تولوا الحكم من بعده تنفيذهم لتعليمات بطرس الأكبر، والتي تقضي بنزع الأستانة ومضيقي البسفور والدردينل من الترك. لأن إحتلالهم للأستانة هو رمز لإعادة مجد الإمبراطورية البيزنطية القديمة وإحياء المجد المسيحي في الشرق. أما المضيقين فهو راجع لموقعهما الإستراتيجي، فالذي يسيطر عليهما يسيطر على أبواب الشرق والغرب.

ولذا قامت روسيا بالتدخل في الولايات العثمانية، وأصبغت هذا التدخل بالصبغة الدينية وهي حماية رعاياها.

وقد أقتعت الأحداث التي أدت إلى معاهدة لندن 1840 القيصر الروسي نيقولا الأول أن الدولة العثمانية تحتضر ويجب القضاء عليها، واقتسام ممتلكاتها، وعلى هذا الأساس أصبح يحاول إقناع بريطانيا بذلك.

(1)-بطرس الأكبر: هو قيصر روسيا، إعتلى العرش بحركة إنقلابية كان جد مهتم بمسألة التحديث البلاد والقوات المسلحة، إستخدم الخبراء والقسين لتعليم الروس فنون الصناعة المختلفة، وأدخل نظاما للتجنيد، وأنشأ قوة بحرية، خاض حربا ناجحة ضد السويد لكنه كاد يهلك في حرب مع الأتراك 1711، وهكذا فأن بطرس يعتبر من الشخصيات الرئيسية في التاريخ فهو الذي قام بإدخال روسيا ضمن الدول الأوروبية أنظر عبد الوهاب الكياني وآخرون، **المرجع السابق**، ص 546-547.

(2)-إسكندر الأول (1677-1825): هو قيصر روسيا من 1801 إلى غاية 1825، هو ابن بلوس الأول، حارب نابليون مرتين الأولى سنة 1805، والثانية 1812، التي أنهك فيها نابليون، وأوقفت جيوشه وضع مملكة بولندية تحت حمايته، نادى بإقامة تحالف مقدس بين الدول الأوروبية. تميزت شخصيته بالتناقض والإزدواجية، وتأثر ببعض المؤثرات الليبرالية ولكنه وقع تحت تأثير دينه، مات بطريقة غامضة أنظر عبد الوهاب الكياني وآخرون، **المرجع السابق**، ص 262.

حيث صرح لساسة بريطانيا أثناء زيارته لها عام 1844 "إن تركيا أشبه برجل مريض يحتضر، وقد نسعى لإبقائه حيا، ولكن مسعانا لن يكلل بالنجاح، فإنه سيموت، لا بل ينبغي له أن يموت"⁽¹⁾.

1-2-2 السياسة البريطانية والفرنسية:

كانت الحديث عن تقسيم أملاك الدولة العثمانية بين الدول الكبرى فرنسا وبريطانيا وروسيا نغمة يضرب عليها قيصر روسيا في كل إجتماع سياسي أوروبي، إلا أن بريطانيا كانت ترفض هذه المقترحات خشية على مصالحها.

لذا كانت بريطانيا تقف دائما في وجه روسيا، حيث تبنت سياسة المحافظة على الدولة العثمانية⁽²⁾ لمنع تفكيكها وتبقى سدا أمام الأطماع الروسية التوسيعية⁽³⁾.

ويعتبر تعيين بالمرستون⁽⁴⁾ على رأس الخارجية البريطانية 1878 حادثا مهما، من حيث سياسة بريطانيا إتجاه الدولة العثمانية ذلك أنه قام بوضع أساس السياسة البريطانية التقليدية بالنسبة للدولة العثمانية، فأعلن ضرورة المحافظة عليها وتأييدها بالقوة ضد روسيا، وكان ينوي الدخول في حرب مع فرنسا إذا واصلت مساندتها لمحمد علي.

(1)-عمر عبد العزيز عمر: تاريخ المشرق العربي (1516-1922)، المصدر السابق، ص 442.

(2) -أحمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص 142.

(3)-عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق، ص 256.

(4)-بالمرستون (1784-1885) رجل سياسة بريطاني إمبريالي، إسمه بالولادة هنري جون تنبل، أصبح نائب عن حزب المحافظين عام 1807 تقلده عدة مناصب حكومية مدة تقارب نصف قرن، بدأ كوزير للحربية (1809-1828) ثم كوزير للخارجية، كذلك قام بالتوسط لدى السلطان العثماني بشأن إقامة دولة يهودية عازلة بين عرب آسيا وعرب إفريقيا أنظر عبد الوهاب الكياني وآخرون، المرجع السابق، ص 482.

إلا أنه ومع مرور الزمن، تغير موقف بريطانيا، ولجأت إلى تبني سياسة جديدة، وهذا راجع إلى عدة أسباب منها أن الدولة العثمانية لم تثبت في نظر بريطانيا وأوروبا صلاحياتها بالبقاء كما أنها لم تعمل على تحسين أوضاع الرعايا المسيحيين، ولم تستفيد من الفرصة التي أتاحت لها من خلال صلح باريس 1856، في إصلاح شؤونها وتوطيد دعائم ملكها خاصة بعد حركة القمع التي قام بها الباب العالي في بلغاريا⁽¹⁾.

وبمجيء سالسيري وزير الخارجية الذي كان يكره الدولة العثمانية وضع حدا نهائيا للسياسة البريطانية التقليدية، وأصبحت بريطانيا تفكر في الأجزاء التي يجب أن تكون لها⁽²⁾ خاصة بعد أن أعلنت الدولة العثمانية أنها غير قادرة على دفع الديون التي اقترضتها من بريطانيا، وهنا أصبحت هذه الأخيرة ترى أنه يمكن للدولة العثمانية أن تعرض مصالحها للخطر فأقامت سياسة قائمة على إحتلال جزء منها وهي مصر وكريت وقبرص وبهذا تستطيع إنجلترا أن تضع حدا للأطماع الروسية وحماية مصالحها في الشرق الأدنى. أما بالنسبة لفرنسا فإن دورها كان ثانويا حيث لم تكن لها هدف آخر سوى تشجيع تجارتها وحماية بعثاتها والأقليات الكاثوليكية وبصورة عامة المحافظة على الإمتيازات التي منحها إياها سليمان القانوني إلى فرنسوا الأول⁽³⁾.

(1) - عمر عبد العزيز عمر: تاريخ المشرق العربي (1516-1922)، المصدر السابق، ص 445.

(2) - نفسه، ص 446.

(3) - فرنسوا الأول (1511-1547): ملك فرنسا اعتلى العرش مملكة بعد وفاة لويس الثاني عشر، كان جد متقف في الأدب والفنون، تابع الحروب الإيطالية، كما كانت هناك حروب بينه وبين امبراطور شارلمان تميزت بسياسته بالتسامح اتجاه البروستانت عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسية، ج4، مرجع سابق، ص 454.

(1914-1918)

رغم أنها كانت هي الأخرى تسعى إلى تقسيم الدولة العثمانية خاصة بعد معركة نافارين 1827، إلا أنها غيرت سياستها فيما بعد لعدة أسباب، منها أن روسيا كانت ترى نفسها الوريثة الوحيدة لبيزنطا فووقت إلى جانب بريطانيا.

وبعد الستينات من القرن 18 م أصبحت الدول الأوروبية على كلمة واحدة، وهي أن الدولة العثمانية صارت مريضة، وتحتاج إلى طبيب. لا يقتصر واجبه على وصف العلاج فقط، وإنما يجب الإشراف على تطبيق هذا العلاج وتنفيذه.

وهكذا أطل القرن 20 م والتنافس بين الدول الكبرى على أشده للسيطرة على المناطق الخاضعة للحكم العثماني.

حتى جاء الفرصة المناسبة، وهي بداية الحرب العالمية الأولى (1914-1918).

1) مضمون المعاهدة:

بعد توفر جميع الظروف ودخول الدولة العثمانية الحرب الكونية الأولى ضد بريطانيا وحليفاتها، رأت كل من روسيا، بريطانيا وفرنسا أن الوقت حان لحل المسألة الشرقية حلا نهائيا فعملت كل واحدة منهما على تحديد أهدافها في أملاك الإمبراطورية العثمانية من خلال تكوين لجان وزارية.

حيث ألفت بريطانيا وفرنسا لجنة خاصة لتحديد وتنسيق مطالبهما الإقليمية من الأملاك العثمانية، ورسم سياسة مستقبلية لهما في المنطقة العربية⁽¹⁾.

ودخلت الدول الثلاث في مفاوضات فيما بينهما لمدة أكثر من سنة من 04 مارس 1915 إلى غاية 04 مارس 1916.

(1) - شفيق الرشيدات: المرجع السابق، ص 61.

الفصل الثالث: المخططات الإستعمارية الغربية ومنطقة الهلال الخصيب خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918)

وتبادلت أحد عشر مذكرة تضمنت القواعد التي تم الإتفاق عليها (1).

حيث في 04 مارس 1915 أبلغ سazanوف وزير الخارجية الروسي سفيرى بريطانيا وفرنسا في بطرسبرغ (2) مذكرة حدد فيها الأراضي التي تود ضمنها عند نهاية الحرب العظمى، فرددت الحكومتان ببيان توافقان على مطالب روسيا (3) مقابل موافقة روسيا على مطالبهما.

وبينما كانت المفاوضات تدور بين الدول الثلاث قررت إيطاليا الانضمام إلى الحلفاء والإشتراك في الحرب إلى جانبهم، فقامت حكومة لندن بإخبارها بما يدور بينهما.

فقام السفير الروسي بإنجلترا بإرسال مذكرة إلى وزاره خارجية حكومته، يبين فيها أن تقسيم أملاك الدولة العثمانية ستكون متساوية فيما بينهم (4)

وبعد الإنتهاء المفاوضات وقع الحلفاء يوم 04 مارس 1916 في مدينة بطرسبرغ المعاهدة التي حملت إسم المدينة هذه بعض بنودها: (5).

1- تتعهد فرنسا وبريطانيا العظمى وروسيا في ما بينها أن تعمل يدا واحدة في سبيل إنقاذ البلاد العربية وحمائتها وتأليف حكومة إسلامية مستقلة فيها تتولى بريطانيا مراقبتها وإدارتها.

(1) - عمر عبد العزيز عمر: تاريخ المشرق العربي (1516-1922)، المرجع السابق ص 462.

(2) - سان بطرسبرغ: مدينة روسية تقع في شمال غرب روسيا في نهر نيفا شرق خليج فناندا، تعتبر احد اكبر مراكز أوربا الثقافية كما كانت العصمة السياسية لروسيا القيصرية انظر المنجد في اللغة و الإعلام حرف س، دار المشرق، بيروت، 1986، ص 501

(3) - أمين سعيد: الثورة العربية الكبرى، المصدر السابق، ص 178.

(4) - نفسه، ص 181 .

(5) - للمزيد من الاطلاع على بنود، أنظر الملحق 03، ص 111.

2- تتعهد الدول المتعاقدة بحماية الحج وتسهيل سائر السبل المؤدية إلى سير الحجاج وعدم الإعتداء عليهم.

3- تقسيم البلد العثمانية إلى مناطق نفوذ بين الدول المتعاقدة على النحو التالي:

- إختصت روسيا بمناطق تركية خارج البلاد العربية.
- إختصت بريطانيا بالعراق والمناطق العربية التي تشغل الساحل الشرقي للبحر المتوسط من حدود مصر على هذا الساحل جنوبا إلى حيفا وعكا وحتى الناقورة شمالا أي فلسطين وشرق الأردن والقسم الداخلي لفلسطين والمناطق العربية التي تشغل الساحل الغربي للخليج العربي⁽¹⁾.

4) تستولي فرنسا على بقية الساحل السوري من الناقورة جنوبا إلى صيدا فبيروت فلاذقية فلاسكندرونة حتى حدود تركيا شمالا والحدود العراقية شرقا.

- تؤلف من منطقة نفوذ بريطانيا وفرنسا دولة أو حلف دول عربية مستقلة وفقا لا تفاه خاص بين فرنسا وبريطانيا.

ومن خلال بنود هذه المعاهدة نستنتج أن المعاهدة لم تنكر عروبة فلسطين، كما أنها لم تشمل أية إدعاءات يهودية في فلسطين.

وأن معاهدة قسمت أملاك الرجل مريض بين الدول الثلاث التي كانت في تنافس دائم فيما بينهما، حيث حددت مناطق نفوذ روسيا في منطقة الأناضول فيما تركت المنطقة العربية إلى مباحثات بين فرنسا وبريطانيا والتي أسفرت عنها إتفاقية سايكس-بيكو.

(1) - شفيق الرشيدات: المصدر السابق، ص 63.

المبحث الثاني: اتفاقية سايكس-بيكو 1916

1) ظروف إبرام اتفاقية سايكس-بيكو

عندما دخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى (1914-1918) إلى جانب ألمانيا إتجهت بذلك إلى النهاية الخطيرة وهذا ما تنبأ به رئيس الوزراء البريطاني اسكويث في خطاب له في 1914/11/09 " بأن الحرب قرعت ناقوس الموت للممتلكات العثمانية ليس في أوروبا بل في آسيا أيضا" (1).

خصوصا بعد تخلي بريطانيا عن سياسة إنتهجتها سنين طويلة للمحافظة عليها، لأنها كانت ترى أن إختفاء الإمبراطورية العثمانية هي الخطوة الأولى نحو إختفاء إمبراطوريتها. وكتب سايكس (2) إلى زميله في مجلس العموم البريطاني أوبرهبريت في نفس المضمار قائلا "يجب أن تتوقف تركيا عن الوجود" أزمير ستكون يونانية، وأنطاليا إيطالية، وجنوب طوروس وشمال سورية فرنسية، وفلسطين والعراق بريطانية، وكل ما تبقى روسي بمافيه القسطنطينية، وسوف أنشد إبتهالا مسيحيا في مدينة سانتا صوفيا وآخر في مسجد عمر... (3).

(1) -إسطفان براسيمون، المسألة الشرقية، حدود وأقليات من البلقان إلى القفقاس، ترجمة كمال خوري، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ط1، 1996، ص 83.

(2) -مارك سايكس (1879-1919): دبلوماسي ورحالة بريطاني ولد في لندن وتلقى تعليمه في موناكو وبروكسل وكمبرج، عمل في الجيش البريطاني في جنوب إفريقيا عام 1902، سافر إلى سوريا والعراق، عين ملحقا فخريا للسفارة البريطانية في إسطنبول ثم عين بسبب خبرته الواسعة عضو مجلس العموم البريطاني ومهتم بالشؤون العربية والمندوب السياسي البريطاني لشؤون الشرق الأدنى أنظر عبد الوهاب المسيري موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج 6، دار الشروق للطباعة والنشر، بيروت 1968، ص 50.

(3) - ديفيد فرومكين، سلام ما بعده سلام، ولادة الشرق الأوسط (1914-1922)، ترجمة أسعد كامل إلياس، ط 1، دار الريس للكتب والنشر، 1992، ص 164.

لذا قامت بريطانيا بتشكيل لجنة في شهر أبريل 1915 لبحث الموقف من السلطنة وحدودها ترأسها موريس دوبوسين، وانضم إليها مارك سايكس الذي جال في جميع ولايات الإمبراطورية العثمانية وخرجت هذه اللجنة بتقرير يوم 1915/06/30 ينص على: إقامة خمس مناطق تتمتع بالحكم الذاتي داخل السلطنة العثمانية أربع تلك المناطق كانت سورية، فلسطين، أرمينيا، الأناضول، بينما ضمت المنطقة الخامسة الجزيرة العربية مع العراق أي الجزأين الشمالي والجنوبي لإقليم الرافدين، على أن تكون السيطرة البريطانية في المنطقة التي تمتد في شريط عريض عبر الشرق الأوسط، من البحر الأبيض المتوسط حتى الخليج العربي (1).

والواقع أن فكرة تقسيم الإمبراطورية العثمانية اختمرت واستوت عندما توصلت فرنسا وبريطانيا وروسيا إلى عقد معاهدة سان بطرسبرغ في 1916/03/04. وبعد عدة مفاوضات ومحادثات بين هذه الدول إنتهى الأمر إلى عقد سلسلة من الاتفاقات عملت على تنفيذ ما إتفق عليه في معاهدة بطرسبرغ، وأخذت بريطانيا على نفسها في هذه الإتفاقات تعهدات جديدة تتضارب مع الإتفاقية التي أبرمتها مع الشريف حسين . وأول هذه الإتفاقيات إتفاقية سايكس- بيكو بينها وبين فرنسا حيث ما إنتهى السير مكماهون (2) من مفاوضاته مع الشريف حسين بشأن حدود الدولة العربية (3) التي سيمناها

(1) -ديفيد فرومكين، نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط، ترجمة وسيم حسن عبدو، ط 1، دار عدنان، بغداد 2014، ص131.

(2) -الممثل الأعلى لملك بريطانيا في مصر خلال (1862-1949) اشتهر بمراسلاته مع الشريف حسين (1915-1916) خلال الحرب ع 1، ومنح عام 1920 وسام النهضة من الدرجة الأولى من ملك الحجاز: أنظر: مصطفى طلاس، الثورة العربية الكبرى، دار الشورى للنشر والتوزيع، ط 1، لبنان، ص 320.

(3) انظر الملحق رقم 13 (الخريطة رقم 04)، ص129.

(1914-1918)

الإنجليز للعرب نظير ثورتهم على الدولة العثمانية وهي الثورة التي عرفت باسم الثورة العربية الكبرى 10 جوان 1916.

حتى بدأت المفاوضات الإنجليز الفرنسية الهادفة إلى التوفيق بين رغبات فرنسا في سوريا ولبنان ورغباتها في المنطقة العربية⁽¹⁾.

حيث كان ممثل بريطانيا السير مارك سايكس خبير الشؤون الشرقية، أما ممثل فرنسا فكان فرنسوا ماري دينيس جورج بيكو⁽²⁾ القنصل العام الفرنسي في بيروت، وقد وضعا خطة لإستلاء بلديهما على أقاليم منطقة الهلال الخصيب، حيث كان المبدأ الأساسي لهذه الإتفاقية تصفية الدولة العثمانية في ظل مبدأ توازن القوى في حوض الأبيض المتوسط، وبالتالي فإن العرب (الثورة العربية) والحلفاء التقوا في نقطة واحدة هي تقويض الدولة العثمانية.

وقعا الطرفين الإتفاقية التي عرفت باسميهما "إتفاقية سايكس-بيكو" في 16/05/1916 بعد أن إتفقت الحكومتان الفرنسية والبريطانية فيما بينهما على مضمون المعاهدة-الإنجليزية-الفرنسية-الروسية.

(2) مضمون الإتفاقية :

تم التصديق على الإتفاقية في 26/05/1916 ونصت أولاً على المناطق المخصصة لروسيا التي ستألفها بالإضافة إلى الحدود التي سبق الإتفاق عليها بين سazanوف -

(1)-Jean Pierre Alena ,La Déclaration Balfour au Sources de l'état d'Israël ,(Edition complexe ,Bruxelle ,1982 ,p 26).

(2)فرنسوا ماري دينيس جورج بيكو: من مواليد 1870/12/21. سياسي ودبلوماسي فرنسي، تقلد منصب القنصل العام الفرنسي في بيروت سنة 1913 ثم في 9 نوفمبر 1915، عين مندوباً سياسياً مكلف بمفاوضة الحكومة البريطانية، يصفه أحد مواطنيه "بأنه ديك حقيقي من بلاد الغال، توفي سنة 1951 أنظر الكيالي: موسوعة السياسية، ح 3، ص 120.

باليولوج⁽¹⁾، ثم تناولت بعد ذلك نصيب كل من فرنسا وبريطانيا في المشرق العربي، لأن روسيا أخذت نصيبها في منطقة الأناضول. فقسم المشرق إلى خمسة مناطق، ثلاثة منها ساحلية وإثنتان داخليتان. لونت المناطق الساحلية في الخريطة باللون الأحمر والأزرق والأسمر لذلك عرفت بالمنطقة الحمراء والزرقاء والسمراء.

أما المنطقتان الداخليتان فقد تركتا بلا لون وعرفت باسم المنطقة (أ) والمنطقة (ب)⁽²⁾. * شملت المنطقة الزرقاء الشريط الساحلي لسورية بما في ذلك لبنان ثم جنوب الأناضول بما في ذلك ولاية أظنة و"مرسين" والاسكندرونة تركت لفرنسا. * أما بريطانيا فأعطيت لها المنطقة الحمراء وإشتملت على أراضي ما بين النهرين بما في ذلك البصرة على الخليج الفارسي، ثم بغداد، كما حصلت على ميناءي حيفا وعكا في فلسطين.

* أما المنطقة السمراء فقد انحصرت في فلسطين وجعلت منطقة دولية حيادية. * أما المنطقة "أ" والمنطقة (ب) فقد نصت الاتفاقية على أن تؤلف فيها دولة عربية مستقلة أو حلف دولة عربية برئاسة زعيم عربي على أن يكون لفرنسا مقام ممتاز في المنطقة (أ) ولبريطانيا أيضا في المنطقة (ب)⁽³⁾.

(1) - معاهدة سazanوف-باليولوج: تمت بين روسيا، فرنسا، بريطانيا، سazanوف هو وزير خارجية روسيا، أما باليولوج فهو سفير فرنسا في بطرسبرج، وقد إرتكز هذا الإتفاق على نفس المبادئ التي إتفقت عليها فرنسا وبريطانيا، نص الإتفاق أن تمتلك روسيا ولايات أرضوم وطربزون وقان وبلتيس (ارمينية التركية) ومقاطعة كردستان الجنوبية (انظر عمر عبد العزيز محمد، تاريخ المشرق العربي، ص 463).

(2) -Jean Pierre ,op ,cit ,p 26.

(3) -المزيد من الاطلاع على بنود الاتفاقية راجع، الملحق رقم 04، ص 114.

3) تحليل الاتفاقية:

بعد استقراءنا لمحتوى هذه الاتفاقية يمكن أن نخرج بالملاحظات التالية:

- ان هذه الاتفاقية كانت بمثابة ضربة قاضية وجهة للعرب وعلى رأسهم الشريف حسين الذين حلموا بإعادة أمجاد الأمة العربية وإعادة ولو جزء من الحضارة الإسلامية التي صنعها أجدادهم وفي الوقت الذي كان فيه الغرب يعيش تحت سيطرة الكنيسة في العصور الوسطى. -لا يكاد يخلو بند من هذه البنود إلا ونص على تمزيق منطقة بلاد الشام إذ مزقتها إلى أربعة أجزاء مازالت قائمة الى الآن، مع إخراج جزء منه وهو فلسطين وإعطائه فيها بعد لليهود لإقامة وطنهم القومي من خلال إصدار وعد بلفور.

بقي أمر هذه الاتفاقية سرا حتى يضمن الحلفاء بقاء العرب معهم في حربهم ضد الدولة العثمانية، إلى أن جاء الوقت الذي كشفت فيه وكان ذلك على يد زعماء روسيا الجدد الذين سيطروا على الحكم بعد نجاح الثورة البلشفية في إسقاط القيصر نقولا الثاني في أكتوبر 1917.

حيث استولى الثوار الشيوعيين على وثائق الوزارة الخارجية لروسيا وهذا بما كانت موسكو حليفة لكل من فرنسا وبريطانيا وقد تم ابلاغها عن طريق سايكس وبيكو اللذين زار موسكو في مارس 1916 وقدموا لسير صي زازنوف وزير الخارجية الروسي أنذاك صورة من الاتفاقية⁽¹⁾.

فقاموا بنشر النصوص الكاملة لاتفاقية وكل المعاهدات القيصرية السرية، بغية كسب تعاطف العرب معهم كثوار جدد في بلادهم ضد النظام القيصري، بالإضافة أن الحكومة البلشفية ظهرت بعقلية جديدة، خاصة بما يتعلق بموقفها من الحركة الاستعمارية ومحاولة تصفية جيوبه.

(1) -صلاح منتصر، الذين غيروا القرن العشرين، ط 1، مؤسسة الأهرام القاهرة، 2000، ص 1.

المبحث الثالث: وعد بلفور 1917/11/02

1- جذوره ودوافع صدوره:

ان جذور وعد بلفور قديمة لدى الدول الأوروبية قدم مصالحها الاستعمارية في الوطن العربي، ويعود أحد هذه الجذور الى حملة نابليون بونابرت على مصر، وندائه الشهير لليهود سنة 1799 لإقامة دولة في فلسطين، إذا ساعده في فتوحاته في الشرق، ولم يكن ذلك العرض راجع إلى اقتناع نابليون ب "أرض الميعاد" بل لأن إقامة اليهود في فلسطين ليتقدم المصالح الفرنسية في حروبها ضد بريطانيا في المشرق العربي آنذاك لكن الظروف في ذلك الوقت لم تكون مساعدة لإصدار وعد مثل ذلك فقد كان لا بد من ولادة حركة صهيونية، ومن نضوج هذه الحركة كما أنه لا بد من حرب عالمية تقوض أركان دول.

فبريطانيا التي أصدرت الوعد، لم تكون تستطيع الإستئثار لفلسطين بمفردها دون فرنسا على الأقل، والحركة الصهيونية بمفردها كانت لا تملك في فلسطين ما يؤهلها لأي طموح مستقبلي.

لذا وضعت الحركة الصهيونية منذ مؤتمر بال 1897 نفسها في خدمة بريطانيا طوال سنوات الحرب العالمية الأولى.

وفي الوقت التي كانت الحركة الصهيونية تبحث عن دولة قوية تتبناها لتحقيق حلمها، كانت بريطانيا هي الأخرى تبحث عن ممول لخزينتها الحربية من أجل كسب الحرب لصالحها والوصول إلى أهدافها المنشودة.

وعلى الرغم من حالة الضياع والفوضى اللذين لحق بالحركة الصهيونية بعد وفاة زعيمها الروحي هرتزل. إلا أنه ظهر عاملان كان نتيجتهم ظهور الوعد البريطاني-اليهودي وهما ظهور حايم وايزمان كزعيم جديد للحركة الصهيونية ومساعيه في كسب ود بريطانيا لإقامة

وطن قومي في فلسطين، وتزايد دعم الصهاينة الأمريكيين للأهداف الصهيونية طول فترة الحرب (1).

ومن جهتها لجأت بريطانيا إلى إصدار هذا التصريح لدوافع عديدة منها:

-**الدافع الإستعماري:** يتمثل في تأمين فلسطين أو جزء منها ليكون حصنا حاميا لمصالحها في مصر من جهة ومركزا لإتصالها بمستعمراتها في أقصى الشرق من جهة ثانية.

-**الدافع السياسي:** يرمي إلى كسب العناصر الصهيونية في ألمانيا والنمسا وهي التي كانت تقاوض دول المحور لإصدار وعد تركي لليهود في فلسطين (2).

بالإضافة إلى هذين الدافعين هناك دوافع أخرى:

- مكافأة الحركة الصهيونية التي تمكنت من جر الولايات المتحدة الأمريكية لدخول الحرب العالمية سنة 1917 إلى جانبها، ولاسيما أن الراي الأمريكي يسيطر إلى حد كبير على سياسة أمريكا، كما سيطر اليهود إلى حد كبير على الراي العام الأمريكي.

-مكافأة وايزمان على مساهمته العلمية في إختراع مادة الأستون حيث يقول لويد جورج (3) رئيس الوزراء البريطاني في مذكرته نقلا عن جورج أنطونيوس في كتابه يقظة العرب "أن العامل الرئيسي يعود إلى مساهمة وايزمان الكيمائي خلال الحرب في تطوير مادو الأستون، وبالتالي صناعة المواد التفجيرية مما ساعد في تحسين الوضع العسكري، وهذا

(1)-جورج أنطونيوس، **يقظة العرب**، المصدر السابق، ص 465.

(2) - نفسه ، ص 466

(3)-لويد جورج: ولد 1863 في مانشستر بإنجلترا، توفي والده وعمره سنة واحدة، يعتبر أحد زعماء حزب الأحرار، تدرّب في مؤسسة قانونية في سن 16، بدأ في ممارسة القانون عمره 21 سنة وفي عام 1916 أصبح رئيس للوزراء البريطاني ويعتبر من أشهر العسكريين في بريطانيا توفي 1944 أنظر أحمد مهدي شويخان، **المرجع السابق**، ص 46 .

(1914-1918)

ما جعله يعرض على وايزمان مكافأة شرفية، غير أن وايزمان رفض المكافأة قائلاً أنه "لا أريد شيئاً لنفسي، لكن أريده لشعبي" (1).

2) مفاوضات لإعداد وعد بلفور:

في 1917/02/07 كلف السير مارك سايكس من طرف الحكومة البريطانية بإجراء إتصالات مع القادة الصهاينة حيث عقد الإجتماع الأول في منزل صهيوني يدعى "موسى جاستر" حضره اللورد روتشليد، هيرت سموئيل، جيمس دي، دروستيلد وبنوتيتش دفايتزمان، وسولوكوف (2).

إفتتحت الجلسة بعبارة مؤاها أن الصهيونية ترى تحقيق هدفها عن طريق بريطانيا (3) وقد ساعد ذلك في طمأنة هذه الأخيرة على مصالحها الإستراتيجية بفلسطين. وتحدث سموئيل معربا عن أمله من أن ينال يهود فلسطين كيانا قوميا. وبعد النقاش والتحاور طرح سايكس العقبات التي تعترض طريق اليهود وهي شكوك روسيا، المعارضة العربية، إصدار الفرنسيين على إنشاء محمية تحت الإنتداب الفرنسي في سورية متضمنة فلسطين .

أنهى الصهاينة الاجتماع بتلخيص رغباتهم:

- اعتراف دولي بحق اليهود في فلسطين.

- خلق جنسية قانونية للجالية اليهودية في فلسطين.

- إنشاء شركة مساهمة يهودية في فلسطين تعطي حق إمتلاك الأراضي.

- توحيد فلسطين تحت إدارة موحدة.

(1) - أنطونيوس المصدر السابق، ص 467.

(2) - عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق الغربي (1516-1422)، المصدر السابق، ص 500.

(3) - عبد المنعم الهاشمي، موسوعة تاريخ العرب الحديث، العصر الحديث، دار مكتبة الهلال، بيروت 2006،

-إعلان الأماكن المقدسة في فلسطين مناطق حرة.

كانت المواد الثلاث الأولى من هذه المجموعة تضم الأهداف الصهيونية، أما المادتان الأخيرتان فقد وضعتا لطمأنة كل من إنجليز وروسيا.

ومن ناحية أخرى كان سايكس بقدر أهمية الحصول على موافقة فرنسا به طموح الصهيونية، فاختار سوكولوف للإتصال بجورج بيكو في السفارة الفرنسية بلندن وتباحث الطرفان حول المسألة اليهودية، وشرح سوكولوف ما حققه اليهود في فلسطين على الرغم من ان الظروف لم تكون مواتية لهم. وما يمكن أن يحققه إذا وضعت فلسطين تحت سيطرة بريطانيا التي أنبرت منذ سنوات للدفاع عن قضيتهم والعطف عليهم، فلم يلتزم بيكوشي سوى أنه وعد ببذل كل ما يستطيع لإبلاغ أهداف الصهيونية على الحكومة الفرنسية⁽¹⁾ وفي الوقت الذي كان سوكولوف في أوروبا يعرض مشروع وطنه القومي، كان الصهونيون مشغولون بإعداد مشروع القرار لعرضه على الحكومة البريطانية.

وفي 20 ماي 1917 أعلن فايتزمان امام الإتحاد الصهيوني الإنجليزي أن الحكومة البريطانية على إستعداد لإعلان مساندتها لأهداف الصهيونية.

قام يهود بريطانيا بمعارضة الصهيونية السياسية، حيث عارضه منظمتان يهوديتان هما "هيئة المندوبين اليهود البريطانية" و "الجمعية الإنجليزية اليهودية" الحركة الصهيونية، على أساس أن اليهود دين وليس قومية⁽²⁾.

وفي جوان 1917 استدعى جيمس بلفور روتدستلثيد وفايتزمان إلى مقره بوزارة الخارجية 45 وبحث معهم الأهداف الصهيونية وطلب منهم أن يقدموا له مشروعات مكتوبة عن

(1) -عمر عبد العزيز عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، المصدر السابق ، ص 615.

(2) -عبد المنعم الهاشمي، المرجع السابق ، ص 129.

أمانهم. فتألفت لجنة سياسية، تضم مشاهير السياسة والمفكرين الصهاينة وباشرت العمل في وضع مسودة تصريح.

ووضعت لجنة عدة صيغ للتصريح لم يلق معظمهم تأييد الحكومة البريطانية.

في 18 جويلية 1917 إتفق الصهاينة في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا على نص مشروع، إعتبرت فيه فلسطين بأكملها وطنا قوميا يهوديا، مع إطلاق الهجرة وإمتلاك الأراضي.

لكن ممثلي اليهود غير الصهيونيين، أثاروا عاصفة من النقد للمشروع، لأنهم تخوفوا من إطلاق الهجرة، وإقامة وطن قومي يهودي على ذلك الشكل ومن خلق قومية يهودية قد تضطربهم الدول فيما بعد إلى إعتناقها، وإلى الهجرة إلى فلسطين وطلبوا من الحركة الصهيونية التخلي عن مبدأ القومية والهجرة الحرة⁽¹⁾.

حيث نص المشروع على:

-تقبل حكومة صاحب الجلالة مبدأ إعادة تحويل فلسطين إلى وطن قومي للشعب اليهودي.
- أن حكومة صاحب الجلالة ستبذل أطيب مساعيها لتحقيق هذه الغاية وستتفاوض مع المنظمة الصهيونية في تحديد الطرق والوسائل الضرورية لبلوغها⁽²⁾.

لذا قامت بريطانيا بتعديل النص ليضمن للطوائف اليهود في كل أنحاء العالم حقوقهم وحررياتهم.

وفي 1917/11/02 وبعد إحتلال القوات البريطانية لميناء غزة أصدر اللورد بلفور تصريحه المعروف باسمه⁽³⁾.

(1) - عبد المنعم الهاشمي، نفس المرجع، ص 130.

(2) - محمد عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي (1516-1922)، المصدر السابق، ص 503.

(3) أنظر الملحق رقم (5). ص 117.

3) تحليل وعد بلفور:

لم يعرف التاريخ الدبلوماسي إتفاقية مثل وعد بلفور لكثرة من ناله من العناية والشطب والتغيير، لقد إستهلكت المفاوضات والتحضيرات لهذا الوعد عدة سنوات فقد كان إصدار هذا الوعد إستكمالاً لما جاء بتقرير كامبل بنرمان، إذ وجدوا في اليهود الشعب الغريب الذي يخلقونه شرق قناة السويس ليكون صديقاً لهم وعدوا سكان المنطقة.

فبمجرد الإطلاع على نص الوعد تجده مناقصاً للتعهدات التي قطعتها بريطانيا للعرب من خلال المفاوضات التي كانت بين السير هنري مكماهون والشريف حسين "مراسلات حسين مكماهون" التي كانت تنص على مساندة في إقامة دولة عربية مستقلة كانت فلسطين من ضمن حدود تلك الدولة.

كما أن الوعد يتنافى مع المبادئ التي نادى بها الرئيس الأمريكي وسن منها حق الشعوب في تقرير مصيرها، كما أن تصريح لا يعد إلا تصريحاً سياسياً ليس له صفة الإلتزام القانوني فهو صدر في شكل خطاب موجه من وزير الخارجية البريطانية جيمس بلفور إلى الثرى اللورد روتشيلد، وهو فرد عادي ليس له صفة قانونية أو رسمية.

إفتقد الوعد الذي جعل من فلسطين وطناً لليهود الأسس الشرعية والقانونية والتاريخية والأخلاقية. لأن وقت إصدار الوعد لم تكون فلسطين جزء من ممتلكات بريطانيا حتى تتصرف فيها، وتعد اليهود بإقامة وطن لهم فيها فهي وعدت بأرض ليس لها ولا تملكها، لأن وقتها كانت تابعة للدولة العثمانية.

يعتبر الوعد إتفاقية غريبة بين بريطانيا والحركة الصهيونية إذ لم يوقعها الطرف الآخر والمقصود هنا الحركة الصهيونية أو حتى من يفترض أنه ممثل اللورد روتشيلد، غير أنه أكتسب الشرعية القانونية ودولية في مؤتمر سان ريمو حيث تضمن صك الإنتداب هذا

الوعدو جعل اليهود هم الأصل والأساس علما أنهم لم يكونوا حين صدور التصريح لا يمثلون أكثر من 8% من السكان وأطلق على السكان الأصليين الطوائف الغير اليهودية. وأشار إلى حقوقهم الدينية والمدنية، وأغفل حقوقهم السياسية على أساس أنهم الأقلية. إن عبارة الوطني القومي لليهود منافي لواقع اليهود في العالم لأن ليس لهم خصائص تكوين أمة التي تجعل منهم قومية واحدة، فهناك يهود الإنجليز، فرنسا، روسيا ... وحتى يهود العرب، وقد إنتشروا في أنحاء العالم منذ آلاف سنين حينما طردوا من فلسطين وليس بينهم رابط أو تاريخ مشترك أو تراث حضاري أو عادات وتقاليد مشتركة. لم يكون وعد بلفور إلتزاما دوليا وإنما هو مجرد عطف وأمنية وتشجيع من جانب بريطانيا.

الفصل الرابع: إستمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب نهاية الحرب العالمية الأولى

المبحث الأول: مؤتمر الصلح والقضية العربية.

المبحث الثاني: مؤتمر سان ريمو 1920

المبحث الثالث: معاهدة سيفر ثم لوزان وتصفية الوجود العثماني

الفصل الرابع: إستمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب

نهاية الحرب العالمية الأولى

الفصل الرابع: استمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب

نهاية الحرب العالمية الأولى.

كانت الحرب العالمية الأولى وبالا على الدول المهزومة وعلى رأسها منطقة الهلال الخصيب، حيث ما أن وضعت الحرب أوزارها حتى تم إختيار فرنسا مقرا لمؤتمر الصلح إعتزافا بالدور الكبير الذي قامت به في الحرب لاسيما ما لحق بها من أضرار جسيمة على أيدي الألمان في بداية الحرب.

حيث عقد الحلفاء المنتصرون في الحرب الكونية الأولى مؤتمر في باريس لتحديد أسس السياسات العالمية بعد الهدنة تناول المؤتمر ثلاث محاور أساسية:

المحور الأول: كل ما جرى قبيل توقيع معاهدة الصلح مع ألمانيا.

المحور الثاني: تضمن بنود المعاهدة وكيفية ترسيم الحدود والضمانات والتعويضات على ألمانيا.

المحور الثالث: تضمنت المعاهدة التي فرضت على باقي الدول المهزومة في الحرب⁽¹⁾.

(1) - معاهدة سان جرمان مع النمسا في 1919/09/10 ومعاهدة تريانون مع المجر 1919/06/04، معاهدة نويي مع بلغاريا 1919/11/27، معاهدة سيفر مع الدولة العثمانية 1919/08/10، ومعاهدة فرساي 1919/06/28 مع ألمانيا أنظر عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1815-1919)، دار المعرفة الجامعية، 2000، ص

المبحث الأول: مؤتمر الصلح والقضية العربية.

1- ظروفه (الاعداد له):

بعد إعلان الهدنة مع ألمانيا في نوفمبر 1918 تعلقت آمال الأمة العربية بمؤتمر الصلح الذي عقد جلسته الأولى بباريس في 18 يناير 1919 واستقبل العالم في تفؤل بيان الرئيس الأمريكي الذي أعلن مبادئه الأربعة عشر في 08 جانفي 1919 لإقرار السلام العالمي⁽¹⁾.

وكانت الأمة العربية أكثر تفؤلا على أمل تحقيق الوعد البريطاني إتجاه العرب (مراسلات حسين - مكماهون) بتكوين دولة عربية.

لذا إستقبل الأمير فيصل في مطلع أكتوبر 1918 من طرف الشعب السوري إستقبالا حارا، وأعلن تشكيل الحكومة السورية في 05/10/1918 وتوجهت القوات العربية بذلك لتحرير الأجزاء الشمالية لسوريا.

لكن شبح إتفاقية سايكس-بيكو بدأ يلوح في الأفق، حيث أنشأ المارشال اللنبي⁽²⁾ قائد القوات البريطانية في 23/10/1918 ثلاث مناطق إدارية في سوريا، قسمين فلسطين غربي نهر الأردن أرض العدو المحتلة الجنوبية، وأطلق على لبنان والشريط الساحلي شمال فلسطين إسم أرض العدو المحتلة الغربية، وما تبقى من المناطق الداخلية لسوريا وشرق الأردن سميت أرض العدو المحتلة الشرقية.

(1) - هاشم عثمان، تاريخ سورية الحديث، ط 1، رياض للكتب والنشر، 2012، ص 70.

(2) - آدمون اللنبي (1861-1936): قائد سياسي بريطاني أصبح في 1917 قائدا عاما للقوات البريطانية في المشرق اعربي، جعل القاهرة مركزا لقيادته، وكانت مهمته الإستيلاء على فلسطين، أصبح مندوبا ساميا لمصر وسودان، شهدت مصر في عهده الكثير من الفضائح من قتل وتدمير وحرق وإقامة محاكم عسكرية أنظر أحمد عطية الله، القاموس السياسي، ط 3، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 109.

الفصل الرابع: إستمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب

نهاية الحرب العالمية الأولى

وأثار التحرك الجيش العربي في الأجزاء الساحلية من سوريا قلق فرنسا التي أخذت تطالب بحقها من تركة الرجل المريض في منطقة الهلال الخصيب إستناد لإتفاقية سايكس-بيكو.

وفي الوقت ذاته إكتمل الإعداد لمؤتمر الصلح بعد إجتماع لويد جورج وكليمنصو⁽¹⁾ (إتفاقية كليمنصو-لويد جورج 1918) في لندن في الأيام الأولى من شهر ديسمبر 1918 من أجل تعديل إتفاقية سايكس-بيكو لمصلحتها ومصلحة الصهيونية.

وبهذا الإتفاق أصبح الطريق ممهدا لتقرير مصير الأقاليم العربية في منطقة الهلال الخصيب في مؤتمر السلم وفقا للنظام الإنتداب، الذي إبتدع في أعقاب الحرب العالمية I.

(2) حيثياته:

ترأس المؤتمر الرئيس الأمريكي توماس ودرو ويلسن⁽²⁾ وجورج كليمنصو رئيس الوزراء الفرنسي، ولويد جورج رئيس الوزراء البريطاني وأطلق عليهم إسم الثلاث الكبار⁽³⁾. وكان لهم الدور الأساسي في وضع قرارات المؤتمر.

(1)- جورج كليمنصو (1841-1929): سياسي فرنسي، ترأس الوزارة مرتين (1907-1909) و(1917-1919) لقب بالنمر وصانع النصر، في عهده توطدت العلاقات الفرنسية البريطانية، حرص طيلة فترة حكمه وإدارته للحرب العالمية على تأكيد أولوية المدنيين على العسكريين حتى في القضايا الحرب والسلم أنظر الكياني، موسوعة السياسية، ج 5، ص 138.

(2)- ودروويلسن (1856-1924): الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية (1913-1921) درس القانون ومارس المحاماة، أعلن في جانفي 1918 مبادئه 14 لعقد الصلح الناجم عن الحرب العالمية الأولى، وقد أنشأ عصابة الأمم المتحدة 1922، بعدها اعتزل السياسة حتى وفاته 1924، ألف كتب في النظم السياسية أهمها حكومة الكونغرس في الولايات المتحدة 1908، تاريخ الشعب الأمريكي في 05 أجزاء سنة 1902 أنظر الكياني، موسوعة السياسية، ج 7، ص 376.

(3)- مجلس الثلاث الكبار: يتشكل من رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ولسن، جورج كليمنصو الوزير الفرنسي، رئيس الوزراء البريطاني دافيد لويد جورج أنظر عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1815-1919)، المصدر السابق، ص 270.

الفصل الرابع: إستمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب

نهاية الحرب العالمية الأولى

ورأت بريطانيا ضرورة مشاركة ممثل عن الملك الشريف حسين لذا توجه الأمير فيصل⁽¹⁾ إلى باريس لإقناع المؤتمر بالقضية العربية. وصل الأمير مرسيلىا في 1918/11/26 ليواجه إعتراض فرنسا التي أعلنت أنها لا تعترف به كـممثل لوالده، معتبرة أن القضايا العربية قد فصل فيها ولا حاجة لإعادة البث فيها⁽²⁾، فتوجه إلى لندن لمناقشة هذه القضية مع الحكومة البريطانية ثم عاد إلى باريس في 1919/01/06 بعد إلحاح بريطانيا ومساعي لويد جورج لدى كليمنصو، وبعد المفاوضات بين الحكومتين سمحت فرنسا بحضوره المؤتمر بإعتباره ممثلا لوالده لا للبلاد العربية التي إعتبرت بلاد العدو المحتلة.

قدم الأمير فيصل مذكرة⁽³⁾ في 1919/01/09 طالب فيها بالإستقلال الكامل للعرب ووحدهم في الأقاليم السورية والإعتراف لهم بحق تقرير المصير إستنادا إلى التصريح الإنجليزي-الفرنسي⁽⁴⁾.

وعزز هذه المطالب بخطبة ألقاها في 1919/02/06 أكد فيها حق الشعوب العربية في الإستقلال والوحدة.

وذكر المؤتمر بدور العرب في الحرب، معلنا إستتكاره لإتفاقية سايكس-بيكو، وتمسكه بمبادئ الرئيس ويلسون.

(1) - الأمير فيصل (1885-1933): هو ابن الشريف حسين، تلقى تعليمه في الاسانة، لعب دورا بارزا في الحرب

العالمية الأولى، مثل العرب في مؤتمر السلم، ولاء الإنجليز ملكا على العراق (1921-1933)، أنظر الكيانى، موسوعة السياسية، ج 4، ص 680.

(2) - أمين سعيد، أسرار الثورة العربية ومأساة الشريف حسين، دار الكاتب العربي للنشر، بيروت، ص 276.

(3) - لمعرفة المزيد على المذكرة أنظر الملحق رقم (06)، ص 118.

(4) - أنظر الملحق رقم (07)، ص 119.

الفصل الرابع: إستمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب

نهاية الحرب العالمية الأولى

واقترح إرسال لجنة دولية إلى منطقة الهلال الخصب لتدرس الأوضاع وتقف بنفسها على رغبات سكان المنطقة.

(3) قراراته:

لقيت إقتراحات فيصل ترحيبا لدى الرئيس الأمريكي، أما لويد جورج رئيس الحكومة البريطانية فاستقبله بفتور بينما عارضه كليمنصو⁽¹⁾. تبادل الأقطاب المؤتمر (الثلاث الكبار) وجهات النظر وتم الموافقة على تكوين اللجنة في 1919/03/20، على أن تؤلف من مندوبين متساوي العدد يمثلون الدول التالية:

بريطانيا، فرنسا، إيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية.

وفي 1919/03/25 تم تعيين أعضاء اللجنة المكونة من هنري كينغ⁽²⁾ وتشارلز كراين⁽³⁾ ممثلين عن الولايات المتحدة الأمريكية والسير هنري مكماهون والقائد هوغارت⁽⁴⁾ ممثلين عن بريطانيا أما فرنسا فعارضت فكرة إرسال اللجنة وإن كان ولا بد منها فتكون وجهتها بلاد الشام دون العراق، بينما عارضت بريطانيا زيارة اللجنة للعراق ولم تلبث ان إمتعت الدولتان

(1)-جلال يحي، مدخل إلى تاريخ العالم العربي الحديث، دار المعارف، مصر، 1965، ص 590.

(2)- هنري كينغ: المدير الديني للجيش في الحرب العالمية I، ورئيس جامعة أوبرلين في ولاية أوهايو أنظر كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب العربية، ترجمة أمين فارس ومنير البعلبكي، ط 5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968، ص 323 .

(3)-تشارلز كراين: أحد كبار رجال الأعمال ونائب اللجنة المالية الأمريكية ونصير الحزب الديموقراطي أنظر كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص 323.

(4)-جورج هوغارت: من رؤساء المكتب العربي في القاهرة، ومن الذين أيدوا الثورة العربية وهو في الأصل مستشرق ومن أساتذة جامعة السفورد أنظر أمين سعيد، أسرار الثورة العربية ومأساة الشريف حسين، ص 297.

الفصل الرابع: إستمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب

نهاية الحرب العالمية الأولى

ومعهما إيطاليا عن إرسال مندوبيهم⁽¹⁾، وبذلك إقتصرت اللجنة على المندوبين الأمريكيين التي عرفت اللجنة بإسميهما "لجنة كينغ-كراين".

3-1 (لجنة كينغ-كراين:

أقر مؤتمر الصلح بناء على إرادة الرئيس الأمريكي ويلسن إرسال لجان تحقيق الأولى لجنة كينغ-كراين المتجهة إلى بلاد الشام واللجنة هاريورد⁽²⁾ المتجهة إلى الأناضول.

كان لجنة كينغ-كراين برئاسة المستر تشارلز كرين Charles R.Crane، وهنري كينغ Henry King، وضمت ألبرلايبر والدكتور جورج دونا لدبرودي.

ووصلت إلى يافا في 1919/06/10 وانضم إليها الكولونيل ويلسون السكرتير العسكري للجنرال اللنبي⁽³⁾.

وفور وصولها أذاعت عند بدء عملها البيان التالي "لقد عين مجلس الأربعة⁽⁴⁾ في مؤتمر الصلح لجنة دولية لدرس الحالة في المملكة التركية لعلاقتها بالوصايات، فغاية القسم الأمريكي الموجودة الآن هي الوقوف جهد المستطاع على أحوال السكان ورغباتهم، ليكون الرئيس ويلسون والشعب الأمريكي على بينة من اللائق في كل سياسة يدعى إلى السير

(1) - محمود حسن صالح مسني، الشرق العربي المعاصر، هلال الخصيب مكتبة اسكندرية للنشر، 1990، ص 12 .

(2) - لجنة هاريورد: أرسل الرئيس الأمريكي ويلسون لجنة برئاسة هاريورد إلى الأناضول عرفت بإسمه في سبتمبر 1919، جالت مناطق مختلفة من الأناضول وأرمينيا، من أجل دراسة متطلبات وميزات، مخاطر إنتداب أمريكي على المنطقة، وتضمن تقريرها في 16 أكتوبر 1919 توصية بالإنتداب الأمريكي على كامل البلاد مع إعطاء الأتراك حكما ذاتيا موسعا، وكان ذلك إستجابة لمطالب شريحة واسعة نسبيا من الأتراك الذين بلغ بهم الحماس للولايات المتحدة الأمريكية وأفكار ويلسون أنظر عقيل سعيد محفوض، مداد مركز دمشق للأبحاث والدراسات، سوريا، ص 21.

(3) - هاشم عثمان، المرجع السابق، ص 24.

(4) - مجلس الأربعة: شكل من الرئيس الأمريكي ويلسون ورئيس الحكومة الفرنسية كليمنصو، ووزير خارجية إيطاليا أرلاندو، ووزير خارجية بريطانيا لويد جورج.

الفصل الرابع: إستمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب

نهاية الحرب العالمية الأولى

عليها فيما يتعلق بمشاكل الشرق الأدنى، سواء كان ذلك في مؤتمر الصلح وُفي جمعية الأمم⁽¹⁾.

بقيت اللجنة في فلسطين ما يقارب عشرة أيام ثم توجهت إلى دمشق، وفي 1919/06/24 وصلت إلى دمشق وقام الأمير فيصل بزيارتها يوم الخميس 1919/06/26، ثم إنتقلت إلى حماة وحلب واللاذقية، وتلقت 1800 عريضة فيها 300 ألف توقيع.

أنهت اللجنة تحقيقها في 1919/07/21 ووصلت في تقريرها إلى التوصيات نذكر البعض منها⁽²⁾

1) وجوب تحديد الهجرة اليهودية إلى فلسطين والعدول بتاتا عن الخطة التي تدعوا إلى جعل فلسطين عبارة عن حكومة يهودية.

2) ضم فلسطين إلى دولة سوريا المتحدة.

3) وضع الأماكن المقدسة تحت إدارة لجنة دولية تحت إشراف الدولة المنتدبة وعصبة الأمم، ويمثل اليهود في هذه اللجنة الدولية بعضواً واحد.

4) أن يكون الأمير فيصل ملكاً دستورياً على سوريا.

وقد عبرت اللجنة في تقريرها عن تفضيل نظام الإنتداب على سوريا ولكن لمدة محدودة على شرط أن يقود البلاد الخاضعة له إلى الإستقلال بأسرع ما تسمح به الظروف، وأوصت أن يكون الإنتداب على سوريا وفلسطين كمنطقة واحدة، لأن فلسطين بلد صغير وقليل السكان.

(1) -هاشم عثمان، المرجع السابق، ص 25.

(2) - جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص 401.

الفصل الرابع: إستمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب

نهاية الحرب العالمية الأولى

كما لاحظت اللجنة إجماع الآراء المواطنين على رفض الإنتداب، وإن كان ولا بد فهم يختارون الولايات المتحدة الأمريكية وإن تغدر فبريطاني (1) ونتيجة لذلك قامت فرنسا بتوجيه اللوم على الحكومة البريطانية لأنها وجهت عمل اللجنة، وأنها كانت تأتي بالمواطنين العرب المعروفين بعدائهم الشديد لفرنسا ليدلوا بأرائهم أمام اللجنة (2) .

عادت اللجنة إلى باريس وقدمت تقريرها إلى مؤتمر الصلح في 1919/08/27 لكن أقطاب المؤتمر غضوا الطرف عنه وظل دفيناً حتى نشر للمرة الأولى في نيويورك في 1922/12/02 (3).

وكان أهم بند في تقرير هذه اللجنة أنها كانت لا ترى سبب يحول دون إعتبار فلسطين جزءاً من دولة سورية الموحدة، شأنها في ذلك شأن سائر الأجزاء الأخرى من الأقاليم السورية، وعلى أن تخضع الأماكن المقدسة لإشراف لجنة دولية. لقد كانت فكرة إرسال لجنة كينغ - كراين لتقصي الحقائق في بلاد الشام والعراق محكوم عليها بالفشل منذ البداية، وكانت خدعة لتضليل الأمير فيصل ريثما يتم تقسيم المنطقة.

فهي لم تكون الخدعة الأولى من طرف الدول الأوروبية على العرب فقد سبقها خدع كثيرة، حيث رجعها بعد إنتهاء مهامها لم تعير أي جهة لها الإهتمام المنتظر. لكنها زادت من حدة العداء بين فرنسا وبريطانيا لأن الأولى كانت على يقين أن الضباط البريطانيين هم من يقررون من ينبغي أن يدلي بشهادته أولاً.

(1) - عمر عبد العزيز عمر، دراسات في التاريخ العرب الحديث والمعاصر، المصدر السابق، ص 262.

(2) - ديفيد فرومكين، سلام ما بعده سلام، المرجع السابق، ص 442.

(3) - ديفيد فرومكين، نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الوسط، المرجع السابق، ص 321، 326.

الفصل الرابع: إستمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب

نهاية الحرب العالمية الأولى

كما أن التقرير أثار آمالا زائفة لدى العرب وهذا لم تقبله الأخصائية "غير ترودبيل" بشؤون الشرق الأوسط على أنه جريمة إحتيال وتضليل (1).

3-2- المؤتمر السوري 03 جوان 1919:

كان المؤتمر السوري العام بمثابة مجلس تأسيسي ونيابي وقد تألف من نواب جميع الأقطاب السورية بمناطقها الثلاث الشرقية والغربية والجنوبية.

وكان الغرض الأساسي من عقده هو إظهار رغبة العرب أمام لجنة الإستفتاء الأمريكية وتعيين شكل الحكومة وتقرير قانونها الأساسي (2).

عقد المؤتمر السوري أول جلساته في 03 جوان 1919 برئاسة الشيخ محمد رشيد رضا (3) نائب طرابلس، وانتخب بإجماع الرأي، هاشم الأفاصي (4) نائب حمص رئيسا له. وقد تم جلساته في 19 جويلية 1920 وعقد خلال هذه الفترة ثلاث دورات.

(1) - ديفيد فرومكين، نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط، المرجع السابق، ص 322.

(2) - أمين سعدي، علاقة الدولة العثمانية بالعرب في بلاد الشام أثناء الحرب العالمية الأولى وانعكاساتها (1914-1918)، شهادة الماجستير، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، 2014، غير منشورة، ص 239.

(3) - الشيخ محمد رشيد رضا: مناضل وقائد فلسطيني من مواليد حيفا، إختير عضو في المؤتمر السوري عام 1919، وفي عام 1924 أصدر جريدة اليرموك اليومية، وأسس الجامعة الإسلامية في حيفا، وشارك في معظم المؤتمرات السورية، كان من مؤسسي حزب الإستقلال العربي 1932، إعتقلته سلطات الإنتداب البريطاني أكثر من مرة، لعب دورا كبيرا في معارك 1948 في قيادة المناضلين العرب وتوجههم، توفي عام 1953 أنظر الكيالي، موسوعة السياسية، ج 6، ص 86.

(4) - هاشم الأتاسي (1875-1960): سياسي سوري، ابن مفتي حمص ولو وتلقى علومه الإبتدائية والثانوية والعالية في المكتب الملكي بالأستانة، عين مأمور والي لبنان عام 1894، إختار عضو في المؤتمر السوري الأول عام 1919، تولى رئاسة الوزراء مدة قصيرة في جويلية 1920 اواخر أيام الأمير فيصل أنظر الكيالي، موسوعة السياسية، ج 7، ص 29.

الفصل الرابع: إستمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب

نهاية الحرب العالمية الأولى

وقد شارك في المؤتمر كل من التيارات السياسية العربية المشرقية وبروز ملحوظ للتيار الذي يمثل الجمعية العربية الفتاة، حزب الإستقلال العربي، جمعية العهد السورية وهو التيار المطالب باستقلال بلاد الشام ضمن إتحاد فيدرالي سيمثل الجزيرة العربية والمعارض لأطماع فرنسا ومؤامرات بريطانيا مع الصهيونية (1).

كما ضم المؤتمر حزب الإتحاد السوري الداعي إلى إستقلال سوريا بضمانة عصابة الأمم، وإشترط إن تكون الوحدة العربية على أساس كونفدرالي.

وقد أظهر المؤتمر في جميع الإجتماعات الخاصة وفي نهاية جلسة المؤتمر الأخيرة الإتجاه التالي.

إجماع النواب على زعامة الأمير فيصل والتمهيد لإعتلائه عرش سوريا.

- وجود أقلية من النواب ترجع الإنتداب الفرنسي باعتبار الإنتداب لابد منه بعد إجماع الحلفاء المنتصرون على قبول إقتراح الرئيس الأمريكي بشأنه.

- بينما يطلب أكثرية النواب بالإستقلال أولاً ثم الإنتداب البريطاني وجود أقلية ثالثة من النواب لا تفرق بين الإنتداب الفرنسي أو البريطاني فكلاهما مؤقت وممهّد للإستقلال (2).

وقد تزامن عقد المؤتمر مع وصول لجنة كينغ-كراين الأمريكية إلى المنطقة. فقرر المؤتمر تقديم مذكرة إلى اللجنة يعرب فيها عن مواقف سكان البلاد العربية من مختلف القضايا، وتتخلص المذكرة في البنود التالية (3).

(1) - أمين سعدي ، المرجع السابق، ص 239 .

(2) - هاشم عثمان، المرجع السابق، ص 26.

(3) - لمعرفة المزيد عن مقررات المؤتمر السوري أنظر الملحق رقم (08)، ص 120.

الفصل الرابع: إستمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب

نهاية الحرب العالمية الأولى

- الإستقلال التام لسوريا الطبيعية، الممتدة من جبل طوروس شمالاً إلى رفح والعقبة جنوباً ومن الفرات والخابور حتى الجوف شرقاً إلى البحر الأبيض المتوسط.
 - إعلان سوريا دولة ملكية دستورية على قاعدة اللامركزية وملكها الأمير فيصل.
 - الإحتجاج على مبدأ الإنتداب (المادة 22 من عصبة الأمم) بالنسبة لسوريا باعتبارها صالحة لحكم نفسها بنفسها.
 - يفضل الإنتداب الأمريكي لبعده عن كل مطمح سياسي في هذه البلاد كما جاء في تصريحات الرئيس ويلسون.
 - إن لم تقبل الولايات المتحدة الأمريكية الإنتداب على سوريا فلنكن بريطانيا الدولة المنتدبة لمدة عشرين سنة وبشرط أن لا يتجاوز إنتدابها المساعدة الإدارية والإقتصادية⁽¹⁾.
 - رفض الإنتداب الفرنسي وعدم الإعتراف بأي حق تدعيه في سوريا.
 - رفض أحداث وطن قومي صهيوني في فلسطين، ورفض الهجرة الصهيونية إلى فلسطين.
 - الإستقلال التام للقطر العراقي دون أن تكون حاجز إقتصادي بينها وبين سوريا.
- ويلاحظ أن قرارات المؤتمر السوري العام متطابقة إلى حد بعيد من وجهة أكثرية من إستمعت إليهم لجنة التحقيق الأمريكية وتلك التي تضمنتها غالبية العرائض المقدمة إليهم، إلا أن الطموحات تبددت جميعها من خلال إعلان الإنتدابيين الفرنسي والبريطاني في مؤتمر سان ريمو. الذي حدد مصير مختلف المناطق الثلاث لسوريا.

(1)-هاشم عثمان، المرجع السابق، ص 27.

المبحث الثاني: مؤتمر سان ريمو 1920

1- ظروف انعقاده:

تطرقنا في المبحث السابق إلى المؤتمر السوري العام الذي انعقد في الفترة من 1919/06/03 إلى غاية 1920/07/19 وعقد خلالها 3 دورات من بينها دورة 08 مارس الذي أعلن فيها عن مجموعة من القرارات أهمها: استقلال سورية بحدودها الطبيعية استقلالا تاما، فقبولت هذه القرارات في جميع البلاد العربية بارتياح عظيم في حين قوبلت في محافل الحلفاء بسخط و غضب عظيم، حيث اعتبرت بريطانيا استقلال سوريا عصيان وتمرد على القيادة الانجليزية العامة، التي كانت تتحكم في المنطقة وأكدت أنها لا تعترف بأي هيئة في دمشق يحق التكلم عن فلسطين والعراق، ومن جهة أخرى أعلن غورو المندوب السامي الفرنسي انه لا يقبل هذا الوضع الجديد⁽¹⁾.

وهكذا رفضت كل من الحكومة الفرنسية والانجليزية قرارات المؤتمر السوري، ولم يعترفوا بفيصل ملكا، بل استمروا في اعتباره أميرا هاشما حجازيا يدير البلاد بصفته قائد للجيش الخليفة ونتيجة هذا الوضع أسرع مجلس الحلفاء عقد مؤتمر دولي في مدينة سان ريمو⁽²⁾ الإيطالية من 19 إلى 26 أبريل 1920 لبحث مصير الدولة العثمانية وتقسيم منطقة

(1) - أمين سعدي، المرجع السابق، ص 243.

(2) - سان ريمو: مدينة ايطالية تقع شمال غرب ايطاليا في غرب إقليم ليغوريا رابع اكبر مدنها بعد جنوة لاسبستيا وسافونا، تقع ضمن مقاطعة امبيريا قريبة من الحدود الفرنسية وتبعد عن مدينة امبيريا بـ 24 كلم يعود تاريخها إلى العصر الروماني، تشتهر بالسياحة، تستقبل العديد من المهرجانات الثقافية أهمها مهرجان الأغنية الايطالية، مهرجان الزهور، كما تستضيف جولة من بطولة العالم لسيارات الرالي يوجد بها معهد القانون الدولي الإنساني الذي يستقبل الدارسين العسكريين والمدنيين من جميع أنحاء العالم، كما توجد بها فيلا الفريد نوبل مكتشف الديناميت أنظر: المنجد في اللغة والإعلام، حرف س، المرجع السابق، ص 885.

الفصل الرابع: إستمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب

نهاية الحرب العالمية الأولى

الهلال الخصيب بين فرنسا وبريطانيا وإِضفاء الشرعية الدولية لهذا التقسيم و على وعد بلفور البريطاني للحركة الصهيونية بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين⁽¹⁾.

2- حيثياته:

وقد شارك في هذا المؤتمر كل من بريطانيا ممثلة بلوريد جورج" وفرنسا ممثلة "جورج بلي منصو"، وإيطاليا برئيس الوزراء "قراسيسكونيني"⁽²⁾، بينما ممثل الولايات المتحدة الأمريكية سفيرها بروما وممثل الحركة الصهيونية زعيمها حايم وايزمان بصفة مراقب إلى جانب حضور شخصيات أخرى كرئيس الوزراء الفرنسي ميلران بالإضافة إلى حضور نوري سعيد⁽³⁾ لمدينة سان ريمو، إلا انه لم يحضر الاجتماعات بل ظل في الفندق لذلك لم يكون اعتباره انه كان ليفصل مندوب في المؤتمر.

و كان مجلس الحلفاء قد عقد اجتماعا تمهيديا قبل عقد مؤتمر سان ريمو في لندن يومي 12 و 13 فيفري 1920 لمناقشة مستقبل سوريا، فلسطين، لبنان و العراق.

(1) - محمود خلة، فلسطين تحت الانتداب البريطاني (1922-1939)، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز البحوث، بيروت، 1974، ص 75.

(2) - تيني فراسيسكوسافيرا (1868-1953): سياسي ايطالي عمل في الصحافة وكان ليبراليا معتدلا و علمانيا، انتخب رئيس لمجلس الوزراء من 23 جوان 1919 إلى 09 جوان 1920 أنظر عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية ، ج3، المرجع السابق، ص 107.

(3) - نوري السعيد (1888-1958): رئيس وزراء العراق (1936-1958) شغل منصب ضابط في الجيش العثماني انظم إلى الجمعيات والنوادي السرية الداعية للاستقلال العربي عن الأتراك، شارك في الثورة مع الشاه حسين عين عضوا في المجلس التأسيسي للعراق 1920 من قبل بريطانيا ، شارك في معاهدة 1930، حمل حكومة بلاده للانضمام إلى حلف بغداد ساهم في تأسيس الحكومة العراقية والجيش، عرف بميله للمعسكر الرأسمالي أنظر حامد حمدان، نوري السعيد رجل المهمات البريطانية الكبرى، 2003، ص ص 12-14.

الفصل الرابع: إستمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب

نهاية الحرب العالمية الأولى

ناقش الاجتماع مصير المشرق دون أي اعتبار للوعود البريطانية العربية، و مبادئ ولسن التي تتضمن الاعتراف بحق الشعوب في تقرير مصيرها، كما تجاهل مجتمعون رغبات سكان فلسطين، سوريا، لبنان والعراق المعلنة والموثقة في تقرير لجنة كينغ-كراين إلي جانب نداءات الأمير فيصل و الجمعيات و المؤتمرات العربية بما في فيها المؤتمر السوري العام، و الانتقاضات الشعبية بما فيها إنتفاضة 4 افريل 1920 في فلسطين.⁽¹⁾

ناقش المؤتمر الإطار النهائي لمعاهدة الصلح بالإضافة إلى موضوع اقتسام نفط الموصل، و حدد المؤتمر جدول أعمال تسوية جميع المسائل المتبقية من مؤتمر باريس ومؤتمر لندن⁽²⁾.

وفي 24 أفريل 1920 وضع المؤتمر صيغة معاهدة لصلح مع تركيا التي وقعت في 10 أوت 1920 في سيفر (معاهدة سيفر).

وقد شمل القسم السابع من المعاهدة في كل من سورية، العراق وفلسطين حيث اشتمل على أربعة مواد هي 94، 95، 96، 97 واتفق على أن تكون سورية والعراق دولاً مستقلة تخضع لإشراف دول مندبية، بالإضافة لحصول الشركات الفرنسية على 23.75% من شركة البترول العراق، وتعهدت فرنسا من جانبها بتسهيل مد خط أنابيب البترول اغتراق الأراضي السورية إلى البحر المتوسط وقد رفضت فرنسا في بادئ الأمر بان تتضمن المادة الخاصة بفلسطين من معاهدة الصلح مع تركيا نص تصريح بلفور، وقد قام فراسيسكونيني

(1) - صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر، القاهرة، 1970، ص5.

(2) - محمود خلة، المرجع السابق، ص 73.

الفصل الرابع: إستمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب

نهاية الحرب العالمية الأولى

باقتراح مادة في معاهدة الصلح مع تركيا تشترط تعيين لجنة لتحديد مركز الطوائف الدينية في فلسطين فتمت الموافقة من قبل الوزراء الفرنسي ميلران على هذا الاقتراح⁽¹⁾.

وبعد وضع المعاهدة أقر مجلس الحلفاء يوم 25 أبريل 1920 بناء على المادة 22 من ميثاق عصبة الأمم القرارات التالية⁽²⁾:

- منح بريطانيا الانتداب على العراق والأردن وفلسطين مع الالتزام بما جاء في وعد بلفور.
- منح فرنسا الانتداب على سوريا ولبنان.

ويدخل هذا الانتداب ضمن الدرجة "A" التي جاء على أنها تطبق على الدول التي سلخت من الدولة العثمانية والتي مستواها الثقافي يسمح ويعطي لها الاستقلال التام تحت مراقبة الدول المنتدبة وهذه البلاد هي سوريا، لبنان، الأردن، فلسطين، العراق⁽³⁾، وبهذا المؤتمر تكون كل من فرنسا وبريطانيا قد أكدت على ما اتفقت عليه في اتفاقية ساكس - بيكو مع بعض التعديلات الطفيفة مثل الجانب الاقتصادي (البترول) الذي كان من بين أهم أهداف الانتداب، أما الاستقلال الذي قرره المؤتمر وربطه بالانتداب لم يكن في الحقيقة إلا استقلالا زائفا، لان الانتداب هو شكل من أشكال الاستعمار باعتراف لويدهورج "أن نظام الانتداب هو بديل للاستعمار القديم"⁽⁴⁾.

وفي 27 افريل 1920 ابلغ الجنرال اللنبي الأمير فيصل قرار الحلفاء في مؤتمر سان ريمو باستقلال سوريا المؤقت تحت الانتداب الفرنسي، واستقلال العراق تحت الانتداب

(1) - محمود خلة ، المرجع السابق، ص ص 123-124.

(2) - انظر الملحق رقم (09)، ص 123 .

(3) - سعدي أمين، المرجع السابق، ص 244.

(4) - كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص 762.

الفصل الرابع: إستمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب

نهاية الحرب العالمية الأولى

البريطاني، وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني وسعى الأخيرة لتجسيد وعد بلفور وتحقيق الوطن القومي في فلسطين واخبره أن هذه القرارات ستحال إلى عصابة الأمم للتصديق عليها كما ابلغه أن الحكومة البريطانية على استعداد للاعتراف به مبدئياً رئيساً لدولة سوريا المستقلة، أما مسألة ملكيته فيبث فيها مؤتمر الصلح لان الفرنسيون والبريطانيون يعتبرون المؤتمر السوري الذي انتخبه ملكاً هيئة غير شرعية.

وحمل اللبني فيصل مسؤولية عدم الاعتراف باستقلال سوريا وملكته لرفضه دعوة الحضور بمؤتمر الصلح، حيث كان اللبني قد وجه دعوة للأمير فيصل باسم فرنسا وبريطانيا للحضور إلى أوربا في 20 أبريل (1) 1920.

ومع ذلك وجه له دعوة لحضور جلسات مؤتمر الصلح القادمة في 10 ماي 1920 في باريس لعرض قضية وبحث مسألة الحدود السورية، أما فلسطين فابلغه اللبني أن بريطانيا لا تستطيع الاعتراف به ملكاً عليها لأنها مجبرة على الوفاء بوعدتها التي قطعتها لليهود.

وفي 30 أبريل 1920 أرسل ميلران برقية إلى الأمير فيصل يؤكد فيها على عزم فرنسا على تنفيذ المهمة التي أوكلت لها في مؤتمر الصلح بتقديم المساعدات والمشورة.

وبهذه الإجراءات يكون الحلفاء قد نكثوا وعودهم اتجاه الشعوب العربية واتضح أن العرب كانوا مجرد ألعوبة في أيدي الدوائر الاستعمارية لضرب الدولة العثمانية وتسهيل مهمتهم في ابتلاع ممتلكاتها وأراضيها (2).

(1) - أمين سعدي ، المرجع السابق، ص 246.

(2) - نفسه، ص 247.

الفصل الرابع: إستمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب

نهاية الحرب العالمية الأولى

ويقول جورج انطونيوس في كتابه يقظة العرب حينما أعلنت قرارات مؤتمر سان ريمو⁽¹⁾ لقد ولدت شعورا جديدا في الدول العربية وهو احتقار الغرب ولم يكن سببه إنكار حق العرب في الوحدة والاستقلال بقدر ما كان سببه نكران الوفاء ونقض العهود، مما جعلهم ينتقلون من خيبة الأمل إلى اليأس الذي كان سببا في ظهور الثورات التي أعقبت ذلك⁽¹⁾.

3- تجسيد المخططات الاستعمارية في الهلال الخصيب:

3-1 الانتداب الفرنسي في الهلال الخصيب

3-1-1 الانتداب الفرنسي على سوريا

باشرت الحكومة الفرنسية أمر الحكم في سوريا فأقامت مقيما عاما يتولى رئاسة البلاد وملأت جميع الإدارات بالفرنسيين وربطت الاقتصاد السوري بالاقتصاد الفرنسي، وأخذت تفرض سيطرتها بالقوة العسكرية⁽²⁾، وهذا ما نجم عنه ردة فعل قوية على الشعب السوري، فاندلعت تظاهرات صاخبة قامت فيها الجماهير الغاضبة احتجاجا على الانتداب وأعلن الإضراب في جميع المدن السورية، وراح الشعب يطالب الحكومة باتخاذ إجراءات فعالة لحماية استقلال البلاد⁽³⁾.

(1) - جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص 419.

(2) - زاهر رياض، الشرق الأوسط في العصر الحديث، مكتب الجامعات للنشر، القاهرة، 1957، ص 72.

(3) - زين نور الدين زين، المرجع السابق، ص 161.

نهاية الحرب العالمية الأولى

فسارع الأمير فيصل إلى اتخاذ التدابير اللازمة فدرس إمكانية التجنيد كما شجع الثورات وعين هاشم الاتاسي رئيس المؤتمر السوري رئيسا للوزارة بعد أن سقطت الحكومة السابقة التي كان على رأسها علي رضا الركابي⁽¹⁾.

وقد عزم الأمير فيصل السفر إلى أوروبا للدفاع عن بلاده ولكنه اثر أن يحصل على ضمان من بريطانيا بعدم حصول علي أي تغيير في الوضع العسكري، أثناء غيابه ولكنه لم يحصل على ما رغب فيه بل لم يجد تشجيعا على القوم⁽²⁾.

وكان الجنرال غورر قائد القوات الفرنسية في الشام قد اعتزم القضاء على استقلال سوريا قبل أن يشتد عودها فمنع الأمير فيصل من السفر ووجه له خطاب جاء فيه "إننا لا نستطيع أن نسمح للأمير فيصل بالسفر إلى فرنسا قبل أن يقبل بمطالبنا، وهذه المطالب سترسل إليه بعد أيام قليلة"، وأضاف مهددا "وإذا سافر الأمير عن طريق آخر فان فرنسا ستمتنع بصورة قطعية عن التعرف عليه و المفاوضات معه بأي شكل كان"، ووجه له إنذار الشهير في 20 جويلية 1920 والمتضمن ما يلي⁽³⁾:

- 1- أن تقبل حكومة فيصل أن تخلي الجنود العربية سكة الحديد السورية من رفاق إلى حلب.
- 2- أن تحتل الجنود الفرنسية محطات حمص، حلب، حماة احتلالا عسكريا.
- 3- أن تقبل البلاد الخاضعة لحكم فيصل التعامل بالورق النقدي الذي أصدره البنك السوري.
- 4- أن تقبل الحكومة الشريفة انتداب فرنسا على بلادها.

(1) - جورج أنطونيوس ، المصدر السابق ، ص 491.

(2) - جلال يحيى، المرجع السابق، ص 602.

(3) - نفسه، ص 603.

5- أن تمنع التجنيد العسكري.

6- أن تعاقب الثائرين في المذابح التي وقعت سنة 1920 وقد صاع الجنرال غور والإنذار على هذا النحو اعتقاداً منه سيرفضه الأمير فيصل لكنه فوجئ بقبول هذا الأخير بالشروط الواردة في الإنذار وأثار هيجاناً عظيماً لدى الشعب فبدأت المظاهرات صاخبة تتادي بسقوط الوزارة، واخذ بعض المتظاهرين يتجولون في الشوارع مطالبين باستقالة الأمير فيصل واتهامه بالخيانة⁽¹⁾.

وتم تنظيم مقاومة وطنية لمواجهة الجنود الفرنسية بالرغم من موافقة الأمير فيصل على شروط غورو، فكانت معركة ميسلون في 14 جويلية 1920 وتمكنت القوات الفرنسية من دخول دمشق بسبب تسريح الجنود وضعف المقاومة، وبهذا حكمت فرنسا سيطرتها على سوريا وفرضت انتدابها وطردت الأمير فيصل منها⁽²⁾.

3-1-2 الانتداب الفرنسي على لبنان

استغلت سلطات الانتداب الفرنسي الانقسام السائد في بلاد المشرق والذي ساعد على تحقيق تطلعاتها من خلال التنازع المتواصل على المكانة، والنفوذ بين الزعماء وتدخل رجال الدين في القضايا السياسية، فما كان على الانتداب الفرنسي إلا اختيار الوقت المناسب للتنفيذ⁽³⁾.

(1) - أمين سعدي ، المرجع السابق ، ص 249.

(2) - هاشم عثمان، المرجع السابق، ص 45.

(3) - نور الدين زين الدين، المرجع السابق ، ص 163.

الفصل الرابع: إستمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب

نهاية الحرب العالمية الأولى

وتمهيدا لذلك أرسل رئيس الوزراء الفرنسي ميلران رسالة إلى رئيس الوفد اللبناني الثالث المطران عبد الله في 24 أوت 1920 تتضمن موافقة على ضم البقاع إلى جبل لبنان، وأن ما تسعى إليه فرنسا هو إنشاء لبنان الكبير وضم حدوده الطبيعية التي تمتد من جبال عكا في الشمال إلى حدود فلسطين في الجنوب⁽¹⁾.

وفي 31 أوت 1920 اصدر المفوض السامي الجنرال غورو قرارا أعلن فيه ولادة لبنان الكبير آخذا بالاعتبار الحدود الجغرافية التي حددتها رسالة رئيس الوزراء الفرنسي ميلران، وبهذا فقدت الدولة الجديدة كل تجانسها حيث تم توسيع حدودها لتشمل مناطق أكثرية مسلمة⁽²⁾.

وخلافا لكل الدويلات التي أنشأها الجنرال غورو في سوريا، واختار لكل منهما حاكما محليا فقد وضع على لبنان الكبير حاكما فرنسيا وبقي هذا المنصب حكرا على الفرنسيين حتى إعلان الدستور اللبناني عام 1926.

وقد استقبل إعلان الدولة الجديدة، وبفرح كبير من السكان المسيحيين لأنهم شعروا بان كيانهم الوطني الذي طالما طالبت به جمعياتهم في الداخل والخارج قد تحقق، فيما رفض المسلمون هذا الإجراء وبقيت آمالهم متعلقة بتحقيق القرار التاريخي الذي كان المؤتمر السوري قد اقره المتمثل في الاستقلال التام لسوريا الطبيعية⁽³⁾.

(1) - علي عبد المنعم شعيب، تاريخ لبنان من الاحتلال إلى الجلاء (1918-1946)، دار الفرابي للنشر، بيروت،

1994، ص 28.

(2) - نفسه، ص 29.

(3) - نفسه، ص 28.

الفصل الرابع: إستمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب

نهاية الحرب العالمية الأولى

3-2 الانتداب البريطاني على العراق والشام

3-2-1 على العراق:

بإعلان الانتداب البريطاني على العراق رسمياً ثبتت أقدام بريطانيا في البلاد وطبق الحكم البريطاني المباشر عليها بدلاً من تأسيس حكومة وطنية كما كان يرجوه العراقيون الذين أدركوا أن بريطانيا لن تف بوعودها⁽¹⁾.

وضنت بريطانيا أنها قد وضعت العراقيون أمام الأمر الواقع وأنهم يستقبلون ذلك الإجراء ولكن ما إن أعلن الانتداب حتى ظهر موقف عراقي مستنكر له، وقد لعبت عوامل متعددة في تغذية هذا الاستنكار لعل في مقدمتها الشك في حقيقة بريطانيا ووعودها وفي مقدمتها مراسلات حسين - مكماهون والتصريح الانجليزي الفرنسي سنة 1918.

ونتيجة لذلك ظهرت حركة المعارضة الداخلية على المستوى الفكري المتمثلة في الصحف والاجتماعات المنددة بذلك إجراء ثم يأتي العمل المسلح فكانت ثورة العشرين 1920⁽²⁾، التي امتدت من الجنوب إلى الموصل، مما اضطرت بريطانيا لتهدئة الأوضاع هناك عن تقديم بعض التنازلات منها إقامة حكومة عربية عراقية وطنية⁽³⁾.

وبغرض إنشاء حكومة وطنية جاءت بريطانيا بالأمير فيصل الذي أخرجته فرنسا من سوريا ونصبته ملكاً على العراق دون إلغاء الانتداب.

(1) - الكيان، الموسوعة السياسية، ج3، ص 107.

(2) - هي ثورة قومية عربية شعبية في العراق ضد الاحتلال البريطاني وضد سياسة التجزئة التي عمدت القوى الاستعمارية الكبرى إلى تنفيذها (اتفاقية سايس بيكو، مؤتمر سان ريمو) وقد اندلعت اثر إعلان الانتداب البريطاني على العراق يوم 24 ماي 1920 كانت بقيادة حزب الاستقلال وقد كلفت بريطانيا الكثير أنظر الكيالي، موسوعة السياسة، ج1، ص 911.

(3) - رجاء حسين حسيني الخطاب، العراق بين (1921-1927)، دراسة في العلاقات البريطانية وأثرها في تطور العراق

السياسي، دار الحرية للنشر، بغداد، 1976، ص 20.

وبهذا الشكل بقيت بريطانيا مسيطرة على زمام الأمور في المنطقة.

3-2-2 الانتداب على بلاد الشام (شركي الأردن و فلسطين)

3-2-2-1 إخضاع شرق الأردن للنفوذ البريطاني:

كان شرق الأردن في العهد العثماني جزء من ولاية سوريا يحكمه والي دمشق، وبقي تابعا كذلك أثناء حكم الأمير فيصل لسوريا حتى عام 1920 ولما دخلت القوات الفرنسية إلى سوريا وسقطت مملكة الأمير فيصل لم يحتله الفرنسيون نظرا لان المجلس الأعلى للحلفاء المنعقد في سان ريمو خص بريطانيا بالانتداب على فلسطين بما فيه شرق الأردن.

لما احتلت بريطانيا شرق الأردن أعلنت إنها ستقيم به حكومة تحت الانتداب البريطاني وأن وعد بلفور لا يسرى على الأراضي الواقعة شرق الأردن، وإنما هو مقصور على الأراضي الواقعة غربه أي فلسطين فقط⁽¹⁾.

وبعد طرد الفرنسيون الأمير فيصل من سوريا، ظهر أخوه عبد الله في جنوب الأردن على رأس قوة صغيرة من البدو للنثار من فرنسا، وقد كان تشرشل⁽²⁾ وزير المستعمرات في الحكومة البريطانية يعقد في ذلك الوقت مؤتمرا في القاهرة لتسوية مشاكل بريطانيا في الشرق

(1) - زاهر رياض، المصدر السابق، ص 73.

(2) - وستون تشرشل (1874-1965): سياسي بريطاني ورجل دولة مخضرم، بدأ حياته العملية في الخدمة العسكرية في الهند عام 1895 انتخب نائبا عن حزب المحافظين في البرلمان وعين وزير للتجارة ما بين 1908-1910 ثم وزير الداخلية فوزير للحربية عام 1911 وأصبح وزير المستعمرات عام 1922، أنظر الكيالي، موسوعة السياسية، ج1، ص ص 741-742.

الفصل الرابع: إستمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب

نهاية الحرب العالمية الأولى

الأوسط، فانتقل بين المقدس واجتمع مع الأمير عبد الله وخرجوا باتفاقية⁽¹⁾ من أهم بنودها أن يكون الأمير عبد الله ملكا على الشرق .

وبذلك أصبحت بريطانيا تتحكم في زمام الأمور بالمنطقة ، كما تحكمت في العراق.

3-2-2-2 الانتداب البريطاني على فلسطين:

أكد مؤتمر سان ريمو إعلان بلفور، وقرارات تمارس بريطانيا الانتداب على فلسطين وفق المادة 22 من ميثاق عصبة الأمم، وتتص المادة 95 على أن يعهد بإدارة فلسطين إلى مندب يعمل على إقامة وطن قومي لليهود.

لذلك قامت بريطانيا بتعيين إدارة مدينة على رأسها اليهودي البريطاني هربرت صاموئيل⁽²⁾ الذي لم يخفى تعاطفه مع القضية الصهيونية.

وقد حدد هربرت صاموئيل لنفسه عند نزوله فلسطين هدفا مزدوجا وخلق الظروف المناسبة لإنشاء الوطن القومي وتجنب مخاطبة السكان العرب الفلسطينيين.

فقام بإصدار مرسوم الهجرة سنة 1920، ومرسوم نقل ملكية الأرض في نفس السنة ومرسوم

(1) - زاود رياض، ، المصدر السابق ، ص 73.

(2) - هربرت صاموئيل (1870-1963): سياسي بريطاني يهودي صهيوني، أول مندوب سامي في فلسطين، من عائلة يهودية عريقة في المال والتجارة، كان أول وزير يهودي في بريطانيا، تبنى الفكرة الصهيونية عام 1914 عندما رأى أنها تخدم المصلحة الامبريالية البريطانية حول إمكانية إنشاء دولة يهودية في فلسطين، ساهم في إصدار وعد بلفور انظر المسيري، ، المرجع السابق ، ص ص 32-33.

الفصل الرابع: إستمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب

نهاية الحرب العالمية الأولى

المساحات الذي يسهل المعاملات العقارية⁽¹⁾.

كذلك قام بإنشاء الوكالة اليهودية التي كانت بمثابة حكومة مقسمة إلى إدارات تشرف كل إدارة على ناحية من نواحي النشاط الصهيوني في البلاد واستطاعت هذه الوكالة شراء مساحات كبيرة من الأراضي المزروعة بأثمان مرتفعة وتشجيع الهجرة اليهودية⁽²⁾.

ونتيجة هذه السياسة ثار العرب وطالبوا بإلغاء وعد بلفور، ورفض الانتداب البريطاني والمطالبة باستقلال البلاد.

فحاول هيرت صاموئيل التصالح مع العرب لإخماد الحركة المعارضة منذ أوت 1920 فقدم اعتذاره للعرب الذين كانوا ضحية مظاهرات 04 أبريل 1920 وقام بالعتو عن المحكومين من بينهم الحاج أمين الحسيني⁽³⁾. كما عقد في عهده المؤتمر العربي الفلسطيني الأول في ديسمبر 1920 بحيفا.

وبفضل السياسة التي انتهجها السيد هيرت صاموئيل في فلسطين، رسخت أقدام الصهاينة في البلاد ودخلت بذلك عهدا جديدا مليئا بالصراعات والنزاعات على حق مغتصب لا يزال قائما إلى حد اليوم.

هذه هي الوضعية التي وصلت إليها منطقة هلال الخصيب بعد انهزام الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، فما هو وضع ممتلكات الدولة العثمانية في منطقة الأناضول وكيف هو حالها؟.

(1) - محمد سلامة النحال، سياسة الانتداب البريطاني على أراضي فلسطين، منشورات فلسطين ومطابع الكرمل الحديثة، بيروت، 1981، ص 57.

(2) - زاهر رياض، المصدر السابق، ص 74.

(3) - الحاج أمين الحسيني : زعيم وطني فلسطيني تخرج من الكلية الحربية باستابول، وانظم إلى الجيش الشريف يابان الحرب العالمية الأولى، شارك في ثورة القدس عام 1920 ضد بريطانيا، وصدرت أحكاما غيابية ضده ، عاد إلى فلسطين عام 1921، ترأس المؤتمر الإسلامي الأول 1931 انظر الكيالي، موسوعة السياسية، ج1، ص 335.

الفصل الرابع: إستمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب

نهاية الحرب العالمية الأولى

المبحث الثالث: معاهدتا سيفر ولوزان وتصفية الوجود العثماني في المشرق العربي:

كان أعداد معاهدة سيفر من متطلبات مؤتمر الصلح بمعنى آخر كانت الإتفاقية من موضوعات منظومة الصلح.

وقد أعدت الإتفاقية خمسة (05) لجان وجاءت في ثلاثة عشر (13) بابا و 433 مادة، لكن سلطة كمال أتاتورك⁽¹⁾ في الأناضول رفضت هذه المعاهدة واستطاعت التوصل إلى معاهدة جديدة هي معاهدة لوزان.

01- معاهدة سيفر 1920:

جاءت معاهدة سيفر التي وقعت في 10 أوت 1920 بمدينة سيفر الفرنسية القريبة من باريس متناقضة مع ما نادى به الرئيس الأمريكي ويلسون أثناء الحرب، حيث أرغم السلطان العثماني على توقيع المعاهدة تحت تهديد الأسطول البريطاني وقوات الحلفاء⁽²⁾ حيث قضت المعاهدة على سلخ الولايات العربية عن الدولة العثمانية فقد نصت المادة (94) من هذه المعاهدة على الإعتراف بالعراق وسوريا كدولتين مستقلتين. بشرط أن تمدا بالمعونة والمشورة من قبل دولة المنتدبة وهي فرنسا وبريطانيا إلى أن تصبحا قادرتين على حكم نفسها بنفسها وفقا للأحكام الفقرة الرابعة من المادة 22 ونصت المادة 95 من هذه المعاهدة أن يعهد إدارة فلسطين عملا بأحكام المادة 22 من الميثاق إلى دولة منتدبة تكون مسؤولة عن تنفيذ تصريح بلفور⁽³⁾.

(1)- كمال أتاتورك: ولد في 1881 في سلانيك من امرأة تسمى زبيدة، وينسب بعضهم إلى علي رضا أحد موظفين الدولة في سلانيك، تخرج من كلية الحربية بالأستانة برتبة رائد، تقلد مناصب عسكرية عديدة بالدولة العثمانية، ألغى الخلافة الإسلامية، أعلن الجمهورية التركية، أطلق على نفسه اسم أتاتورك (أبي الترك)، لقبه الأورخون بالرجل الصنم، والذئب الأغبر أنظر ه.س.ارمسترنج، الذئب الأغبر، مصطفى كمال، دار الهلال، العدد 16، جويلية 1952.

(2)- إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي، ط 2، مكتبة العبيكات، 1998، ص 226.

(3)- شفيق الرشيدات، المصدر السابق، ص 72.

الفصل الرابع: إستمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب

نهاية الحرب العالمية الأولى

كما نصت على وضع البسفور والدردينيل تحت إدارة دولية⁽¹⁾ وعلى إعطاء جزر الدوديكانيز لإيطاليا التي كانت تحتلها منذ حربها مع الدولة العثمانية قبيل الحرب العالمية الأولى⁽²⁾ وأن تمنح أزمير والأقسام الداخلية التابعة لها إستقلالاً ذاتياً وأن تصبح أرمينيا دولة مستقلة وضم إقليم ترابا عدا رقعة ضيقة منه إلى بلاد اليونان، وكان ذلك الإقليم يمثل كسبا كبيرا لليونان، فأصبحت بذلك تملك كل الأقاليم وتتحكم تماما في سواحل بحر أيجه. ومنحت عدة جزر في بحر أيجه حتى ما ضيق الدردنيل⁽³⁾.

ونصت المعاهدة على إعطاء (قيلقية) وكردستان ومعظم أراضي الأناضول الجنوبية لفرنسا، على أن بعض أراضي الأناضول الجنوبي حتى منطقة أزمير اعطيت لإيطاليا. ومن خلال ذلك نلاحظ أن المعاهدة أخذت العطاء لكل من اليونان وإيطاليا، فاليونان حصلت على كل ما تريده في شبه جزيرة البلقان من بلغاريا وفي بحر أيجه وآسيا الصغرى ومن الأراضي العثمانية نفسها، أما إيطاليا فقد زاد نفوذها في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط بدرجة لم يسبق لها مثيل⁽⁴⁾.

وقد تنازلت الدولة بمقتضى تلك المعاهدة كذلك على:

- التخلي عن حقوقها في جرير في أمبروز تتدوس.
- وضع البوغازان تحت إدارة دولية مع نزع السلاح للأراضي المجاورة لها.
- الإعتراف باستقلال الحجاز وأرمينيا.
- التنازل عن إملاكها في إفريقيا وبحر أيجه.

(1) - محمد كمال الدسوقي، الدولة العثمانية ومسألة الشرقية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة 1976، ص 405.

(2) - الدسوقي: المرجع السابق، ص 418.

(3) - محمد رفعت، التوجه السياسي للفكرة العربية، مصر 1964، ص 127.

(4) - للمزيد من المعرفة حول معاهدة سفير أنظر خريطة رقم 06 في الملحق رقم (15)، ص 131.

الفصل الرابع: إستمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب

نهاية الحرب العالمية الأولى

- التنازل عن قبرص ومصر لبريطانيا.
 - تحديد الجيش العثماني بحوالي خمسون ألف خبري يخضعون لإشراف الضباط الجانب.
 - تحديد سلاح الجيش والأسطول.
- تشكيل لجنة متكونة من الحلفاء مهمتها الإشراف على الدين العثماني العام وعلى ميزانية الدولة وعلى الضرائب والرسوم الجمركية والعملة والقروض العامة.
- لم يعترف القوميون الأتراك بهذه المعاهدة فقاموا بقيادة مصطفى أتاتورك ببناء قوة حربية في الأناضول وشكلوا حكومة مناهضة لحكومة السلطان العثماني في إستانبول وبعد سلسلة من المواجهات مع القوات المحتلة لأراضيها. نجحت في إقصاء اليونانيين والإيطاليين وكذلك تم إبرام معاهدة مع فرنسا إنسحبت بموجبها من القسم الأعظم من أراضي الأناضول.
- ولم يبق تحت سيطرتهم (فرنسا) إلا لواء الإسكندرونة السوري الأصل.
- هذه الظروف حتمت على الحلفاء إلى عقد سلسلة من المفاوضات مع القوميين الأتراك توجهت في نهاية المطاف بتوقيع معاهدة لوزان 1923.

2- معاهدات لوزان وتصفية الوجود العثماني

2-1- إلغاء سلطة 18 نوفمبر 1922

تدهورت الأوضاع العسكرية للعثمانيين أثناء الحرب وسيطر الحلفاء على استانبول والمضايق التركية، ولما رأى قادة الاتحاد والترقي⁽¹⁾ هذه الهزائم قدم طلعت باشا رئيس

(1) - الاتحاد والترقي: منطقة سرية أسسها بعض أعضاء جمعية تركيا الفتاة، تنقلت في أماكن عديدة، واستقر بها المطاف في مدينة سالونيك ضمت أفواجا شتى من عناصر ذات جنسيات وديانات متعددة أكثرهم الأتراك ثم يليهم اليهود ثم العرب كان معظمهم من ضباط الجيش انظر أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، المصدر السابق، ص 13.

الفصل الرابع: إستمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب

نهاية الحرب العالمية الأولى

الوزراء استقالة وزرائه فتألف وزارة جديدة برئاسة احمد عزت الارناؤوط باشا، و هرب طلعت باشا وأنور باشا إلى ألمانيا⁽¹⁾.

و عقدت الوزارة الجديدة هدنة مودروز في 1918/10/31⁽²⁾ التي نصت على استسلام الدولة العثمانية دون قيد وبذلك وقعت الأستانة تحت الاحتلال المشترك للحلفاء.

واستيقظ المسلمون على كابوس مزعج، وهو سقوط دولة الخلافة واحتلالها وزاد من كآبة هذه الفاجعة سعي الأقليات الدينية لخدمة مصالحها.

وظهور روح بغیضة من التشفي ضد المسلمين وفي خصم هذه الأحداث أراد السلطان محمد وحيد الدين⁽³⁾ إنقاذ ما يمكن إنقاذه فاستعان بمصطفى كمال ليقوم بثورة في شرقي البلاد والمناطق الداخلية التي لم تصل إليها قوات الحلفاء، و أصدر أمرا بتعيينه مفتشا عاما للجيش وزوده بصلاحيات واسعة وبمبلغ عشرين ألف ليرة ذهبية⁽⁴⁾.

(1) - يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، تحقيق محمود الأنصاري، المجلد 2، شركة الهلال للطباعة والنشر و... و الصحافة و الدعاية، ص 722.

(2) - هدنة مودروز: أبرمت بين الدولة العثمانية وبريطانيا في 1918/10/31 بمدينة مودروز في بحر الايجة بين اليونان وتركيا ونصت على استسلام الدولة العثمانية بدون قيد و شرط انظر محمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي، المرجع السابق، ص 225.

(3) - محمد وحيد الدين (محمد السادس): هو اصغر أبناء السلطان عبد الحميد لقي محمد السادس والدته هي كلستا نقادين افتدي وهي الزوجة الرابعة للسلطان، اعتلى العرش عمره 57 سنة، كان عازفا على البيانو، ملحنا قديرا في الموسيقى التركية، كان يحمل رتبة ماريشال الإمبراطورية الألمانية، زار ألمانيا والنمسا عندما كان واليا للعهد برفقة مصطفى كمال، دامت سلطته 4 سنوات و 4 أشهر و 5 يوما، نفي إلى مالطا عاش بعدها 3 سنوات و 15 يوما، توفي في بسان رومو عمره 65 سنة يوم 1926/05/16 ودفن في الشام انظر يلماز اوزوكتا تاريخ الدولة العثمانية، المصدر السابق، ص 258.

(4) - علي احمد لبن وآخرون، المرجع السابق، ص 68.

الفصل الرابع: إستمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب

نهاية الحرب العالمية الأولى

وفور وصول مصطفى كمال إلى الاناضول عمل على إنشاء حكومة في أنقرة تعمل لإسقاط الخلافة الإسلامية في استانبول حيث انتخب رئيسا لمؤتمر ارضم⁽¹⁾ الذي عقد في 1919/07/23 ثم رئيسا لمؤتمر سواس المنعقد في 1919/09/04 التي تشكلت فيه هيئة تمثليه، وطلب مصطفى كمال الدوائر العسكرية والمدنية الارتباط بها وقطع علاقتهم باستانبول ثم نقل مقر هذه الهيئة إلى أنقرة.

وهكذا وجدت سلطتان تنفيذيتان في البلاد إحداهما في استانبول لا حول لها ولا قوة يرأسها السلطان محمد السادس (وحيد الدين) وهو الحاكم الشرعي وحكومة في أنقرة ذات سلطات واسعة يرأسها مصطفى كمال.

في فيفري 1921 دعت بريطانيا حكومة أنقرة وحكومة الأستانة لعقد مؤتمر في لندن لإعادة النظر في معاهدة سيفر.

حضر المؤتمر كل من الوفدين التركيان وممثلون عن بريطانيا وفرنسا وإيطاليا، وحرصا على وحدة الصف أعطى وفد الخلافة الحق الكلام لوفد أنقرة إلا أن المؤتمر فشل بسبب إصرار الحلفاء على جعل ولاية أزمير تحت حكم اليونانيين⁽²⁾.

(1) -مدينة تقع في شرقي تركيا، مركز صناعي وتجاري، كانت تسمى قيودوسيوبولس في العهد البيزنطي، فتحها حبيب بن سلمة سنة 655 هـ احتلها السلجوقيون في القرن 11 وأطلقوا عليها اسم ارضم أي ارض الروم، عقد فيها مصطفى كمال أول مؤتمر قومي 1919 انظر المنجد في اللغوة والإعلام، حرف أ، المرجع السابق، ص 428.

(2) - كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص 691.

الفصل الرابع: إستمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب

نهاية الحرب العالمية الأولى

ولما أحس رجال الدولة العثمانية بنوايا كمال أتاتورك، هددته الجنرال كاظم قره باكير من المسام بمقام الخلافة الإسلامية فطمأنه انه ليس في نيته التعدي على مركز الخلافة والسلطنة.

ولما أيقن أتاتورك أن هناك معارضة ضده، قرر اكتساح معارضييه بالقوة لاستكمال تنفيذ مخططاته.

واستغل فرصة اجتماع المجلس الوطني في أكتوبر 1922 بأنقرة لدراسة معاهدة الصلح مع الحلفاء، واقترح فصل السلطة عن الخلافة وإلغاء السلطنة، وخلع وحيد الدين⁽¹⁾.

ولما ثار المجتمعون لهذا الاقتراح، قام أتاتورك بتهديدهم وعندها اقر المجتمعون بالإجماع على إلغاء السلطنة في 1922/11/01.

تنازل الخليفة عن العرش لأنه رفض أن يكون سلطانا رمزيا ونفي إلى جزيرة مالطا⁽²⁾ وعين عبد المجيد بن عبد العزيز⁽³⁾ خليفة للمسلمين يوم 1922/11/18.

(1) - أمين سعيدي، المرجع السابق، ص 224.

(2) - علي احمد لبن، كمال عبد الهادي محمد مسعود، وفاء محمد رفعت جمعة، أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ

الدولة العثمانية (1299-1924)، ج2، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1995، ص 71.

(3) - عبد المجيد بن عبد العزيز: هو الابن الاوسط للسلطان عبد العزيز (1861-1876) والدته حيران دال قادين افتدى

زوجة السلطان الثانية، كان والي للعهد طوال سلطنة السلطان وحيد الدين، كان ملحنًا في الموسيقى الغربية، شاعر، نحاسًا،

رسامًا، خطاط ومؤلفًا له 300 لوحة، يتقن 06 لغات شرقية وغربية اعتلى مقام الخلافة وعمره يتجاوز 54 سنة، دامت

خلافته سنة و3 أشهر و15 يوم وهو السلطان العثماني الأخير انظر يلماز اوزوتاء، المصدر السابق، ص 262.

الفصل الرابع: إستمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب

نهاية الحرب العالمية الأولى

2-2- معاهدة لوزان 24 جويلية 1923:

بعد فشل مؤتمر لندن في فيفري 1921 في مراجعة بنود معاهدة سيفر بين الدولة العثمانية والحلفاء استأنفت المحادثات بين الطرفين في مدينة لوزان السويسرية في 20 نوفمبر 1922 وقد حضر هذا المؤتمر وفد أنقرة بقيادة وزير الخارجية عصمت اينوتو⁽¹⁾ وممثل الحفاء بقيادة الوفد البريطاني اللورد كروزون، الزعيم الفاشي "موسوليني" ممثل فرنسا بوانكريه⁽²⁾، لكن نقض في 1923/02/04 من غير أن يسفر على نتيجة لأنه حدثت منازعات حامية بين وزير الخارجية البريطاني كيروزون وعصمت ايتونو. حيث وضع الحلفاء شروطا للاعتراف باستقلال تركيا⁽³⁾ وهي:

1. إلغاء الخلافة الإسلامية.

2. أن تصبح تركيا دولة عثمانية.

3. مصادرة أملاك وأموال بني عثمان.

وفي 23 أبريل 1923 اجتمع المندوبون مرة أخرى فوافقوا على انجاز معاهدة الصلح في 1923/07/24 بعد موافقة مصطفى كمال على شروط الحلفاء.

(1) -عصمت اينونو: سياسي وقائد تركي ولد 1884، تولى رئاسة أركان حزب الجيش التركي عام 1920 كما تولى رئاسة الوزارة التركية عدة مرات بين 1925-1937، كان الساعد الأيمن لمصطفى كمال، سار على خطاه لما تولى رئاسة الجمهورية التركية عام 1938، توفي سنة 1972 انظر سليمان بن صالح الحراشي، كيف سقطت الدولة العثمانية، ط1، دار القاسم، الرياض، ص 72.

(2) -أمين سعدي، المرجع السابق، ص 226 .

(3) -علي احمد لين وآخرون، المرجع السابق، ص 72.

الفصل الرابع: إستمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب

نهاية الحرب العالمية الأولى

وبموجب هذه المعاهدة بسطت تركيا سلطاتها من جديد على آسيا الصغرى كلها، و على استانبول وترافيه الشرقية، وتعيين على سكان اسيا الصغرى اليونان أن ينقلوا إلى وطنهم الأول. في حين رجع الأتراك الذين كانوا لا يزالون في دول البلقان إلى الاناضول⁽¹⁾.

وبذلك عادت السيادة التركية على كل الأراضي التي تشمل تركيا الحالية، وألغيت الامتيازات الأجنبية، وتقرر عدم مطالبة تركيا بالأملاك السابقة (الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية في العراق وبلاد الشام بأجزائها التي تشمل سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن وكذا مصر وشبه الجزيرة العربية وليبيا).

وانسحبت قوات الحلفاء من المنطقة ولم يبق غير مشكلة ملكية الموصل معلقة ذات الأهمية الاقتصادية بسبب آبارها النفطية الآهلة بالأكراد.

بعد معاهدة لوزان و النتائج المحصل عليها أعلنت الجمعية الوطنية الجمهورية التركية في 29 أكتوبر 1923⁽²⁾، وانتخب مصطفى كمال رئيسا لها، وكان قد اتخذ أنقرة عاصمة له 1923/01/23 وبقيت استانبول مركز الخلافة.

2-3- إلغاء الخلافة

بعد إعلان أتاتورك الجمهورية التركية رأى أن الخلافة الموجودة منذ عصور في تركيا تشكل سدا منيعا أمام تحقيق أهدافه. وان الخليفة لم يبق له أي حاجة في السلطة ووجوده غير ضروري، فسعى هو وأعوانه لإلغاء نظام الخلافة وتثبيت الحكم الجمهوري العلماني فمهدوا لذلك، بوضع قانون الدولة الأساسي في 1921، وصرحوا في مادته الأولى أن

(1) - كارل برولمان، المرجع السابق، ص 694.

(2) - أنظر الملحق رقم 16، ص 132.

الفصل الرابع: إستمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب

نهاية الحرب العالمية الأولى

السيادة للشعب بدون قيد وشرط، وفي مادته الثانية منحوا الجمعية الوطنية السلطة المطلقة وأصبحت تمثل السلطتين التنفيذية والتشريعية.

وتأكيدا لذلك أصدرت الجمعية الوطنية في 01 نوفمبر 1923 قرارا مؤيدا للقانون السابق واعتبرت حكومة الأستانة المستمدة سلطاتها من الخلافة قد زالت نهائيا من التاريخ⁽¹⁾.

وتمهيدا للفصل بين الحكومة الجمهورية والخلافة العثمانية خاطب مصطفى كمال الأمة مقنعا إياها ضرورة إلغاء الخلافة.

ثم عقد اجتماع لمناقشة هذا الموضوع وتم تقديم مشروع قانون إلغاء الخلافة من طرف صفوة أفندي، مشروع توحيد العلم من طرف واصف بك، مشروع إلغاء وزارة الشرعية والأوقاف قدمه الشيخ خليل حلفي أفندي⁽²⁾.

وقد تضمن مشروع إلغاء الخلافة البنود التالية:

- خلع الخليفة فيما أن الخلافة مندمجة في مفاد الحكومة والجمهورية ومفهومها فمقام الخلافة ملغى.

- الخليفة المخلوع وجميع أعضاء الأسرة السلطانية من رجال ونساء وأصهار ممنوعون من حق الإقامة داخل الممالك الجمهورية التركية منعا أبديا وأولاد النساء المنتميات إلى آل عثمان، يدخلن ضمن الأسرة.

- الأشخاص المذكورين في المادة الثانية مضطرون لمغادرة أراضي تركيا في ظرف عشرة أيام على الأكثر.

(1)- أمين سعدي ، المرجع السابق ، ص 229.

(2)- نفسه، ص 230.

الفصل الرابع: إستمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب

نهاية الحرب العالمية الأولى

1. نزع من أشخاص المذكورين في المادة الثانية حق الجنسية التركية.
 2. لا يتصرف الأشخاص المذكورين في المادة الثانية في أموالهم المنقولة في داخل الجمهورية التركية، إنما يتسنى لهم مراجعة محاكم الدولة بواسطة وكلائهم للقيام بذلك في ظرف عام أما بعد هذه المادة فلا حق لهم القيام بأي مراجعة⁽¹⁾.
 3. يعطى للأشخاص المذكورين مقابل نفقاتهم السفرية مبلغا يدفع لهم دفعة واحدة يوزع عليهم وفق ثروتهم الشخصية.
 4. الأشخاص المذكورين مضطرون لتصفية أموالهم الثابتة جميعها في أراضي الجمهورية التركية في ظرف عام واحد بعلم الحكومة ويسلم لهم مقابلها .
 5. الأموال الثابتة الخاصة بمن تولوا السلطة في تركيا والمرتبطة بالطابور تنتقل إلى الشعب.
 6. قصور السلطة الملغاة وسراياها وأماكنها السائرة بمفروشاتها وأدواتها والآثار النفسية والألواح التي تحتوي عليها وغير ذلك من الأموال المنقولة تنقل إلى الشعب.
- وبعد دراسة كل المشاريع المتقدمة اصدر المجلس الوطني الكبير يوم 03 مارس 1924 قرار إلغاء الخلافة، وفصل الدين عن الدولة⁽²⁾.
- و أمر في الوقت نفسه الخليفة عبد المجيد بمغادرة البلاد .توجه الخليفة المخلوع عبد المجيد إلى سويسرا وأقام في ترتيب منتظر ا قدوم أفراد عائلته وما سيفعله قادة العالم الإسلامي.

(1) - يلماز اوزوتا، المصدر السابق، ص 263.

(2) - ه . س ارستردنج، المصدر السابق، ص 200.

الفصل الرابع: إستمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب

نهاية الحرب العالمية الأولى

أقام بني عثمان في أماكن مختلفة وبتقلوا من مكان لآخر إلى غاية 16 ماي 1952 سمح لهم بدخول تركيا.

أما الخليفة المخلوع عبد لمجيد الثاني فقد توفي في باريس يوم 23/08/1944 و عمره 76 سنة بعدما قضى عشرون سنة في المنفى.

وقامت الجمعية الوطنية في جوان 1925 بإلغاء وزارة الأوقاف، أغلقت زوايا الدراوش و حددت عدد المساجد في فترة 1931-1932، واحد في كل دائرة من الأرض يبلغ محيطها 500م، و حول جامع اياصوفيا إلى متحف، مسجد الفاتح إلى مستودع ، استبدل القانون الديني بالقانون المدني المستمد من القانون السويسري وقانون العقوبات الايطالي، والقانون التجاري الألماني. وفي عام 1932 حول الأذان إلى اللغة التركية⁽¹⁾.

وبإلغاء الخلافة طويت صفحة الخلافة العثمانية بعد ستة قرون كانت ملء سمع الدنيا وبصرها، وجاء حثها على يد احد أعضاء جمعية الاتحاد والتركي.

و استيقظ العالم الإسلامي على اكبر فاجعة نزلت به، وفي الوقت نفسه استيقظ العالم المسيحي على ألد حلم بهو أعظم أمنية تمنوها وأعلى غاية سعوا إليها، وبذلوا في سبيلها كل ثمين وهو زوال دولة الخلافة الإسلامية.

(1) - كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص 695.

خاتمه

الخاتمة:

تبعاً لما أدلينا به في ثنايا الدراسة المنجزة من حقائق تاريخية، وأوصلتنا إليها جملة المادة التوثيقية التي توفرت لدينا بعد جهد جهيد ومثابرة أكيدة تمكنا التوصل إلى الاستنتاجات الآتية:

(1) تتدرج المخططات الاستعمارية الأوروبية حول الهلال الخصيب في إطار الهجمة الاستعمارية الأوروبية على الدولة العثمانية وبدافع الطمع و الحقد الصليبي لاقتسام الأملاك العربية العثمانية بداية من القرن 19 م، و استفحالها في مطلع القرن العشرين 20م كل ذلك كان يحدث في ظل التدهور المتفاقم لأوضاع الدولة العثمانية.

(2) يعتبر المخطط الاستعماري كامبل بنرمان تدشيناً للتآمر الغربي على العرب في القرن العشرين لأنه نبه الدول الاستعمارية لأهمية المنطقة العربية استراتيجياً لا سيما منطقة الهلال الخصيب بما فيها فلسطين.

(3) مثلت الثورة العربية 1916م ضربة قاضية للنفوذ العثماني في المشرق العربي من جهة، و طرحه موأتية امام القوى الغربية بتجسيد أطماعها الاستعمارية في المنطقة.

(4) تشكل معاهدة سان بطرسبورغ 1916 تآمر ثلاثي فرنسي روسي بريطاني على الدولة العثمانية، بحيث استهدفتها كدولة اسلامية يجب تصفيتا من جهة، واقتسام أملاكها في البلقان والهلال الخصيب من جهة أخرى.

(5) شكلت اتفاقية سايكس بيكو 1916 م الحلقة الحاسمة في تقطيع أوصال الهلال الخصيب، حيث تقاسمت القوى الاستعمارية (فرنسا، بريطانيا) بلاد الشام بشكل لا يخدم إلا مصالحها الاستعمارية، وكان ذلك عل حساب أمال العرب القومية عامة، وطموح الشريف حسين في تكوين دولة عربية مستقلة خاصة.

(6) كان وعد بلفور عبارة عن صفقة سياسية عقدت بين بريطانيا والصهيونية العالمية لانتقاء المصالح والأهداف الاستعمارية للطرفين في مواجهة دول الوسط عامة والدولة العثمانية خاصة، صاحبة السيادة يومها على منطقة الهلال الخصيب.

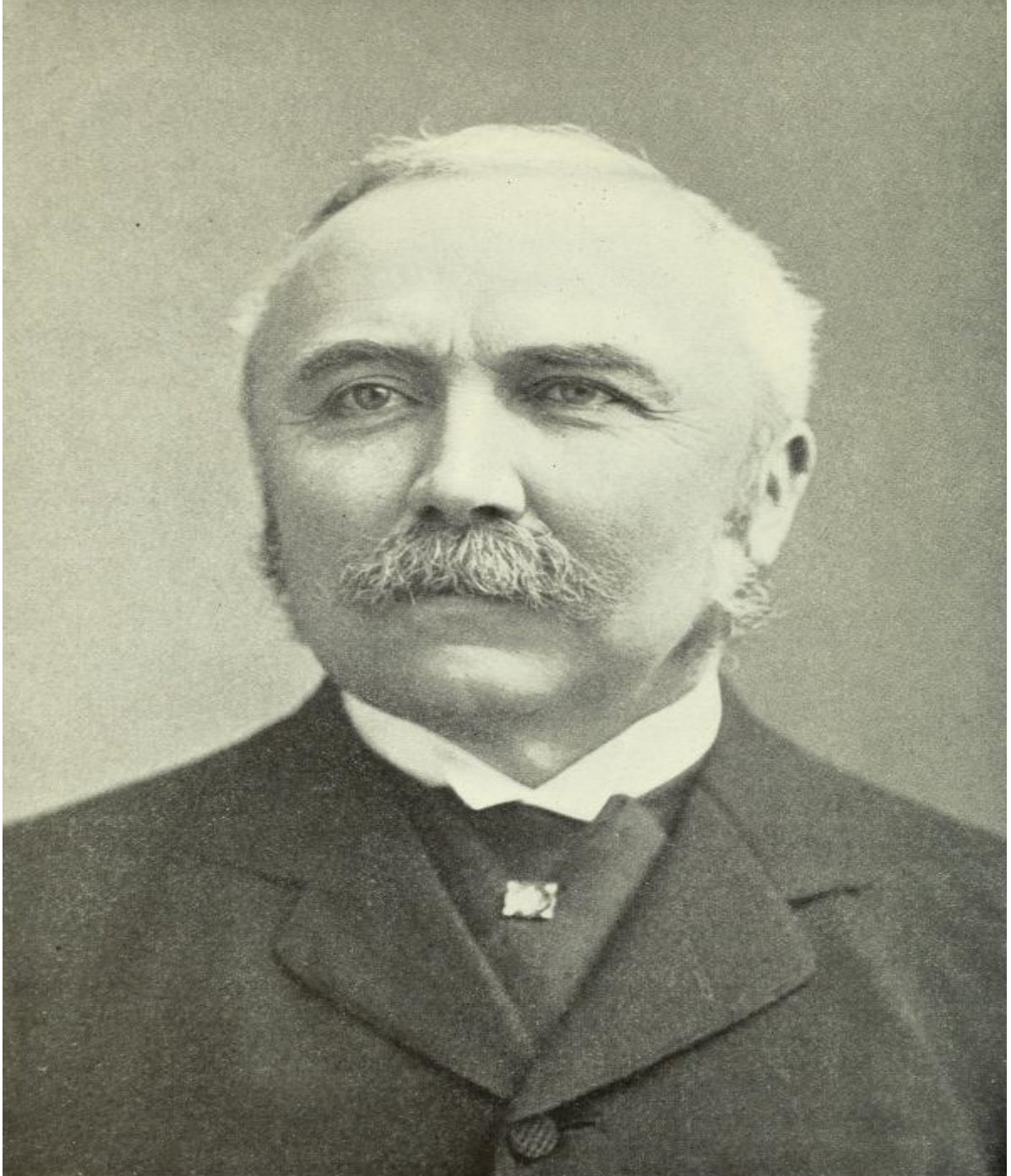
(7) إن فرض الانتداب الأوروبي على الهلال الخصيب اثر مؤتمر سان ريمو 1920، يعتبر نهاية لفصول المسألة الشرقية في الوطن العربي التي دامت مالا يقل عن التسعين سنة من الجزائر سنة 1830م، إلى الهلال الخصيب سنة 1920 بعمليات غزو أوروبي للأماكن العربية العثمانية تبعا.

(8) إذا كان الهلال الخصيب طبيعيا وجغرافيا هو المنطقة المشكلة هلالا خصبا زراعيًا بسهولة وأنهاره فإن الهلال الخصيب تاريخيا هو المنطقة الخصبة بالحروب والأزمات و الصراعات المزمنة بعد 1920.

(9) إن المخططات الاستعمارية في الهلال الخصيب قد قضت على الوحدة الجغرافية والسياسية والحضارية للمنطقة بحث حلفيها الحكم الاستعماري المجزئ (الفرنسي، الانجليزي) محل الحكم العثماني الموحد، ودخلت بذلك المنطقة في دوامة من المشاكل والقلق الامنية والسياسية لا تزال انعكاساتها السلبية مستمرة ليومنا هذا (سوريا، العراق، فلسطين).

الملاحق

الملحق رقم (01) صورة كامبل بنرمان



<http://www.nndb.com/honors/853/000052697> المرجع :

بتاريخ: 2017 /05/06 على الساعة 10:55

الملحق رقم (02): أول منشور أذاعه بونابرت في مصر.

بسم الله الرحمان الرحيم لا إله إلا الله ولا ولد إله ولا شريك بملكه من طرف الجمهور الفرنسي المبنى على أساس الحرية، والساري عسكر الكبير بونابرته أمير الجيوش الفرنسية، وتعرف أهالي مصر جميعهم، أن من زمان مديد السناجق الذين يتسلطون في البلاد المصرية يتعاملون بالذل والاحتقار في حق الملة الفرنسية ويظلمون تجارها بأنواع البص والتعدي، فحضرت الآن ساعة عقوبتهم وحسرة من مدت عصور طويلة هذه الزمرة المماليك المجلوبين من جبال الأبازا ولكرجستان يفسدوا في الأقاليم الأحسن ما يوجد في كرة الأرض كلها، فأما رب العالمين على كل شيء، فقد حتم في انقضاء دولتهم، يا أيها المصريون قد يقولوا لكم أنني مازلت في هذا الطرف إلا بقصد اليكم إلا لكيما اختلس حقم من يد الظالمين، وأني أكثر من المماليك عبد الله سبحانه وتعالى، واحترام نبيه محمد وقرآن العظيم، وقولوا لهم أيضا أن جميع الناس متساوين عند الله وأن الشيء الذي يفرقكم عن بعضهم بعض فهو العقل والفضائل والعلوم فقط وبين المماليك أما العقل والفضل والمعرفة التي تميزهم عن الآخرين وتستوجب أنهم يملكون وحدهم كلما يطلو به حبه الدنيا، حيثما يواجد أرض محضية فهي مختصة للمماليك، والجواري الجمال والحلل الحسان والمسكن الأشهى فهذه كلها لهم خاصة، فإن كان الأرض المصرية التزام للمماليك فيوردون الحجة التي كتبها لهم الله، فلكن رب العالمين هو رؤف وعادل على البشر، بعونه تعالى من اليوم وصاعدا لا يستثني أحد من أهالي مصر عن الدخول في المناصب السامية، وعن اكتساب المراتب العالية، فالعقلا والفضلا والعلم بينهم سيدبروا الأمور وبذلك يصلح حال (الأمة) كلها سابقا في الديار المصرية كان المدن العظيمة والخلجان الواسعة .

وكالمتجر المتكاثر ومازال ذلك إلا لطمع وظلم المماليك طوبي ثم الطوبي إلى أهالي مصر الذين يتفقوا معنا بلا تأخير وينصلح حالهم وتعلوا مراتبهم، طوبي أيضا للذين يقعدون في

مساكنهم غير مبالين من الفرقين المحاربين فإذا يعرفونا بالأكثر يسرعون إلينا بكل قلب، لكن الويل ثم الويل للذين يتحدوا مع المماليك ويساعدتهم في الحرب علينا، فما وجدوا طريق الخلاص ولا يبقى منهم آثار.

المادة الأولى: جميع القرى القريبة ثلاث ساعات عن المواضع الذي يمر بها العسكر الفرنسي ترسل للساري عسكر بعض وكلا لكيما يعرفوا المشار اليه أنهم اطاعوا ونصبوا السنجق الفرنسي الذي هو أبيض وكحلي وأحمر.

المادة الثانية: كل قرية تقوم على العسكر الفرنسي تحرق بالنار .

المادة الثالثة: كل قرية تطيع العسكر الفرنسي الواجب عليهم نصب السنجق الفرنسي وأيضا نصب سنجق السلطان العثماني محبنا دام بقاءه.

المادة الرابعة: المشايخ في كل بلد يختموا حالا جميع الأرزاق والبيوت والأماكن متاع المماليك، وعليهم الاجتهاد الزايد لكي لا يضيع أدنى شيء منها.

المادة الخامسة: الواجب على المشايخ والقضاة والأئمة أن يلازموا وظائفهم وعلى كل من أهل البلدان يبقى في مسكنه مظلماً وكذلك تكون الصلاة قائمة في الجوامع على العادة والمصريون بأجمعهم يشكروا فضل الله سبحانه وتعالى لانقراض دولة المماليك قابلين بصوت عالي: أدام الله تعالى إجلال السلطان العثماني، أدام الله تعالى إجلال العسكر الفرنسي، لعن الله المماليك، واصلح الله حال (الأمة) المصرية تحريرا في عسكر اسكندرية في ثلاث عشر من شهر سيدور (تموز) سنة ستة من إضافة الجمهور الفرنسي أعنى أواخر شهر محرم سنة 1213 هـ.

المرجع: محمد عبد الله عوده و ابراهيم ياسين، المرجع السابق، ص-ص: 74-75.

الملحق رقم (3): نص المعاهدة الروسية- الانجليزية- الفرنسية

بعد مفاوضات وقع الحلفاء يوم 4 مارس 1916 في بطرسبورغ المعاهدة الآتية:

بناء على المفاوضات التي دارت بين بريطانيا العظمى وفرنسا وروسيا في ربيع سنة 1915 في لندن وباريس.

وبناء على اقتناع هذه الدول المتحالفة بوجود انقراض الأمم الخاضعة للسلطنة العثمانية واقتسامها مناطق نفوذ فيما بيننا.

ولما كانت الأكثرية الساحقة من أبناء هذه البلاد راغبة حد الرغبة في الخلاص من تحكم الحكومة الحاضر.

ولما كان الواجب يقضي بضرورة العمل على تدريب هذه الشعوب فقد تقرر ما يلي:

المادة الأولى: تتعهد فرنسا وبريطانيا العظمى وروسيا فيما بينها أن تعمل يدا واحدة في سبيل انقاذ البلاد العربية وحمائتها، وتألّف حكومة إسلامية مستقلة فيها تتولى بريطانيا مراقبتها وإدارتها.

المادة الثانية: تتعهد الدول المتعاقدة بحماية الحج، وتسهيل سائر السبل المؤدية إلى مرور الحجاج وعدم الإعتداء عليهم.

المادة الثالثة: تقسيم البلاد العثمانية إلى مناطق نفوذ بين الدول المتعاقدة على الوجه التالي.

منطقة نفوذ روسيا

أولاً: تضم إلى روسيا المناطق التالية:

أ- ولاية أرضروم وبنليس والمناطق التابعة لهما

ب- الأراضي الكاتبة جنوبي كردستان وتمتد على خط من ولاية موش إلى سعود ومن هناك تتحدر إلى جزيرة ابن، ثم تتبع خط مستقيماً إلى العمادية ومنها إلى الحدود الإيرانية.

ج- تتجه نقطة الحدود هذه من موش شمالاً إلى البحر الأسود فتدخل طرابزون في سمتها.

د- تنتهي نقطة حدود روسيا على البحر الأسود شرقي طرابزون في منطقة تحدد فيما بعد.

هـ- تخضع هذه الأراضي خضوعاً تاماً إلى حكومة صاحب الجلالة قيصر روسيا وتعتبر من ممتلكاته.

منطقة نفوذ فرنسا

ثانياً: تضم إلى منطقة نفوذ فرنسا المناطق التالية:

أ- السواحل السورية: وتبدأ هذه السواحل من حدود النافورة مارة بصور وصيدا في بيروت فطرابلس واللاذقية وتنتهي في الإسكندرونة.

ب- تضم المناطق لساحلية جميعها إلى فرنسا مع الجبل اللبناني المعروفة حدوده بموجب الإتفاق الدولي.

ج- تضم جزيرة ارواد والمناطق المجاورة لها والجزر الصغيرة القائمة على الساحل المعرف عنه في الفقرة السابقة.

د- تضم ولاية كيليكية إلى النفوذ الفرنسي وتبدأ حدود هذا الخط من جهة الجنوب من الحدود الخاضعة إلى النفوذ الروسي في جزيرة ابن عمر، ثم تتجه إلى عينتاب وماردين ثم تتحدر شمالاً من الأطاغ- قيصري- أف طاغ- بيلديزطاغ- زرعه- أكين- خربوط.

هـ - تظل هذه المنطقة خاضعة تمام الخضوع للنفوذ الفرنسي.

منطقة نفوذ بريطانيا

ثالثاً: تؤلف منطقة النفوذ البريطاني من المناطق التالية:

1- تضم المنطقة الممتدة من الحدود الروسية والفرنسية في الخطين المذكورين إلى النفوذ البريطاني وهذه المنطقة تضم القطر العراقي مع نفس مدينة بغداد.

2- السواحل الممتدة من الحدود المصرية إلى حيفا فعكا حيث تتصل بحدود نفوذ فرنسا.

3- تضم المنطقة الممتدة من خليج فارس إلى آخر البحر الأحمر إلى نفوذ بريطانيا المطلق.

4- تؤلف الحكومات العربية عملاً بالمادة الآتية من سكان المناطق المسكونة بالعرب على أن تكون هذه الحكومات حائزة على السيادة والإستقلال اللازم لها، والذي يعين فيما بعد بالإتفاق بين الحكومات المتحالفة.

رابعاً: تتألف في المنطقة الكائنة بين منطقتي النفوذ الفرنسي والبريطاني دولة أو حلف دولة عربية مستقلة، وفقاً لإتفاق خاص بين فرنسا وإنجلترا على أن تحدد حدود هذه الدولة حين عقد هذا الإتفاق.

خامساً: يكون مينا اسكندرونة دولياً وتعلن حريتها.

سادساً: تعتبر فلسطين وأماكنها المقدسة منطقة خارجة عن الأراضي التركية على أن توضع تحت إدارة خاصة وفقاً لإتفاق يعقد بين إنجلترا وفرنسا وروسيا بهذا الشأن وتحدد مناطق نفوذ المتعاهدين ومصالحهم.

سابعاً: تعترف الدول المتعاقدة مبدئياً ومتقابلاً بجمع العقود والامتيازات المعقودة المعطاة قبل الحرب في هذه الأراضي.

ثامناً: تقبل الدول المتعاقدة جانباً من الدين العثماني بنية الأراضي التي تمتلكها.

المصدر: أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، المصدر السابق، ص ص 182، 183، 184.

الملحق رقم (4): اتفاقية سايكس- بيكو 1916

نص المعاهدة:

المادة الأولى: إن فرنسا وبريطانيا العظمى مستعدتان أن تعترفا وتحمي دولة عربية مستقلة أو حلف دول عربية تحت رئاسة رئيس عربي في المنطقتين (أ) (داخلية سورية) و(ب) (داخلية العراق) المبينتين في الخريطة الملحقة بهذا ويكون لفرنسا في منطقة (أ) ولا انكلترا في منطقة (ب) حق الأولوية في المشروعات والقروض المحلية وتتفرد فرنسا في منطقة (أ) وانكلترا في منطقة (ب) بتقديم المستشارين والموظفين الأجانب بناء على طلب الحكومة العربية أو حلف الحكومات العربية.

المادة الثانية: يباح لفرنسا في المنطقة الزرقاء (شقة سوريا الساحلية) وانكلترا في المنطقة الحمراء (شقة العراف) الساحلية من بغداد حتى خليج فارس (كذا في المعاهدة) انشاء ما ترغبان فيه من شكل الحكم مباشرة أو بالواسطة أو من المراقبة بعد الإتفاق مع الحكومة أو حلف الحكومات العربية.

المادة الثالثة: تنشأ إدارة دولية في المنطقة المسماة (فلسطين) يعين شكلها بعد استشارة روسيا وبالإتفاق مع بقية الحلفاء وممثلي شريف مكة.

المادة الرابعة: تنال انكلترا ما يأتي:

1- ميناء حيفا وعكا.

2- يضمن مقدار محدود من ماء دجلة والفرات في المنطقة (أ) للمنطقة (ب) وتتعهد حكومة جلالة الملك من جهتها بأن لا تدخل في مفاوضات ما مع دولة أخرى للتنازل عن قبرص إلا بعد موافقة الحكومة الفرنسية مقدما.

المادة الخامسة: تكون اسكندرونة ميناء حرا لتجارة الامبراطورية البريطانية ولا

تتشأ معاملات مختلفة في رسوم الميناء ولا ترفض تسهيلات خاصة للملاحة والبضائع البريطانية وتباح حرية النقل للبضائع الانكليزية عن طريق اسكندرونة وسكة الحديد في المنطقة الزرقاء بسواء كانت واردة من المنطقة الحمراء أو إلى المنطقتين (أ) و (ب) أو صادرة منهما، ولا تتشأ معاملات مختلفة (مباشرة أو غير مباشرة على أي سكة الحديد أو في أي ميناء من موانئ المناطق المذكورة تمس البضائع والبواخر البريطانية).

وتكون حيفا ميناء حرا لتجارة فرنسا ومستعمراتها والبلاد الواقعة تحت حمايتها ولا يقع اختلاف في المعاملات ولا يرفض اعطاء تسهيلات للملاحة والبضائع الفرنسية ويكون نقل البضائع صادرة من المنطقة الزرقاء أو الحمراء أو المنطقة (أ) أو المنطقة (ب) أو واردة إليها ولا يجري أدنى اختلاف في المعاملة بالذات أو بالتبع يمس البضائع أو البواخر الفرنسية في أي سكة من سكك الحديد ولا في ميناء من الموانئ في المناطق المذكورة.

المادة السادسة: لا تمد سكة حديد بغداد في المنطقة (أ) التي ما بعد الموصل جنوبا ولا في المنطقة (ب) إلى ما بعد سامرا شمالا إلى أن يتم انشاء خط حديدي يصل بغداد بحلب مارا بوادي الفرات ويكون ذلك بمساعدة الحكومتين.

المادة السابعة: يحق لبريطانيا العظمى أن تتشأ وتدير وتكون المالكة الوحيدة لخط حديدي يصل حيفا بالمنطقة (ب) ويكون لها ما عدا ذلك حق دائم بنقل الجنود في أي وقت كان على طول هذا الخط ويجب أن يكون معلوما لدى الحكومتين، إن هذا الخط يجب أن يسهل اتصال حيفا ببغداد، وأنه إذا جالت دون انشاء خط الإتصال في المنطقة الحمراء مصاعب فنية ونفقات وافرة لإدارته تجعل انشاءه متعذرا، فالحكومة الفرنسية تكون مستعدة أن تسمح بمروره عن طريق بريرة- أم قيس- ملغى- ايدار- غسطا- مقابر، قبل أن يصل إلى المنطقة (ب).

المادة الثامنة: تبقى تعريفه الجمارك التركية نافذة عشرين سنة في جميع جهات المنطقتين الزرقاء والحمراء والمنطقة (أ) و (ب) فلا تضاف أي علاوة على الرسوم ولا تبدل قاعدة التأمين في الرسوم بقاعدة أخذ العين إلا أن يكون بإتفاق بين الحكومتين.

ولا تنشأ جمارك داخلية بين أية منطقة وأخرى من المناطق المذكورة أعلاه وما يفرض من رسوم الجمرک على البضائع المرسله إلى الداخل يدفع في الميناء ويعطى لإدارة المنطقة المرسله إليها البضائع.

المادة التاسعة: من المتفق عليه أن الحكومة الفرنسية لا تجري مفاوضة في أي وقت كان للتنازل عن حقوقها ولا تعطى مالها من الحقوق في المنطقة الزرقاء لدولة أخرى إلا للدولة أو حلف الدول العربية بدون أن توافق على ذلك سلفا حكومة جلالة الملك التي تتعهد للحكومة الفرنسية يمثل هذا فيما يتعلق بالمنطقة الحمراء.

المادة العاشرة: تتفق الحكومتان الانكليزية والفرنسية بصفتها حاملتين للدولة العربية، على أن لا تمتلكا ولا تسمحا لدولة ثالثة أن تمتلك أقطار في شبه جزيرة العرب أو تنشئ قاعدة بحرية في الجزائر الواقعة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر على أن هذا لا يمنع تصحيحا في حدود عدن قد يصبح ضروريا بسبب عداء الترك الأضر.

المادة الحادية عشر: تستمر المفاوضات مع العرب بإسم الحكومتين بالطرق السابقة نفسها لتعيين حدود الدولة أو حلف الدول العربية.

المادة الثانية عشر: من المتفق عليه عدا ما ذكر أن تنظر الحكومتان في الوسائل اللازمة لمراقبة جلب السلاح في البلاد العربية⁽¹⁾.

(1) - المرجع: موفق بن المرجه، صحة الرجل المريض، ط8. دار البيارق، بيروت 1996، ص 433-434.

Foreign Office,

November 2nd, 1917.

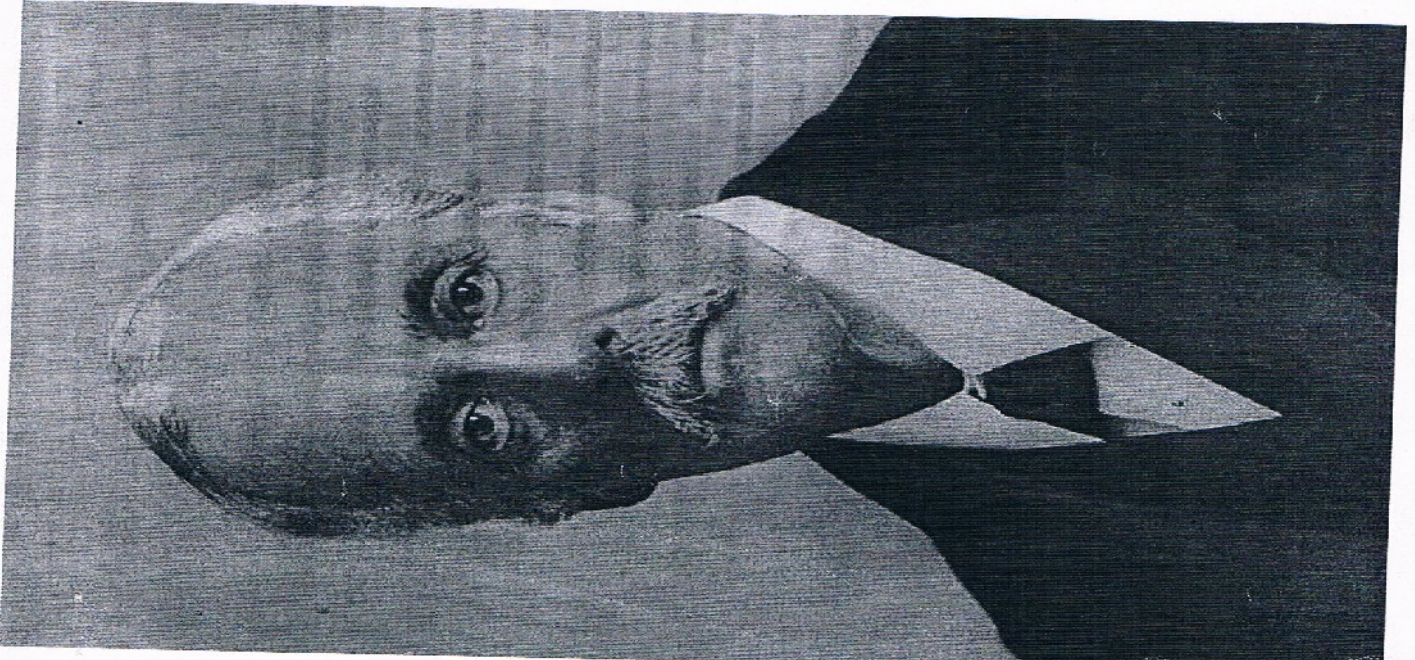
Dear Lord Rothschild,

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet.

His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country.

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

Arthur James Balfour



مرجع: وعد بلفور <http://ar.wikipedidia.org/wiki>

بتاريخ: 2017 /05/06 على الساعة 11:12

الملحق رقم (06): مذكرة الأمير فيصل بتاريخ 1919/01/01 بمؤتمر الصلح

" إن الهدف الحركة القومية العربية التي أصبح والدي في أثناء الحرب زعيمها هو توحيد العرب في أمة واحدة.

وإني لأمل أن تستطيع الدول العظمى أن تجد وسائل أفضل لتحقيق أهداف حركتنا القومية، لقد جئت إلى أوروبا بالنيابة عن والدي، وبالنيابة عن العرب في آسيا لأقول لكم أنهم يأملون منكم أن تنظر إليهم كشعب له امكانياته الكامنة، وكشعب شديد الغيرة على نفسه وحرية. ويطلبون اليكم ألا تتخذوا أية قرارات تتعارض مع رغبة هذا الشعب في تحقيق وحدة تضم المناطق تحت حكم واحد يتمتع بالسيادة المطلقة.

نحن نرى انه إذا منحنا استقلالنا، وإذا أثبتنا كفاءتنا الوطنية، فإن المؤشرات الناشئة عن العرق واللغة والمصالح، تستعمل بعد زمن قصير على جمعنا في أمة واحدة، ولكن لكي تعمل هذه المؤشرات عملها فينا، يتوجب على الدول العظمى أن تضمن لنا فتح الحدود الداخلة بين مناطقنا، وبكلمة واحدة نطلب منكم ألا تفرضوا علينا حضارتكم ككل، بل إن تساعدونا على انتقاء ما يخدم مصالحنا وما يفيدنا من اختياراتكم الحضارية"

المرجع: هاشم عثمان، تاريخ سورية الحديث، مرجع سابق، ص 23.

الملحق رقم (07): التصريح الإنجليزي - الفرنسي 08 نوفمبر 1918"

ان السبب الذي من أجله حاربت فرنسا وانكلترا في الشرق، تلك الحرب التي أهاجتها مطامع الألمان، انما هو تحرير الشعوب التي رزخت أجيالا طويلا تحت مظالم الترك تحريرا تاما نهائيا وإقامة حكومات وإدارات وطنية تستمد سلطاتها من اختيار الأهالي الوطنيين لها اختيارا حرا، ولقد أجمعت فرنسا وانكلترا على أن تؤيدا ذلك بأن تشجعا وتعينا على إقامة هذه الحكومات والإدارات الوطنية في سورية، والعراق المنطقتين اللتين اتم الحلفاء تحريرهما، وفي الأراضي التي مازالوا يجاهدون في تحريرها وإن تساعدا هذه الهيئات وتعترفا بها عندما تؤسس فعلا، وليس من غرض لفرنسا وانكلترا أن تنزلا أهالي هذه المناطق على الحكم الذاتي تريدانه ولكن همها الوحيد أن يتحقق بمعونتهما ومساعدتهما المفيدة عمل هذه الحكومة والإدارات التي يختارها الأهليون من ذات أنفسهم وأن تضمنا لهم عدلا منزها يساوي بين الجميع ويسهل عليهم ترقية الأمور الاقتصادية في البلاد بإحياء مواهب الأهالي الوطنيين وتشجيعهم على نشر العلم ووضع حد للخلاف القديم الذي قضت به السياسة التركية تلك الأغراض التي ترمي إليها الحكومتان المتحالفتان في هذه الأقطار المحددة"

المصدر: جورج انطونيوس، المصدر السابق ، ص-ص، 587-588.

الملحق رقم (08): مقررات المؤتمر السوري العام 1919

اننا نحن الموقعين أدناه بامضاءاتنا وأسمائنا أعضاء المؤتمر السوري العام المنعقد في دمشق الشام والمؤلف من مندوبي جميع المناطق الثلاث الجنوبية والشرقية والغربية الحائزين على اعتمادات سكان مقاطعاتنا وتفويضاتهم من مسلمين ومسيحيين وموسويين قد قررنا في جلستنا المنعقدة في نهار الأربعاء المصادف لتاريخ 2 جويلية 1919 وضع هذه اللائحة المبينة لرغبات سكان البلاد الذين انتدبونا ورفعها إلى الوفد الأمريكي المحترم من اللجنة الدولية (جميع هذه البنود ووفق عليها بالإجماع، عدا البند الخامس الذي أقرته أغلبية عظمى).

أولاً: أننا نطلب الإستقلال السياسي التام الناجز للبلاد السورية التي تحدها شمالا جبال طوروس وجنوبا (رفح) فالخط المار من جنوب (الجوف) إلى جنوب (العقبة الشامية) و(العقبة الحجازية) وشرقا نهر الفرات، فالخابور والخط الممتد شرقي (أبي كمال) إلى شرقي (الجوف) وغربا البحر المتوسط، بدون حماية و لا وصاية.

ثانياً: أننا نطلب ان تكون حكومة هذه البلاد السورية ملكية، مدنية نيابة تدار مقاطعاتها على طريقة اللامركزية الواسعة وتحفظ فيها حقوق الأقليات على أن يكون ملك هذه البلاد الأمير فيصل الذي جاهد في سبيل تحرير هذه الأمة جهادا استحق به أن نضع تمام الثقة بشخصيته وأن نجاهر بالإعتماد التام على سموه.

ثالثاً: حيث أن الشعب العربي الساكن في البلاد السورية شعب لا يقل رقيا من حيث الفطرة عن سائر الشعوب الراقية وليس هو في حالة أحط من حالات شعوب البلغار والصرب واليونان ورومانيا في مبدأ انتقالها فإننا نحتج على المادة 22 الواردة في عهد جمعية الأمم والقاضية بادخال بلادنا في عداد الأمم المتوسطة التي تحتاج إلى دولة منتدبة.

رابعاً: إذا لم يقبل مؤتمر الصلح هذا الإجتياح العادل لاعتبارات لا نعلم كنهها فإننا بعدما أعلن الرئيس ويلسن أن القصد من دخوله في الحرب هو القضاء على فكرة الفتح والاستعمار، نعتبر مسألة الإنتداب الواردة في عهد جمعية الأمم عبارة عن مساعدة فنية وإقتصادية لا تمس بإستقلالنا السياسي التام، وحيث أننا لا نريد أن تقع بلادنا في أخطار الإستعمار، وحيث أننا نعتقد أن الشعب الأمريكي هو أبعد الشعوب عن فكرة الإستعمار وأنه ليس له مطامع سياسية في بلادنا، فإننا نطلب هذه المساعدة الفنية والاقتصادية من الولايات المتحدة الأمريكية على أن لا تمس هذه المساعدة استقلال البلاد السياسي التام ووحدتها وعلى أن لا يزيد أمد هذه المساعدة عن عشرين عاما.

خامساً: إذا لم تتمكن الولايات المتحدة من قبول طلبنا هذه المساعدة منها فإننا نطلب أن تكون هذه المساعدة من دولة بريطانيا العظمى على أن لا تمس استقلال بلادنا السياسي التام ووحدتها وعلى أن لا يزيد أمدها عن المدة المذكورة في المادة الرابعة.

سادساً: إننا لا نعرف بأي حق تدعيه الدولة الفرنسية في أي بقعة كانت من بلادنا السورية ونرفض أن يكون لها مساعدة ويد في بلادنا بأي حال من الأحوال.

سابعاً: إننا نرفض مطالب الصهيونيين بجعل القسم الجنوبي في البلاد السورية أي فلسطين وطنا قوميا للإسرائيليين ونرفض هجرتهم إلى أي قسم من بلادنا، لأنه ليس لهم فيها أدنى حق ولأنهم خطر شديد جدا على شعبنا من حيث الاقتصادية والقومية والكيان السياسي، أما سكان البلاد والأصليون من أخواننا الموسويين فلهم ما لنا وعليهم ما علينا.

ثامناً: أننا نطلب عدم فصل القسم الجنوبي من سورية المعروف بفلسطين والمنطقة الغربية الساحلية التي من جملتها لبنان، عن القطر السوري ونطلب أن تكون وحدة البلاد مصونة لا تقبل التجزئة بأي حال كان.

تاسعا: اننا نطلب الإستقلال التام للقطر العراقي المحرر ونطلب عدم إيجاد حواجز اقتصادية بين القطرين.

عاشرا: إن القاعدة الأساسية من قواعد الرئيس ويلسن التي تقتضي بإلغاء المعاهدات السرية تجعلنا نحتج على كل معاهدة تقتضي بتجزئة بلانا السورية، أو كل وعد خصوصي يرمي إلى تمكين الصهيونيين في القسم الجنوبي من بلادنا ونطلب أن تلغى تلك المعاهدات والوعود بأي حال كان.

وهذا وإن المبادئ الشريفة التي صرح بها الرئيس ويلسن لتجعلنا واثقين كل الثقة في أن رغباتنا هذه الصادرة من أعماق القلوب ستكون هي الحكم القطعي في تقرير مصيرنا، وأن الرئيس ويلسن والشعب الأمريكي الحر سيكونون لنا عوناً على تحقيقها فيثبتون للملأ صدق مبادئهم السامية وغايتهم الشريفة نحو البشرية بنوع عام ونحو شعبنا العربي بنوع خاص، وإن لنا الثقة الكبرى في أن مؤتمر السلام يلاحظ أننا لم نمر على الدولة التركية التي كنا وإياها شركاء في جميع الحقوق التمثيلية والمدنية والسياسية، إلا أنها تحاملت على حقوقنا القومية فيحقق لنا رغباتنا بتمامها فلا تكون حقوقنا قبل الحرب أقل منها بعد الحرب بعد أن أرقنا من الدماء ما أرقنا في سبيل الحرية والاستقلال ، ونطلب السماح لنا بارسال وفد يمثلنا في مؤتمر السلام للدفاع عن حقوقنا الثابتة تحقيقاً لرغباتنا هذه والسلام"

كانت المهمة الأساسية التي عقد من أجلها المؤتمر السوري هي جمع كلمة الثامين حول وحدة أراضيهم بمناطقها الثلاثة والفلدة بزعامة الأمير فيصل وإِنابته للدفاع عن استقلالها

المصدر: جورج انطونيوس، المصدر السابق، ص 596-599.

الملحق رقم (09) قرارات مؤتمر سان ريمو 1920:

رومانيا - تعضد الحكومات البريطانية و الفرنسية رعايا كل منهما في جميع المفاوضات المشتركة التي تدور مع الحكومة الرومانية على ما يأتي :

1 - الحصول على امتيازات النفط و الأسهم أو غير ذلك من المصالح الخاصة بالأفراد و الشركات التي كان محجوزا عليها كشركات ستيك رومانا و ككورديا و فيجا ... إلخ فقد كانت تكلف في هذه البلاد شركات بترول الدتث بنك و الدسكنتو جزلشافت و غير ذلك من المرافق التي يمكن الحصول عليها.

2 - امتياز أراضي النفط الجارية على ملك الدولة الرومانية .

وتقتسم جميع الأسهم التي كانت كامتيازات للأعداء السابقين و التي أمكن الحصول عليها و على غير ذلك من المرافق المتسلسلة عن هذه المفاوضات بنسبة 50 بالمائة لمصالح كل من بريطانيا و فرنسا .

وتقرر أنه في الجمعية والجمعيات التي تتألف لإدارة و استثمار الأسهم و الامتيازات والمرافق الأخرى تصيب كل من البلاد دين 50 بالمائة في كل رأس مال مكتتب به ويكون لها النسبة عينها في الممثلة بمجلس الإدارة و عدد الأصوات .

أراضي الإمبراطورية الروسية القديمة - تعضد الحكومتان رعاياهما في أراضي الإمبراطورية الروسية القديمة ، لبذل الجهد المشترك للحصول على امتيازات النفط و تسهيل تصدير النفط وتسليمه.

العراق : تعاهد الحكومة البريطانية على منح الحكومة الفرنسية أو من تعينهم حصة قدرها 25 بالمائة من السعر الجاري في السوق من صافي حاصلات الزيت الخام التي تصيبها حكومة جلالته البريطانية من آبار النفط في العراق حين تستغل هذه الآبار بأسهم تصدرها

الحكومة : و لكن إذا استثمرت شركة خاصة آبار النفط في العراق وضعت الحكومة البريطانية تحت تصرف الحكومة الفرنسية الاشتراك في 25 بالمائة من أسهم هذه الشركة و لا يكون السعر الذي تدفعه في هذا الاشتراك أعلى من السعر الذي يدفعه أي كان من المشتركين في شركة النفط المذكورة ، و قد تقرر أن تكون هذه الشركة تحت المراقبة البريطانية الدائمة، و تقرر أيضا أنه إذا تألفت الشركة المشار إليها قبلت فيها الحكومة المحلية، أو غيرها من أصحاب المصالح الوطنيين إذا شاءوا ذلك بحيث تبلغ الأسهم التي يبتاعونها 20 بالمائة على الأكثر من رأس مال الشركة و يكون للفرنسيين نصف العشرة الأولى في المائة من هذا الاشتراك الوطني ، ويقدم الاشتراك الوطني و يقدم الاشتراك الإضافي في كل مشترك بنسبة ما يملكه .

و ترضى الحكومة البريطانية بأن يؤيد كل تسوية تستطيع الحكومة الفرنسية بموجبها أن تحصل من الشركة الإنكليزية - الإيرانية على النفط الذي يرسل إليها في الأنابيب من بلاد إيران إلى البحر الأبيض الرومي ، و تكون هذه الأنابيب و المحافظة عليها ، و أن تنقل نفط العراق و إيران في منطقة نفوذها إلى مرفأ أو أكثر من مرفأئ البحر الأبيض الرومي الشرقي تتفق الحكومتان على تعيينه أو تعيينها .

و حين تمر الأنابيب و الخطوط الحديدية في أراضي منطقة النفوذ الفرنسي تعاهد فرنسا على تمهيد العقبات لمرور النفط المنقول إلا أنه يدفع تعويض لصاحب الأرض على المساحة المشغولة فيها و تقوم فرنسا بجميع وسائل التسهيلات في المرفأ المنتهية عنده الأنابيب و الخطوط الحديدية لامتلاك الأرض اللازمة لبناء المستودعات و الخطوط الحديدية و مصانع التكرير و رصيف الشحن... الخ، و يكون النفط المرسل بالأنابيب و الخطوط الحديدية و مصانع التكرير و غير ذلك من المباني معفاة من رسوم الواردات رسوم

الممرور واذا شاعت شركة النفط المذكورة مد الأنابيب و الخطوط الحديدية الى الخليج الفارسي (كذا) بادرت الحكومة البريطانية الى منح التسهيلات المار ذكرها.

افريقية الشمالية و بعض المستعمرات -تمنح الحكومة الفرنسية التسهيلات لكل شركة او شركات فرنساوية - بريطانية حسنة السمعة تقدم الضمان اللازم وفقا للشرائع الفرنسية لنيل امتيازات في المستعمرات الفرنسية و البلاد المشمولة بحمايتها و مناطق نفوذها و من جعلتها الجزائر و تونس و المغرب الأقصى و مما لا بد من التنبية إليه هو ان البرلمان الفرنسي قرر بان تكون نسبة مصالح فرنسا 68 في المائة في كل شركة تتألف و تسهل الحكومة الفرنسية منح الامتيازات في الجزائر بحيث يوضع ذلك على بساط البحث حالما يتم الطالبون مقتضيات الشرائع الفرنسية.

مستعمرات التاج البريطاني - تمنح الحكومة البريطانية الوطنيين الفرنسيين اللذين يريدون التنقيب عن النفط في أراضي التاج البريطاني و استثمارها امتيازات تماثل الامتيازات التي تمنحها فرنسا للرعايا البريطانيين في المستعمرات الفرنسية، وذلك بقدر ما تمكن منه الأنظمة البريطانية الحالية .

و لا يشمل هذا الاتفاق الامتيازات المحتمل أن تكون موضوعا للمفاوضات و تؤثر على مصالح الأفراد سواء كانوا فرنسيين أو بريطانيين .

التوقيع / عن فرنسا: ميلران وبرتلو عن بريطانيا العظمى: لويد جور ج و ج كادمان

المرجع: موفق بن المرجة، المرجع السابق، ص ص 433،434.

الملحق رقم (10)

خريطة رقم: 01: الدولة العثمانية في أقصى اتساعها



المصدر: شوقي أبو خليل أطلس التاريخ العربي الاسلامي، دار الفكر، ط1، دمشق، 1984، ص 120.

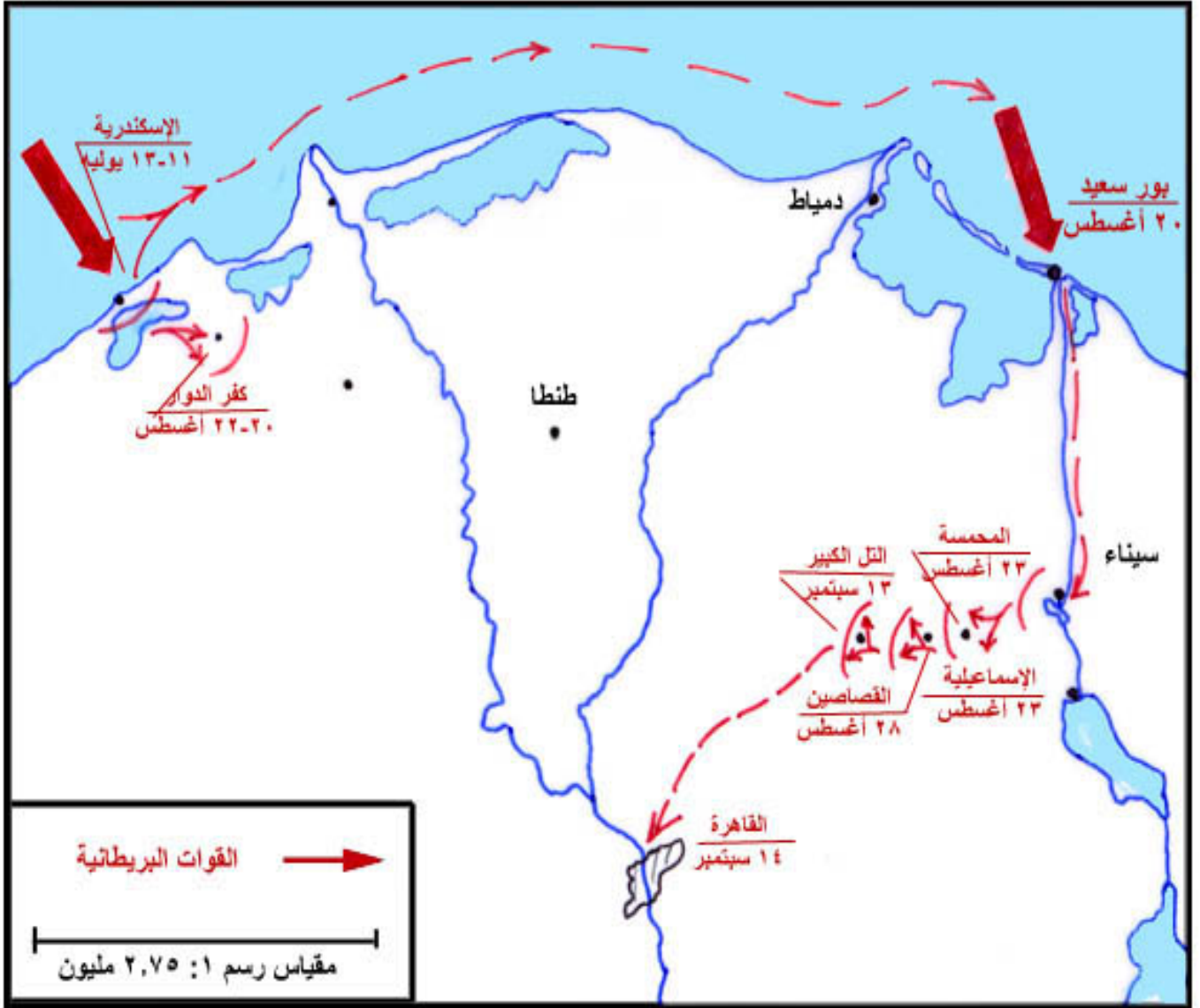
الملحق رقم (11):

خريطة رقم: 02: الحملة الفرنسية على مصر



المرجع: شوقي أبو خليل أطلس التاريخ العربي الاسلامي، مرجع سابق، ص 120.

خريطة رقم: 03 : الاحتلال البريطاني لمصر عام 1882

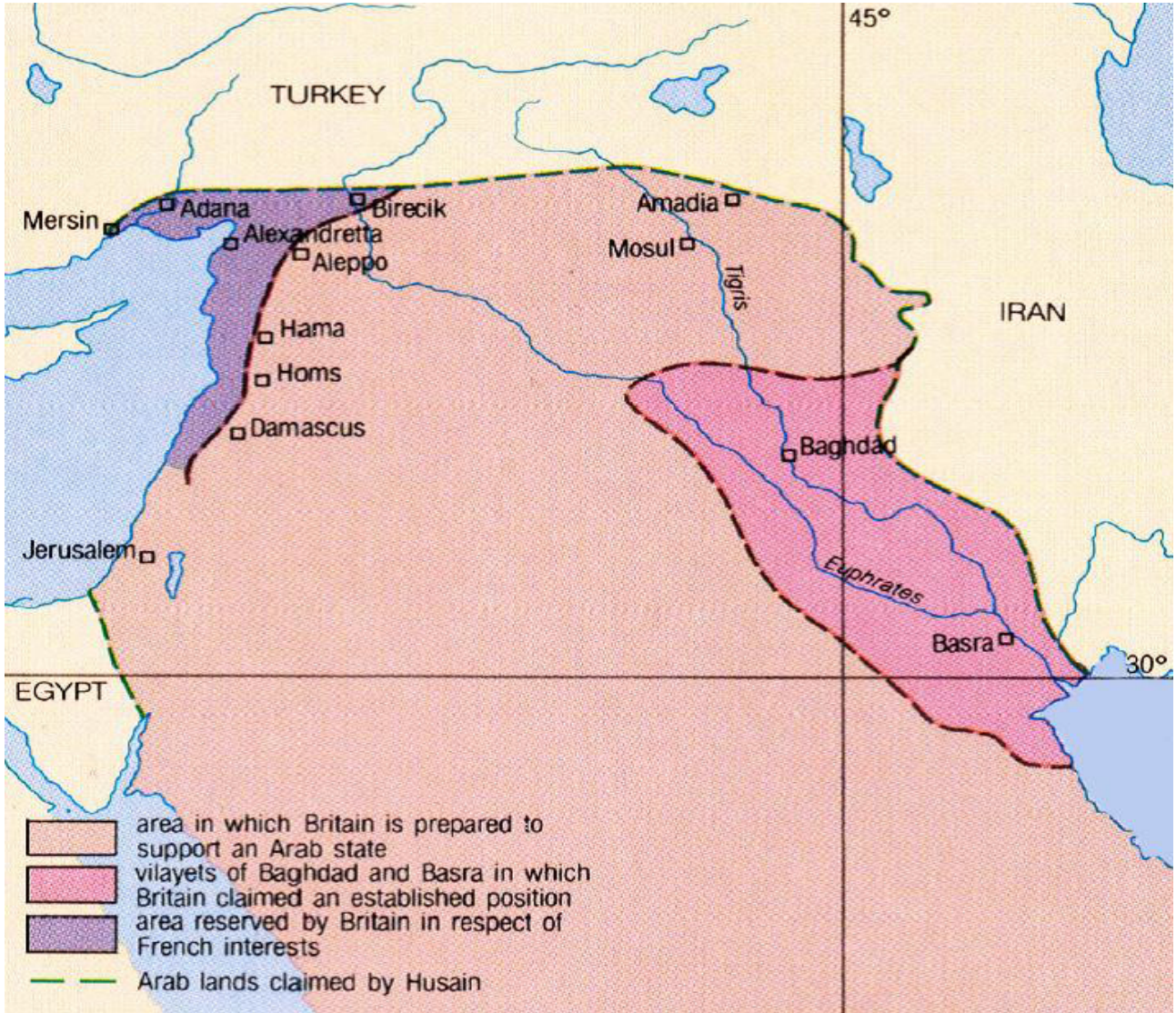


المرجع: samarmahamoud81.bogspot.com

بتاريخ: 02 / 05 / 2017 على الساعة 09:00

الملحق رقم (13)

خريطة رقم 04 : الدولة العربية كما وصلت اليه مراسلات حسين - مكماهون



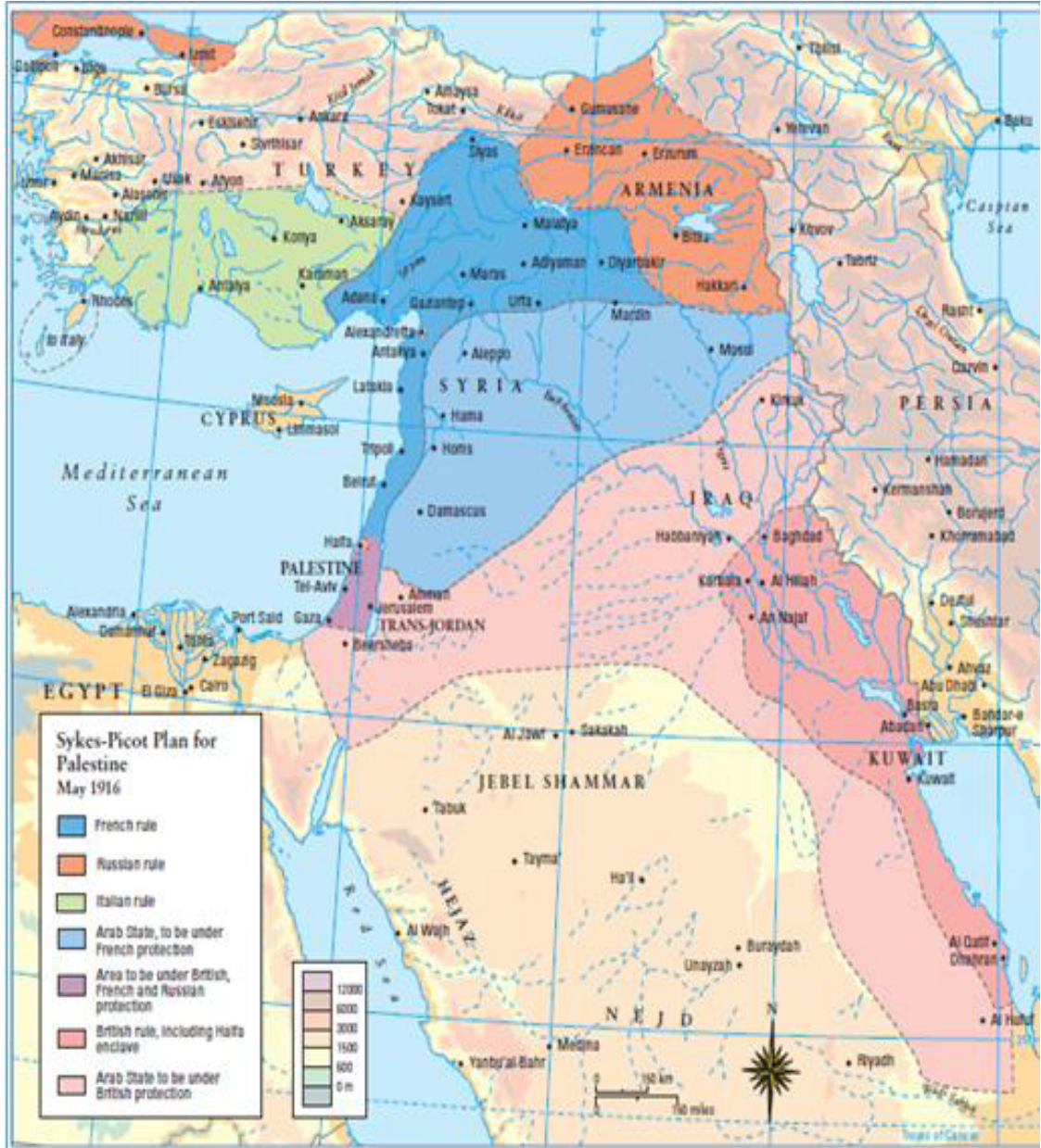
المرجع:

http://historyproject.ucdavis.edu/lessons/bestofyolo/documents/Power_Promise_2011.pdf

بتاريخ: 2017 /05/02 على الساعة 10:05

الملحق رقم (14)

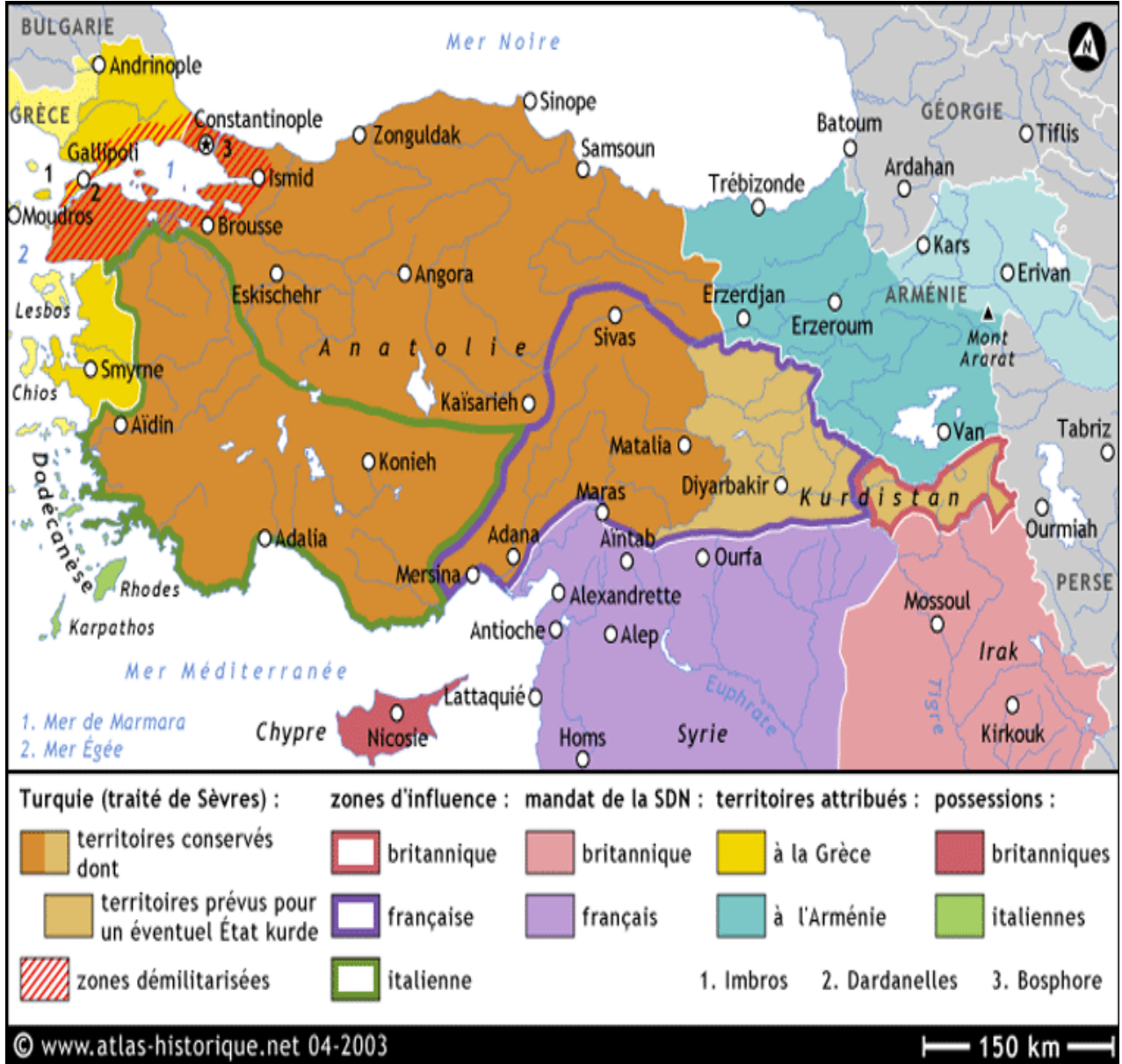
خريطة رقم 05 : سايكس- بيكوم التعديلات الخاصة بمناطق نفوذ روسيا وإيطاليا



المرجع: عقيل سعيد محفوظ، مداد، المرجع السابق، ص 19.

الملحق رقم (15):

خريطة رقم 06 : معاهدة سيفر 1920،



المرجع:

http://www2.gribskovgymnasium.dk/fs/1889_1923/map/TurquieSevresGF.gif

بتاريخ: 2017 /05/03 على الساعة 12:15

الملحق رقم (16)

خريطة رقم 07: حدود تركيا بعد إتفاقية لوزان



المرجع: <https://goo.gl/Db4bMc>

بتاريخ: 2017 /05/03 على الساعة 12:20

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

1. أمين، (سعيد)، الثورة العربية الكبرى، مجلد 1 ، مكتبة مدبولي للطباعة والنشر، القاهرة .
2. أنطونيوس، (جورج) ، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، دار العلم للملايين، لبنان، 1987.
3. الرشيدات، (شفيق)، فلسطين، تاريخاً... عبيراً... ومصيراً، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991.
4. رنوفان، (بيبر)، العلاقات الدولية (القرن 19) 1915 - 1914، ترجمة جلال يحيى ، دار المعارف، ط2، مصر، ب ت.
5. رياض، (زاهر) ، الشرق الأوسط في العصر الحديث، مكتب الجامعات للنشر، القاهرة، 1957.
6. طرابيين، (أحمد)، التجزئة العربية كيف تحققت تاريخياً، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1987.
7. عبد الحميد الثاني ، مذكرات سلطان عبد الحميد الثاني تعريب و تقديم محمد حرب، ط3 ، دار القلم، دمشق، 1991).
8. عمر، عمر، (عبد العزيز) ، تاريخ الحديث والمعاصر (1815-1919)، دار المعرفة، الجامعية، 2000.
9. عمر، عمر، (عبد العزيز) ، تاريخ المشرق العربي (1516 - 1962)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1993.
10. فريد بك، (محمد المحامي)، تاريخ الدولة العلية العثمانية تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت، 1981.
11. منظمة التحرير الفلسطينية يوميات هرتزل، تعريب هندا صانع، ط 1 مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1968.

ثانياً: المراجع:

1. ارستردنج، (هـ . س): الذئب الأغبر مصطفى كمال، دار الهلال، العدد 16، جويلية، 1952.
2. أمين، (سعيد)، أسرار الثورة العربية ومأساة الشريف حسين، دار الكاتب العربي للنشر، بيروت).
3. أنيس، (محمد)، الدولة العثمانية والشرق العربي 1514-1914، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1985.
4. اوزتونا، (يلماز)، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، تحقيق محمود الأنصاري، المجلد 2، شركة الهلال للطباعة والنشر والسيحة والصحافة والدعاية التركية اسطنبول 1990 .
5. براسيمون، (إسطفان) ، المسألة الشرقية، حدود وأقليات من البلقان إلى القفقاس، ترجمة كمال خوري، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ط1، 1996.
6. بروكلمان، (كارل)، تاريخ الشعوب العربية ، ترجمة أمين فارس ومنير البعلبكي، ط 5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968.
7. جلال، (أحمد أمين)، المشرف العربي والغرب، ط 4، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1983.
8. جميل، (سيار) ، تكوين العرب الحديث، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 1998.
9. جورج، (ناصر)، الوحدة العربية وإسرائيل، معهد الإنماء العربي، ط5، بيروت، 1985.
10. الجوهرى، (يسرى) ، دول الخليج العربي والمشرق الإسلامي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، 1997.
11. حسن، (محمد ابراهيم)، جغرافية الوطن العربي وحوض الأبيض المتوسط دراسة اقليمية تحليلية مقارنة، ج 2، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2001.
12. حسيني، (رجاء حسين)، الخطاب العراق بين (1921-1927)، دراسة في العلاقات البريطانية وأثرها في تطور العراق السياسي، دار الحرية للنشر، بغداد، 1976.

13. حلاق، (حسان علي) ، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ط1،الدار الجامعية للطباعة والنشر،بيروت1980.
14. حمدان، (حامد) ، نوري السعيد رجل المهام البريطانية الكبرى، 2003.
15. الخداشي، (سلمان بن صالح) ، كيف سقطت الدولة العثمانية، ط1، دار القاسم، الرياض.
16. خولي، (حسن صبري) ، فلسطين بين المؤامرات الصهيونية والاستعمار، دار تحرير، 1968.
17. الدسوقي، (محمد كمال)، الدولة العثمانية ومسألة الشرقية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة 1976.
18. رأفت، (الشيخ)، تاريخ العرب الحديث، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1994.
19. رأفت، (غنيمي الشيخ)، تاريخ معاصر للأمم العربية الاسلامية (1412-1992)، دار ثقافة للنشر والتوزيع ، ط 1، القاهرة 1992.
20. رفعت، (محمد)، التوجه السياسي للفكرة العربية، مصر 1964.
21. زين، (زين نور الدين) ، الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان، دار النهار، بيروت، ب. ت.
22. سلطان ، (جاسم): أداة فلسفة التاريخ، سلسلة أدوات القادة.
23. شعيب، (علي عبد المنعم)، تاريخ لبنان من الاحتلال إلى الجلاء (1918-1946)، دار الفرابي للنشر، بيروت، 1994.
24. الشناوي، (عبد العزيز)، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفتري عليها .
25. الصياد، (محمود) وآخرون، المجتمع العربي والقضية الفلسطينية، دار النهضة، بيروت، 1997.
26. عثمان، (هاشم): تاريخ سورية الحديث، ط 1، رياض للكتب والنشر، 2012.
27. عرنوف، (مفيد)، أضواء على الصراع العربي الإسرائيلي، ط1، منشورات دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1990.

28. العقاد، (صلاح) ، المشرق العربي المعاصر، مكتبة الانجلو مصرية للنشر ، القاهرة، 1970.
29. عمر، (يوسف حسين) ، أسباب خلع السلطان عبد الحميد الثاني 1876-1909، دار الكتاب، الأردن، 2001.
30. عوده، (محمد عبد الله)، ابراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، الاهلية للنشر و التوزيع، عمان، 1989.
31. غارودي، (روجية)، اسرائيل بين اليهودية والصهيونية، تعريب حسين حيدر، ط1، دار التضامن، بيروت، 1990.
32. فرومكين، (ديفيد)، سلام ما بعده سلام، ولادة الشرق الأوسط (1914-1922)، ترجمة أسعد كامل إلياس، ط 1، دار الريس للكتب والنشر، 1992.
33. فرومكين، (ديفيد)، نهاية الدولة العثمانية وتشكيل الشرق الأوسط، ترجمة وسيم حسن عبود، ط 1، دار عدنان، بغداد 2014.
34. الكيالي، (ماجد)، "مشروع الشرق الأوسطي"، مركز الإمارات للبحوث الإستراتيجية، ابوظبي، ط1، 1998.
35. لعروق، (محمد الهادي)، أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.
36. لين، (علي احمد) ، كمال عبد الهادي محمد مسعود، وفاء محمد رفعت جمعة، أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ الدولة العثمانية (1299-1924)، ج2، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1995.
37. منتصر، (صلاح) ، الذين غيروا القرن العشرين، ط 1، مؤسسة الأهرام القاهرة، 2000.
38. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، فلسطين تاريخها وقضيتها، ط1، شركة الخدمات النشوية المستقلة، قبرص، 1983.
39. المنتشة، (رفيق شاكر)، السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين ، ط5 مكتبة مدبولي ، القاهرة، 1990.
40. النحال، (محمد سلامة)، سياسة الانتداب البريطاني على أراضي فلسطين (منشورات فلسطين ومطابع الكرمل الحديثة، بيروت، 1981.

41. نوفل، (أحمد سعيد) ، دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، ط 2، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات، لبنان، 2010.

42. ياغي، (أحمد اسماعيل) ، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي، ط 2 ، مكتبة الكعبات، ، 1998.

43. ياغي، (أحمد اسماعيل)، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية ، ط2، دار النفائس ، بيروت، 1992.

44. ياغي، (أحمد اسماعيل)، العالم العربي في التاريخ الحديث، مكتبة العبيكات، ط 1، الرياض، 1997.

ثالثا: المراجع باللغة الفرنسية:

1. Jean Pierre, (Alena) ,La Déclaration Balfour au Sources de l'état d'Israël ,(Edition complexe ,Bruxelle ,1982.

رابعا: الدوريات:

1. عقيل، (سعيد محفوظ)، مداد، مركز دمشق للأبحاث والدراسات، سوريا

خامسا: المعاجم والموسوعات:

1- المعاجم

1. عطية الله، (أحمد)، القاموس السياسي، ط3 دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة.

2. المنجد في اللغة و الإعلام ، دار المشرق، بيروت، 1986 .

2- الموسوعات:

1. البعلبكي، (منير)، موسوعة المورد، المجلد 3، دار العلم للملايين، بيروت.

2. حمادة، (حسين فهد)، "موسوعة الآثار التاريخية (حضارات، شعوب، مدن، عصور،

حرف، لغات) ، دراسات للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2008.

3. الخوند، (مسعود)، " الموسوعة التاريخية الجغرافيا (زامبيا، سوريا) ، ج9، دار رواد النهضة، لبنان.

4. الشويخات، (أحمد مهدي)، الموسوعة العربية العلمية، مؤسسة سلطان عبد العزيز، السعودية، 2004.
 5. الكيالي، (عبد الوهاب) و آخرون، الموسوعة السياسية، ج1، ج5، المؤسسة العربية للنشر و الدراسات 1990.
 6. الكيالي، (عبد الوهاب) ومحمود محمد محفوظ، ط2، الموسوعة العربية المسيرة، المجلد 4، دار الجبل، مصر 2001.
 7. محفوظ، (محمد)، ط2، الموسوعة العربية المسيرة، المجلد 4، دار الجبل، مصر 2001.
 8. الميسري، (عبد الوهاب)، موسوعة اليهود اليهودية و الصهيونية، المجلد 4، دار الشروق، ط1، بيروت، 1999.
 9. الهاشمي، (عبد المنعم)، موسوعة تاريخ العرب الحديث، العصر الحديث، دار مكتبة الهلال، بيروت 2006.
- سادسا: الرسائل والأطروحات الجامعية:

1. جيهان، (بنت ابراهيم عبد الرحيم)، الآثار السياسية والحضارية للإنتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الحديث والمعاصر، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2011.
2. سعدي، (أمين)، علاقة الدولة العثمانية بالعرب في بلاد الشام أثناء الحرب العالمية الأولى و انعكاساتها (1914-1918)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، 2014.

الفهرس

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
	كلمة شكر
	إهداء
أ	مقدمة.....
	الفصل التمهيدي: الأطماع الاستعمارية الغربية في الهلال الخصيب خلال القرن 19
10	تمهيد
11	المبحث الأول: لمحة جغرافية عن منطقة الهلال الخصيب.....
11	01- التعريف بالهلال الخصيب.....
13	2- أهمية المنطقة الإستراتيجية والاقتصادية والحضارية.....
16	المبحث الثاني: مظاهر الأطماع الاستعمارية الغربية في الهلال الخصيب خلال القرن 19.....
16	01- الحملة الفرنسية على مصر (1798-1801).....
19	02- الاحتلال البريطاني لمصر و السودان.....
19	1-2 الاحتلال البريطاني لمصر 1882.....
21	2-2 إخضاع السودان للحكم المصري البريطاني.....
	الفصل الثاني: مخطط كامبل بنرمان 1907 واستهدافه لفلسطين.....
25	تمهيد
26	المبحث الأول: ظروف ودوافع ظهور مخطط كامبل بنرمان.....
26	1) شخصية محمد وطموحه في تكوين دولة عربية.....

28	2) التحالف العثماني الألماني.....
30	3) النشاط الصهيوني.....
30	1-3) جهود الساسة اليهود قبيل مؤتمر بال 1897
33	2-3) تيودور هرتزل والنشاط الصهيوني الدولي.....
37	المبحث الثاني: مضمون مخطط " كامبل بنرمان "
	الفصل الثالث: المخططات الاستعمارية الغربية و منطقة الهلال الخصيب خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918)
44	تمهيد
45	المبحث الأول: معاهدة سان بطرسبرغ مارس 1916.....
45	1) ظروف ظهورها.....
46	1-1 المسألة الشرقية.....
49	2-1 سياسات القوى العظمى تجاه الدولة العثمانية.....
53	2-مضمون المعاهدة.....
56	المبحث الثاني: اتفاقية سايكس-بيكو 1916.....
56	1) ظروف إبرام اتفاقية سايكس-بيكو.....
58	2) مضمون الإتفاقية.....
60	3) تحليل الإتفاقية.....
61	المبحث الثالث: وعد بلفور 1917/11/02.....
61	1- جذور ودوافع صدوره.....
63	2- مفاوضات لإعداد وعد بلفور.....
66	3- تحليل وعد بلفور.....

	الفصل الرابع: استمرار التآمر الغربي الصهيوني على منطقة الهلال الخصيب عقب نهاية الحرب العالمية الأولى
69	تمهيد
70	المبحث الأول: مؤتمر الصلح والقضية العربية.....
70	1- ظروفه (الإعداد له).....
71	2- حيثياته.....
73	3- قراراته.....
80	المبحث الثاني: مؤتمر سان ريمو 1920.....
80	1- ظروف إنعقاده.....
81	2- حيثياته.....
85	3- تجسيد المخططات الاستعمارية في الهلال الخصيب.....
93	المبحث الثالث: معاهدتا سيفر ولوزان وتصفية الوجود العثماني في المشرق العربي.....
93	01- معاهدة سيفر 1920.....
95	2- معاهدات لوزان وتصفية الوجود العثماني.....
95	2-1- إلغاء سلطة 18 نوفمبر 1922.....
99	2-2- معاهدة لوزان 24 جويلية 1923.....

100إلغاء الخلافة 2-3-.....
105خاتمة.....
108الملاحق..... .
134البيبلوغرافيا.....
141فهرس المحتويات.....